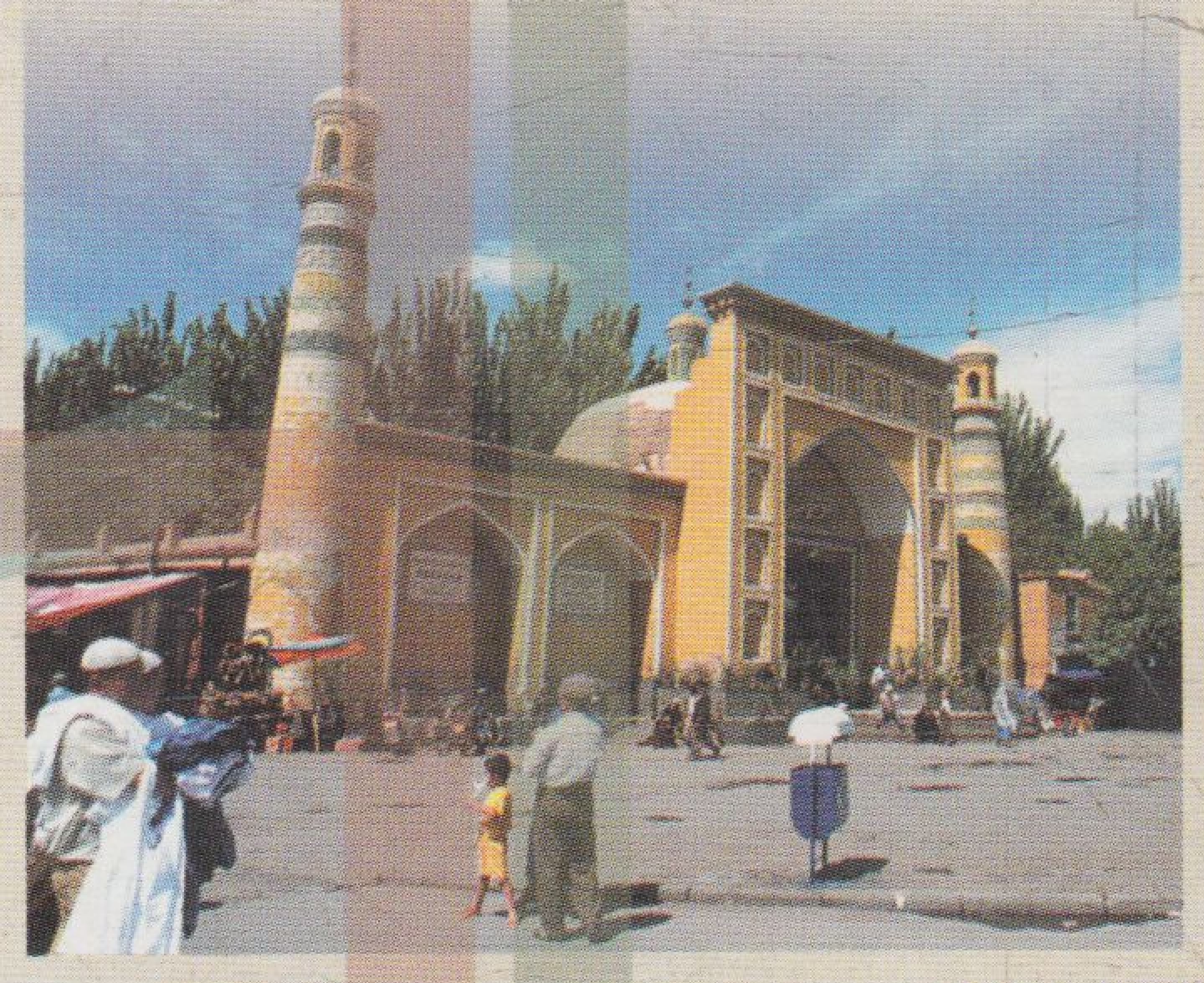
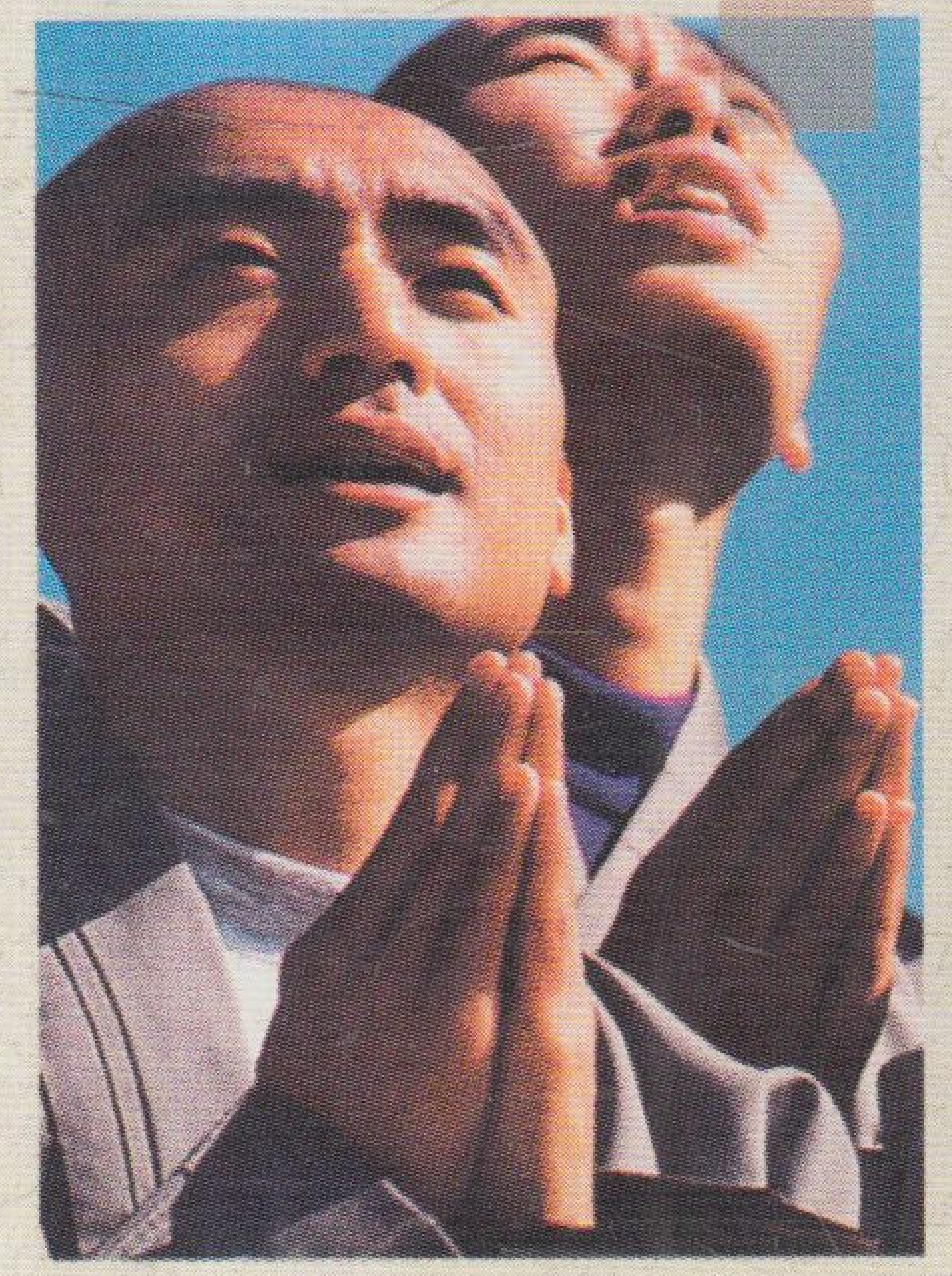
中国基本情况丛书 当代卷

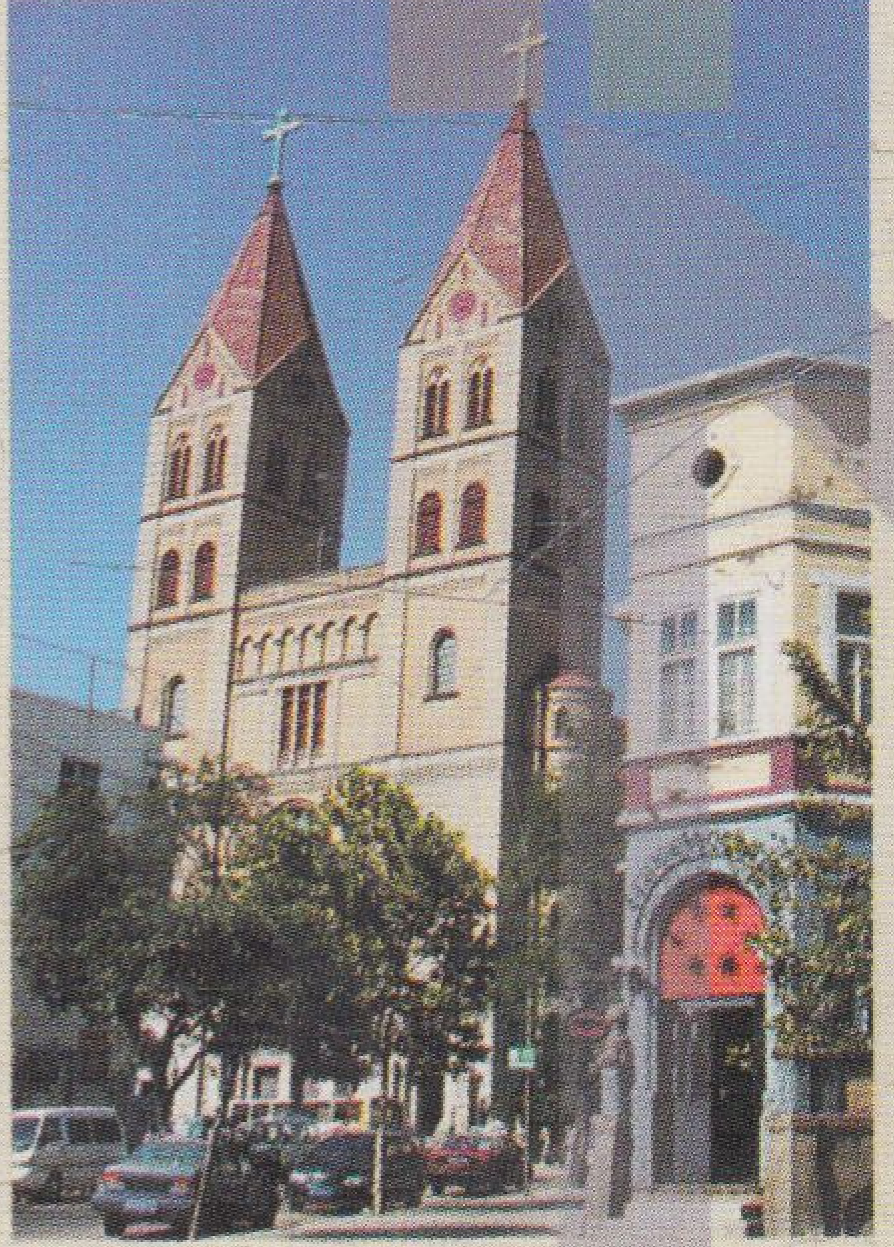
# الأديان في الصين

تأليف: سانغ جي
ترجمة: تشنغ بوه رونغ، يانغ جيان فن، ما جيا
لي وانغ يا، جيا بنغ، وانغ هاو









دار النشر الصينية عبر القارات

سلسلة أساسيات الصين

# الأديان في الصين

Sang, Ji

تأليف: سانغ جي

ترجمة: تشنغ بوه رونغ، يانغ جيان فن، ما جيا لي وانغ يا، جيا بنغ، وانغ هاو

أكتوبر ٢٠٠٤

دار النشر الصينية عبر القارات

**中国基本情况丛书**

顾　　问　李　冰
主　　编　郭长建
副 主 编　李向平　宋坚之（执行）　吴　伟

本册责任编辑　冯凌宇
本册编辑助理　苏　谦
装 帧 设 计　方　红

**图书在版编目(CIP)数据**

中国宗教/桑吉著；郑伯荣，杨建芬，马嘉，李王娅，贾鹏，王浩译.
—北京：五洲传播出版社，2004.11
ISBN 7-5085-0578-6
I. 中...
II. ①桑... ②郑... ③杨... ④马... ⑤李... ⑥贾... ⑦王...
III. 宗教—概况—中国—阿拉伯语
IV. B928.2

出版发行　五洲传播出版社
地　　址　北京北三环中路31号
邮政编码　100088
网　　址　http://www.cicc.org.cn
印　　刷　北京利丰雅高长城印刷有限公司
版　　次　2004年11月第1版　第1次印刷
开　　本　889×1194mm　32开　4.625印张
字　　数　53千字
定　　价　45.00元

# الفهرس

# نبذة عن العقائد الدينية

منذ أن عملت في مجال الإعلام قبل أكثر من عشر سنوات، زرت أماكن كثيرة، بحكم المهنة كصحفي، ولأنني أؤمن بالبوذية يشغل موضوع الأديان كثيرا من اهتمامي. غير أن اهتمامي لا يقتصر على العقيدة البوذية وحدها، بل يشمل الأديان الأخرى، من حيث تعاليمها وسياسة الدولة تجاهها ومصيرها في الصين وما إلى ذلك. وعلى أن أؤكد هنا على أنه لولا تجربتي الصحفية ومعارفي الدينية لكنت، مثل معظم الصينيين العاديين، شعرت بأن العقيدة شيء بعيد عني، بل ما عرفت شيئا عن الحياة الدينية لذوي العقائد.

في رحلاتي خارج الصين كثيرا ما يسألني الأجانب: هل الصينيون لديهم حرية اعتناق الأديان؟ ماذا عن الحياة الدينية للصينيين ذوي العقائد؟ لماذا يسجل الفرد اسمه في دفتر خاص عندما يدخل أي من دور العبادة؟ هل حقيقة أن الصين تفتقر بشدة للإنجيل ؟ أسئلة كثيرة، ولكن إذا كان الأمر يتوقف عند هذا الحد قد لا يكون من الصعب التفاهم معهم والتوصل على رأي مشترك، لكن الخطورة تكمن في ما استقر في أذهانهم من أفكار مسبقة غير صحيحة. البعض يظن أن حكم الحزب الشيوعي مرادف لانتهاك حقوق الإنسان، ولهذا يزعمون أن أصحاب العقيدة في الصين يعانوا حاليا من الاضطهاد السياسي، وأن ثقافة التبت تتعرض لحملة تدمير... المضحك أن هؤلاء يفتقرون إلى أبسط المعلومات عن الصين لدرجة أنهم لا يعرفون ما هي الأديان الموجودة في الصين، بل لا يعرفون موقع التبت على خريطة الصين. هذا يذكرني بأمر حدث في جامعة نانجينغ عام ٢٠٠٠، عندما انتهي السفير الأمريكي من كلمته بقاعة الاجتماعات في الجامعة سأله طالب أمريكي وافد: "إنني في الصين أعيش في مجتمع يفتح أبوابه على الخارج أكثر فأكثر، ولكن كلما عدت إلى بلادي، يسألني البعض دائما: كيف حياتك

في بلد يسيطر فيه الحزب الشيوعي على السلطة لتعذيب أبنائه؟ وما هو السبب في ذلك؟"

سؤال هذا الطالب الأمريكي الوافد يعكس حقيقة جديرة بالتفكير، وهي أن معرفة الكثير من الأجانب عن الصين جد بعيدة عن الواقع. لماذا هذا الخطأ ونحن نعيش الآن في عصر المعلومات؟

هذا السؤال ليس ما أريد أن أناقشه، فلدينا مثل صيني يقول: "رب صورة أغنت عن ألف كلمة." وأنا هنا أقدم للقارئ، في الفصل الأول لهذا الكتاب، ما رأيت وما سمعت من معلومات عن العقائد الدينية في الصين.

## موقف الصينيين تجاه الأديان

قد تشعر وأنت تسير في شوارع المدن الصينية بأنها خالية من الأجواء الدينية، ويبدو لك أن الصين ليس فيها عقائد دينية، مع أن الواقع هو أن الصين فيها أديان عديدة يعتنقها كثيرون.

تنتشر في الصين خمسة أديان رئيسية، وهي البوذية والطاوية والإسلام والكاثوليكية والمسيحية (البروتستانتية)، ويبلغ عدد معتنقيها أكثر من مائة مليون نسمة، وإلى جانب ذلك يوجد في الصين أيضا عدد من

إحراق البخور في معبد لينغين بمدينة هانغتشو في عيد الربيع



الأديان الشعبية والعقائد الشعبية والأديان البدائية التي يعتنقها أبناء بعض الأقليات القومية.

ومن بين الأديان الخمسة الرئيسية الصينية، الطاوية هي العقيدة الوحيدة ذات المنشأ الصيني، أما الأربعة أديان الأخرى فكلها وافدة من الخارج. البوذية هي الأطول تاريخا في الصين، فقد دخلتها منذ القرن الأول الميلادي. وتأتي بعدها الطاوية التي تشكلت في القرن الثاني، ثم دخل الإسلام الصين في القرن السابع الميلادي، وفي القرن الثالث عشر فتحت الكاثوليكية أبواب الصين، غير أنها لم تثبت أقدامها فيها في المرحلة الأولي، وبعد تقلبات طويلة تمكنت من توطيد جذورها في أرض الصين في أربعينيات القرن التاسع عشر عندما جاء إلى الصين كثير من المبشرين. وكانت آخر عقيدة وصلت الصين هي المسيحية (البروتستانتية)، ويعود ذلك إلى عام ١٨٠٧.

وليس سهلا أن نحدد عدد معتنقي هذه الأديان في الصين، وحسب ما جاء في الكتاب الأبيض – ((حرية الاعتناق الديني في الصين)) الذي أصدره مكتب الإعلام التابع لمجلس الدولة في عام ١٩٩٧، بلغ عدد معتنقي الكاثوليكية أكثر من ٤ ملايين نسمة؛ وعدد معتنقي المسيحية حوالي ١٠ ملايين نسمة. ثم أعلنت جمعية الأديان الصينية أنه وفقا للإحصاء الذي أجرته في عام ٢٠٠٣ وصل عدد الكاثوليك ٥ ملايين نسمة، وإجمالي عدد المسيحيين ١٦ مليون نسمة. أما الإسلام فيتركز معتنقوه في عشر أقليات قومية، وعددهم يعرف عادة من نتيجة الإحصاء السكاني العام لهذه القوميات، ويبلغ عددهم الآن حوالي ٢٠ مليون نسمة. ولم يوضح الكتاب الأبيض عدد معتنقي البوذية والطاوية، والسبب الرئيسي في ذلك هو أن كلا من البوذية والطاوية ليس لها مراسم دقيقة أو لوائح مقررة لتسجيل من يريد الانضمام إليها، فمن الصعب معرفة أعداد أتباعها، بيد أن جمعية البوذية الصينية – المنظمة الوطنية لأوساط البوذية الصينية أعلنت في إحصائياتها أن عدد معتنقي البوذية في الصين وصل حوالي مائة مليون نسمة.

وحسب ما ورد في ((دائرة المعارف البريطانية)) الصادرة في عام ١٩٨٣ يشكل معتنقو الأديان حوالي ٨٠٪ من مجموع سكان العالم البالغ



البوذيون في رحلة حج إلى هضبة التبت

عددهم ٦ مليارات نسمة، بينما أتباع الأديان في الصين لا يمثلون إلا ١٠٪ من إجمالي عدد سكانها البالغ ٣ر١ مليار. سألني أحد أصدقائي الأمريكان ذات مرة: في الصين الحزب الشيوعي هو الحزب الحاكم، والشيوعية تدعو إلى اللادينية، هل الصينيون متأثرون بها؟ الحالة ليست هكذا بالطبع. لقد تأسس الحزب الشيوعي الصيني في عام ١٩٢١، ويبلغ عدد أعضائه حتى الآن ٦٤ مليون نسمة، يشكلون نسبة أقل من ٥٪ من مجموع سكان الصين، وإذا كان معظم الصينيين لا يتحمسون لاعتناق الأديان فإن ذلك لأنهم ملتزمون بتقاليدهم التاريخية والثقافية.

وقد طرح علماء الاجتماع آراء متباينة لتحليل هذه الظاهرة، ولكن هناك نقطة واحدة أجمعوا عليها وهي أن الصينيين متأثرون بالثقافة الكونفوشية تأثرا كبيرا. ابتداء من القرن الثاني قبل الميلاد أصبحت المدرسة الكونفوشية التعاليم الرسمية في الحياة السياسية في الصين، وظلت تحتل المكانة الشرعية التقليدية في النظام الفكري للحكم الإمبراطوري الصيني الممتد أكثر من ألفين سنة حتى أوائل القرن العشرين. لقد اتخذت الثقافة الكونفوشية موقفا عقلانيا تجاه الحياة البشرية والاجتماعية منذ ولادتها،

وكان اهتمامها يتركز رئيسيا على الشؤون السياسية الواقعية والحياة الأخلاقية، بدلا من السعي إلى تحقيق السعادة في الآخرة أو الأماني التي تتجاوز الواقع. لهذا السبب يعتقد كثيرون أنه من النادر أن يكون لدى الصينيين ما يسميه الغربيون "المشاعر الدينية". وحتى الاعتناق الديني لدى الصينيين يعتمد أساسا على المبادئ السلوكية والأخلاقية، وهذا يعني أنه يجب على صاحب العقيدة أن يهتم في حياته بعمل الخير على نطاق واسع، والامتناع عن كافة الرذائل وتقديم القرابين إلى الآلهة والشياطين والأسلاف في الأوقات المناسبة، وأيضا الالتزام بمختلف العادات والتقاليد، وليس من الضروري أن يتقيد بالعقائد الواضحة التي تم وضعها بدقة وحذر. في كل دين بالكثير من دول العالم انقسام صارم بين الطوائف المختلفة، ولكل طائفة تعاليمها ومذاهبها المميزة، كما لا يسمح لتابع دين معين بأن يعتنق دينا آخر في ذات الوقت، بل لا يسمح له أن ينتمي إلى طائفتين لنفس الدين. ولكن الحالة في الصين تختلف عن ذلك كثيرا؛ فالصينيون لا يلقون بالا كثيرا للفروق بين المذاهب الدينية المختلفة، فيمكن أن تتسع قلوبهم لأديان مختلفة، لذا نجد البعض يعتنق البوذية وأيضا الطاوية، وفي الوقت نفسه يكون معتقدا للمبادئ الأخلاقية الكونفوشية. من ناحية أخرى نلاحظ أنه من النادر أن يكون الاختلاف في العقيدة الدينية سببا لنزاعات أو خلافات واسعة بين معتنقي الأديان وغير معتنقي الأديان أو بين أتباع الطوائف المختلفة للدين الواحد، أي الحروب الدينية التي نشبت في العالم الغربي في العصور الوسطى.

هذه المظاهر تعكس ملامح موقف قومية هان تجاه العقائد الدينية، هذه القومية التي تمثل التيار الرئيسي للثقافة الصينية يشكل أبناؤها ٩١٪ من مجموع سكان الصين، أما القوميات الأخرى الخمس والخمسين فعدد أفراد كل منها قليل نسبيا، لذلك نسميها عادة أقليات قومية.

والخلاصة أن ثمة فروق واضحة بين موقف الأقليات القومية وبين قومية هان تجاه العقائد الدينية. والانطباع العام يجعلنا عندما يجئ ذكر أبناء قومية التبت نتصور الرايات الدينية والأسطوانات لتلاوة الأسفار الدينية ومعابد اللامية والهضاب الثلجية والملابس التبتية التقليدية؛ ونفس الحال

لأبناء قومية هوي، عندما نذكرهم تدور في خواطرنا العمائم البيضاء والمساجد والأطعمة الإسلامية، وكل ذلك سببه تميز اعتقاداتهم الدينية.

إن عدد ذوي العقائد بين أبناء قومية هان ليس قليلا، وهم يعتنقون رئيسيا البوذية والطاوية والكاثوليكية والمسيحية، ولكن نسبتهم من المجموع محدودة، لا تتجاوز ١٠٪، بينما نسبة أتباع الأديان من أبناء الأقليات القومية كبيرة، وليس هذا فحسب بل حماسهم الديني أشد أيضا. وتشير الأرقام إلى أن نسبة أتباع الأديان في الأقليات القومية الخمس والخمسين تتجاوز ٥٠٪ من إجمالي عددهم، وأكثر من ٢٠ قومية منها كان جميع أبنائها يعتنقون دينا واحدا في التاريخ، وفي الوقت الحاضر لا يزال معظم سكانها يعتنقون دينهم القديم. ولبعض الأقليات القومية عقيدة دينية واحدة، مثل قومية التبت وقومية منغوليا اللتين تعتنقان البوذية التبتية (اللامية)، وتعتنق قومية هوي وقومية الويغور وغيرها من ثماني قومية أخرى الإسلام. ولبعض القوميات عقائد دينية عديدة، وبالطبع يوجد أيضا عدد قليل من الأقليات القومية لا يعتقد معظم أبنائها في أي دين مثل أبناء قومية هان.

لذلك إذا أردت أن تشعر بالأجواء الدينية في الصين، فمن الأفضل أن تتوغل في المناطق المأهولة بالأقليات القومية، مثل التبت وشينجيانغ ونينغشيا وغيرها، أما في المدن فيكفيك الاستطلاع في دور العبادة.

## قرية واحدة وقوميات وأديان متعددة

تنتشر معظم الأقليات القومية في المناطق الحدودية بالصين. في صيف عام ٢٠٠٢، سافرت، بدعوة من صديق، إلى منطقة شينجيانغ الواقعة في شمال غربي البلاد. تغطي شينجيانغ سدس مساحة الصين، غير أن عدد سكانها قليل لدرجة أن ساعات كانت تمر ولا أرى إنسانا على الطريق العام بها. والإسلام هو الدين الرئيسي في شينجيانغ، ودليلي على ذلك المساجد الموجودة تقريبا في كل المدن والقرى التي مررت بها في طريقي، ومعظمها على الطراز المعماري العربي.

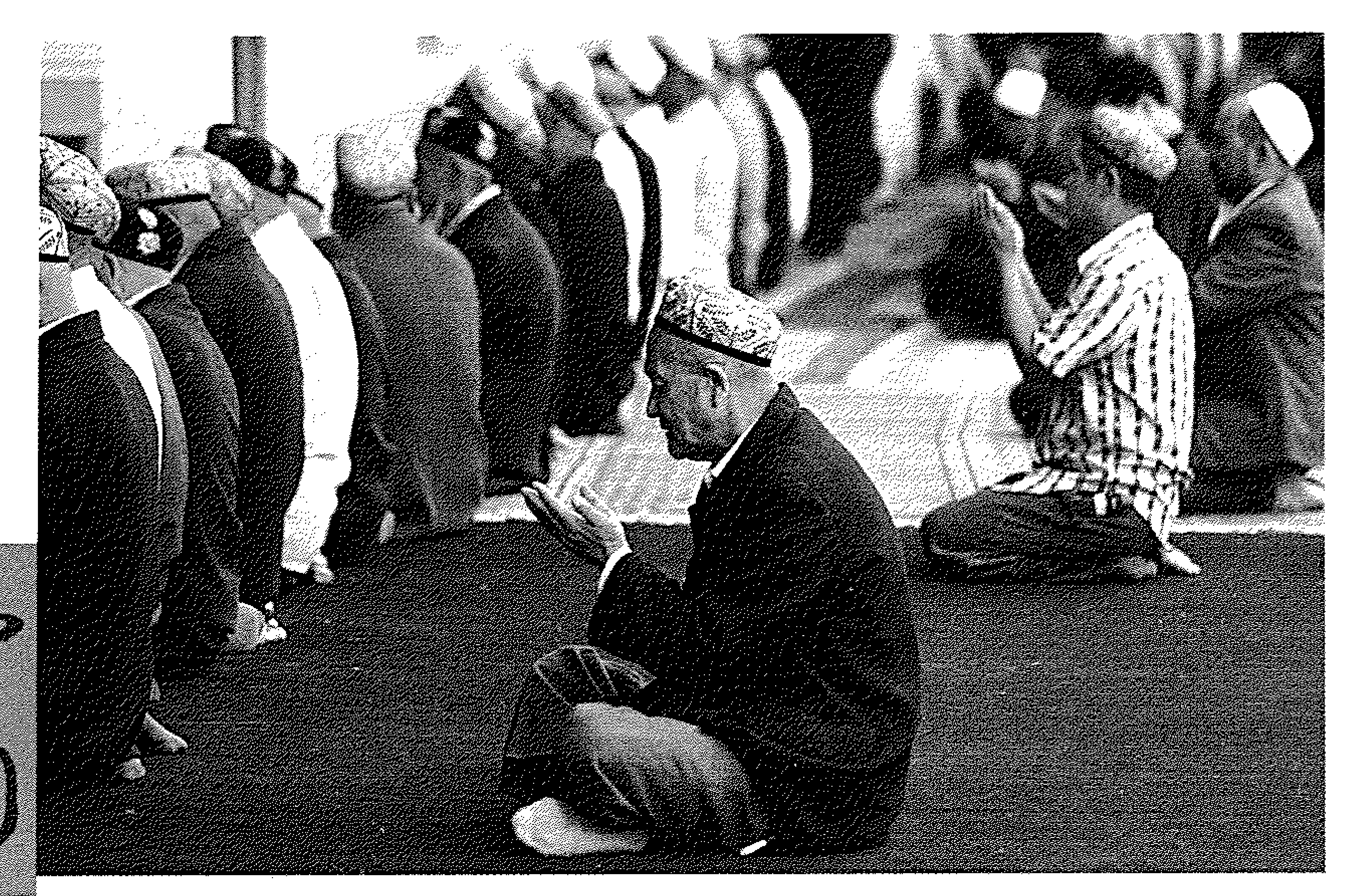
في قرية صديقي واسمها "كرهوت" كان أول ما رأيته مسجدا، داخله

مجموعة من المسلمين يؤدون صلاة جماعة راكعين على الأرض مرتلين آيات القرآن، وفي الوقت ذاته لمحت بضعة عشر راهبا ينشدون "ترنيمة" بمصاحبة ألحان الأرغن الجميلة في كنيسة كاثوليكية تبعد عن المسجد مئات الأمتار. أخبرني صديقي أن تلك القرية يسكن فيها أكثر من ألف شخص ينتمون إلى ١١ قومية، منها قومية الويغور والقازاق وهوي ومنغوليا وهان وغيرها، ومعظم سكانها يعتنقون أديانا، وفي حدود كيلومتر واحد حول القرية يوجد معبد للبوذية ومعبد للبوذية التبتية وكنيسة للكاثوليكية وسبعة مساجد للمسلمين. ولأن المسلمين يشكلون أغلبية سكان القرية فإننا نلاحظ الحضور القوي للثقافة الإسلامية فيها. أبناء قومية منغوليا يشكلون جزءا كبيرا نسبيا من مجموع سكان القرية، ويعتنق أبناؤها البوذية التبتية بشكل رئيسي، أما الذين يدينون بالبوذية أو الكاثوليكية فهم ينتمون إلى قومية هان أساسا، وعددهم قليل في القرية.

هذا المشهد أدهشني، فكيف يعيش هؤلاء الألف قروي ذوي القوميات والعقائد المختلفة معا؟ ولكنهم تعودوا هذا الاختلاط منذ زمن بعيد. قال لي صديقي إنه بالرغم من تباين العقائد الدينية وعادات الحياة بينهم علاقات

معبد للامية بشينجيانغ





المسلمون يؤدون الصلاة

ودية وزيارات متبادلة مستمرة، إذا واجه أحدهم صعوبة هم الآخرون لمساعدته. لقد حضر حفل زفاف صديقي الذي يدين بالبوذية، كثير من المسلمين، ومن أجل احترام عقيدتهم ذبح لهم خروفا وأتى بإمام من المسجد لتلاوة القرآن الكريم لهم. تقع الكنيسة في غرب القرية، يشير مظهرها إلى أنها مبنية حديثا، قال القرويون المسنون إن الكنيسة السابقة قد انهارت في الحروب المتلاحقة خلال ثلاثينيات وأربعينيات القرن الماضي، وهذه الكنيسة الجديدة أنشئت في بداية ثمانينيات القرن الماضي. إنها ليست كبيرة، يمكنها أن تتسع لأربعين أو خمسين شخصا، وفي الأيام العادية يأتي إليها ثلاثون شخصا أو أكثر للصلاة.

وكثير من المقيمين بجوار الكنيسة ليسوا كاثوليك، ولكن هذا لا يسبب تشويشا لعقيدتهم. شعرت في حواري مع القرويين بأنهم مخلصون لعقيدتهم. قال لي شيخ يناهز الستين إنه يمر بالكنيسة دائما عندما يذهب إلى المسجد للصلاة، ولكنه لم يدخلها قط. الذي يهمني هو سؤال: هل اختلاف العقيدة يؤدي إلى نشوب نزاعات فيما بينهم؟ أخبرني صديقي أن مثل هذه النزاعات لا تحدث إلا نادرا، فالكل هنا يعمل بمبدأ "ماء البئر لا علاقة له بماء النهر"،

كل يسير في طريقه الخاص به؛ وفي الحياة اليومية ليس هناك ما يمنعهم من التواصل والتبادل، فيحتفظون بعلاقة طيبة فيما بينهم، وهم يعرفون عادات وتقاليد الآخرين، فيحذرون من محرمات الجانب الآخر في أقوالهم وأفعالهم.

أمثال قرية كرهوت كثير من المدن والقرى الصينية، الفرق هو أنه في بعض الأماكن يوجد دين واحد، وفي الأماكن الأخرى أديان عديدة، وفي بعضها أتباع الأديان هم أغلبية وفي بعضها الآخر أقلية، وفي بعضها متمركزون في الإقامة، وفي بعضها الآخر موزعون، ولكن أيا كانت الاختلافات فيها، هناك شيء واحد يعكس سمة أساسية للعقائد الدينية في الصين وهي: تواجد الجميع معا والتعايش سلميا.

## أنشودة دينية من عمق الجبال

حسب إحصائيات الجمعية المسيحية الصينية يعيش ٧٠٪ من المسيحيين البالغ عددهم ١٦ مليون نسمة في الريف، وهذه النسبة تقارب

معبد بوذي في قرية بيوننان



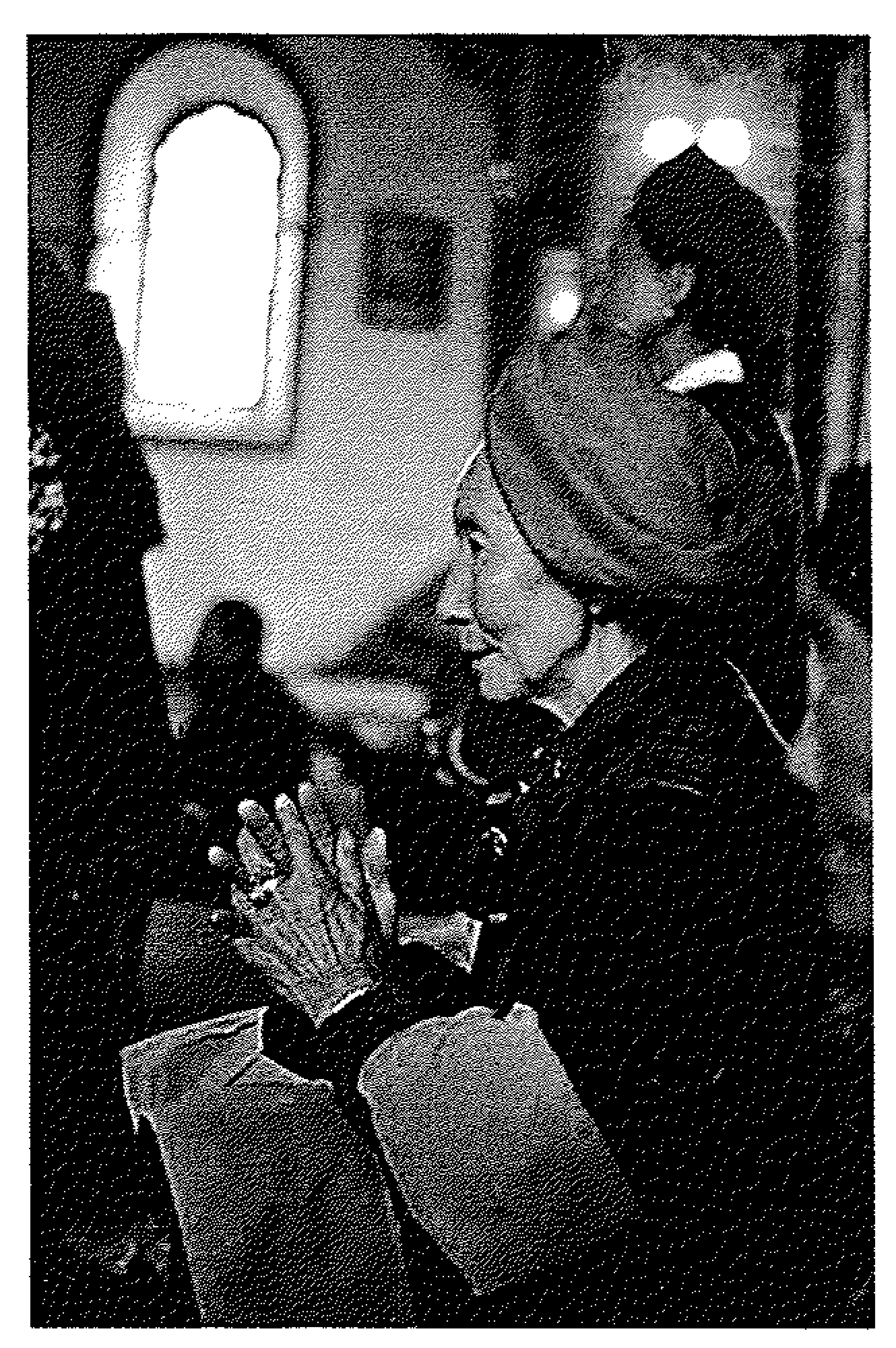
النسبة بين سكان الحضر وسكان الريف في الصين. لقد عشت طويلا في المدن الكبيرة، ولكنني، بصراحة، لم أعرف كثيرا عن حياة أتباع الأديان فيها. رغم أنني أمر ببعض الكنائس من حين إلى الآخر، ولكنها لم تلفت نظري بشكل خاص، كنت أعتبرها آثار قديمة أو معالم تحمل سمات دول أخرى أكثر من وظيفتها الدينية، لذا قلما أولي اهتماما لما يقوم به الرهبان فيها، وهذا هو نفس موقف ومشاعر من حولي. ولكن الزيارات التي قمت بها في الأرياف غيرت انطباعاتي عن حياة اتباع الأديان.

واحدة من هذه الزيارات كانت إلى بلد صغير بالقرب من مدينة سوتشو، كان البلد جميلا: جسور أنيقة على أنهار متعرجة، وبيوت غنية تتناثر في كل مكان، يعيش فيها الناس حياة سعيدة ميسورة... كل هذه المناظر تثبت أنه بلد نموذجي لروعة طبيعة جنوب نهر اليانغتسي، وتعطيني دليلا على صحة القول: "المكان المثالي في السماء هو الفردوس، وأجمل مكان على الأرض هو سوتشو وهانغتشو". في الليلة التي قضيتها هناك نزل المطر في الساعات الأولى منها، كنت في جوسق خشبي لصاحب البيت الذي استضافني. عندما حان الفجر تقريبا، كنت في حالة بين النوم واليقظة، تناهى إلى مسمعي صوت منبعث من مكان قريب أو بعيد، صوت يشبه صوت القراءة الجماعية لتلاميذ المدارس، ولكنه صوت كهول وشيوخ وليس صوت الأطفال، كان هذا واضحا في رأسي... ثم غالبني النعاس مرة أخرى لبضع دقائق. لما نهضت من النوم ونزلت من الجوسق، شاهدت ضبابا خفيفا عائما على سطح مياه النهر. كان الجو صافيا كأنه مغسول منذ قليل. استيقظت البلدة ولكنها ظلت هادئة، فخرجت إلى الشارع أتمشي، وعندما تجاوزت بوابة كبيرة لاحظت صليبا خشبيا معلقا على عارضتها، فأدركت أن ما سمعت في الصباح الباكر هو صوت تلاوة الرهبان للكتاب المقدس.

لا يوجد في البلدة كنيسة، وإنما قاعة اجتماعات صغيرة متواضعة تبرع بها أحد السكان للرهبان إسهاما منه لدينه. وفقا للإحصاءات يوجد في الصين أكثر من ٣٠ ألف نقطة لاجتماع الرهبان المسيحيين في الصين.

وقد زرت بلدة اسمها تونغلي متطورة اقتصاديا وثقافيا في سهل

شرقي الصين. أما قرية سايلينغ التي زرتها أيضا فهي تقع في عمق جبال قونغشان بمقاطعة يوننان في جنوب غربي الصين، وظروفها الجغرافية قاسية نائية، وهي قرية طبيعية يتجمع فيها أبناء قومية ليسو، ومعظم النساء والأطفال في القرية لا يفهمون لغة الهان (اللغة الصينية الرسمية)، وقد تم مد طريق عام بسيط إلى القرية بمساعدة الحكومة المحلية. لم أصدق كلام عمدة القرية حينما قال لي إن القرويين يمكنهم إنشاد ترانيم وهم يحملون الكتاب المقدس.



كاثوليكية تؤدي الصلاة في كنيسة تسيتشونغ بيوننان

بعد أن اجتزت آخر قمة جبلية وقطعت آخر شوط من الطريق المتعرج الوعر برفقة عمدة القرية، شاهدت بناية خشبية من طابقين أمامي. كان دخان الطبخ يتصاعد من عمق الجبال، إنها كنيسة القرية. كانت تبدو قديمة مخربة في مظهرها، الأمر جعلني أشك في حجم الرهبان فيها.

كان النور يتضاءل شيئا فشيئا، ترانيم لذيذة أخذت تنبعث من الكنيسة المتواضعة، رغم أني لا أفهم لغة ليسو المحلية لكنها أعجبتني وجذبني صوت الأنشودة العذبة. فطلبت من عمدة القرية أن يصاحبني إلى الكنيسة، وصعدنا السلم الخشبي الضيق، إذا بي أمام جمع كبير من الناس يقفون في صفوف، كل منهم يحمل نسخة من الكتاب المقدس، وكان ممر ينصف أرض الكنيسة إلى جزأين، ويقف الرجال في اليمين وتقف النساء في اليسار، وشيخ يقف وراء مكتبة الكنيسة يقود الجميع في القداس. ترجم لي عمدة القرية عنوان الترنيمة وهو ((ماذا عمل لنا؟))، ومعناها المختصر هو: نحن قطيع من الغنم التائه، نرجو منكم أن تنقذونا من الجريمة، سال دم شخص وهو أهم واحد منا، قد مات نيابة عنا، من هو هذا المخلص؟ إنه ابن الله؛ يا ابن

الله، أين أنت؟ إنه موجود الآن في الجنة يصلي من أجلنا...

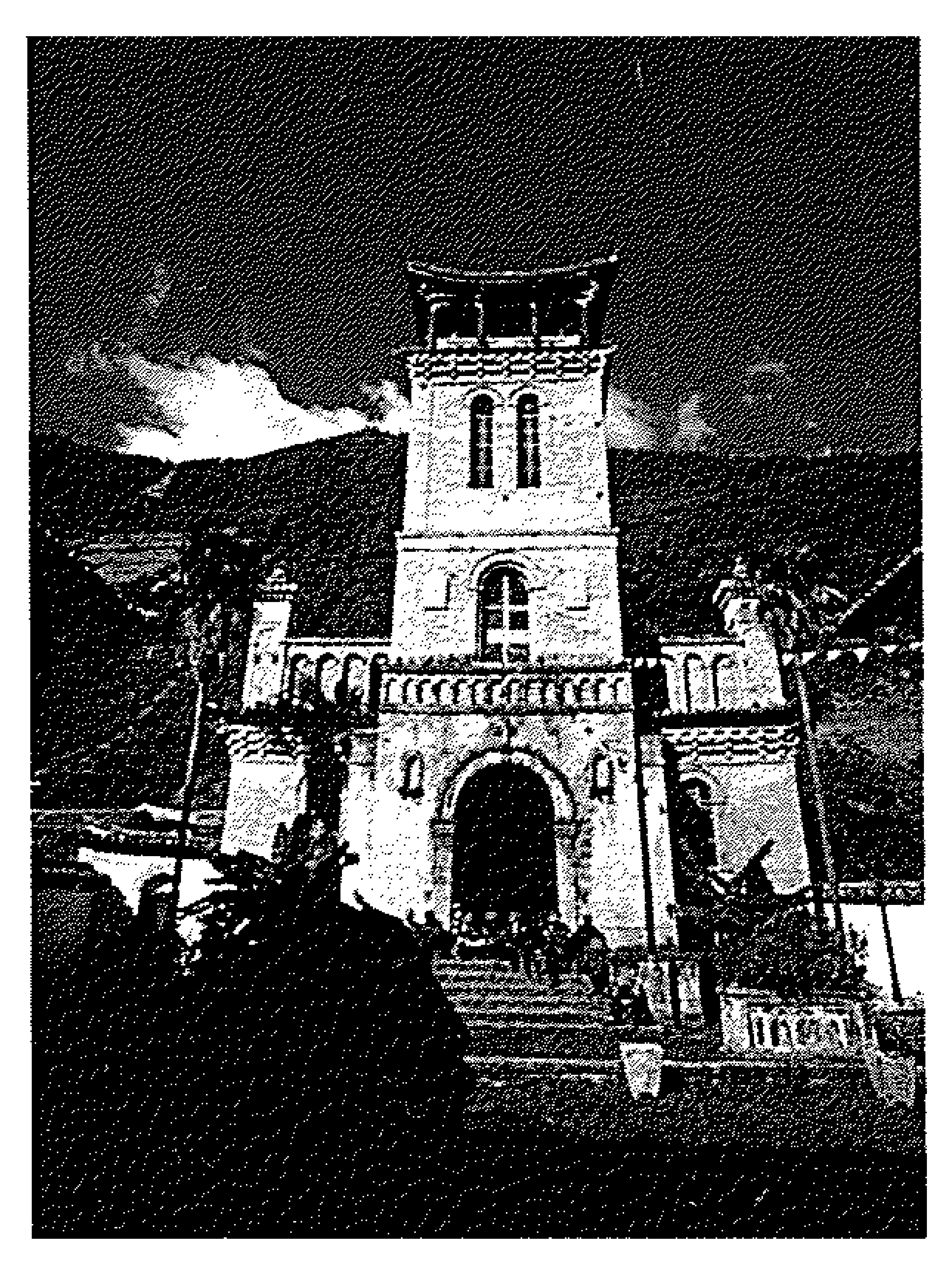
بعد أن انتهى من الترنيم قالوا "آمين" إعلانا ببداية درسهم في الصلاة. أخذ القسيس يروي قصصا من الكتاب المقدس، ويكتب سلسلة من الرموز- كلمات اللغة الليسوية - على سبورة، ويسجل بعض المستمعين ما شرحه في كراسات على ضوء المصباح الضعيف. ولما لففت رأسي رأيت بوضوح كل واحد منهم يحمل نسخة من الكتاب المقدس مطبوعة باللغة الليسوية. النسخة من أكثر من ألف صفحة.

وعندما أنهى القسيس درسه، صعد الرهبان بالتتابع إلى المنصة لإلقاء كلماتهم، فسألت عمدة القرية: "ماذا يفعلون هناك؟" أجاب: "يعبرون عما فهموا من الدرس ويطرحون وجهة نظرهم، فلكل شخص حق التعبير."

في وقت قريب من انتهاء درس الصلاة قام القسيس وأنشد بمفرده ترنيمة، كان ذلك عادة الكنيسة، ثم أنشد المشرف على الصلاة لتلك الليلة ترنيمة أخرى، ولكل راهب حق لتولى مهمة الإشراف، فيمكن أن يقوم بهذه المهمة بمبادرة من أي واحد، أو عن طريق التزكية الميدانية من الحاضرين أو اختياره من قبل القسيس. وفي النهاية قام الجميع بالغناء الجماعي للترانيم تحت قيادة القسيس. وبعد إنشاد آخر ترنيمة ساد سكون طويل في الكنيسة، ثم كسر السكون صوت رنان من رجل، فقام الجميع فورا، كان الرهبان يغطون وجوههم بالكتاب المقدس المفتوح، بينما تطبق الراهبات عيونهن ويلففن أذرعهن أمام الصدور، يبدي جميع الحاضرين توبتهم الصادقة أمام الله. قال لي عمدة القرية إن كل درس في الصلاة ينتهي بالتوبة إلى الله.

بعد قرية سايلينغ زرت قرية بايهان التي يقطنها أبناء قوميتي نو والتبت. إنها تبعد عن قرية سايلينغ مئات الكيلومترات، تقع بسفوح جبال بيلوهشيوه، ويقيم فيها أكثر من ٦٠ أسرة، ٨٠٪ منها يعتنقون الأديان. مازال القرويون يحتفظون بسلوكياتهم الحميدة، لذلك حياتهم هادئة آمنة، إذا ضاع شيء من شخص على الطريق يجده في نفس المكان دون أي أذى عندما يعود إليه؛ وينام الناس في الليل تاركين أبواب بيوتهم مفتوحة دون خوف من ضياع أي شيء فيها.

في عام ١٩٠٤ جاء إلي القرية مبشر فأقام كنيسة هناك ونشر تعاليم



كنيسة كاثوليكية يعود تاريخها إلى مائة سنة في تسيتشونغ بيوننان

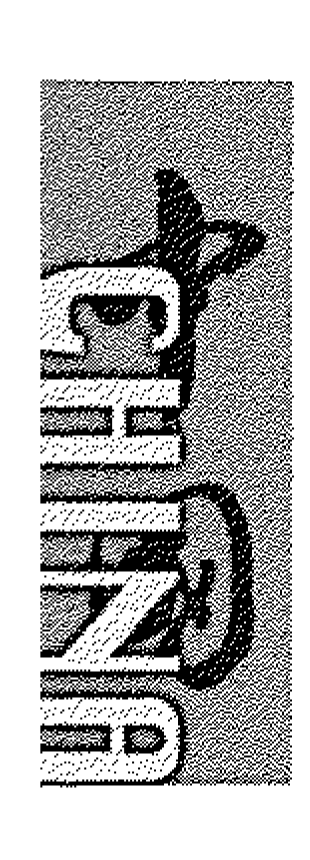
الكاثوليكية بين السكان. وبعد ما يقرب من مائة سنة من ذلك بقيت الكنيسة كما كانت، وقد قامت إدارة القرية بترميمها بمساعدة الحكومة، وقد وجدتها أفضل كثيرا من مساكن القرويين.

آماي، القسيس المشرف على الكنيسة شخصية تحظى باحترام واسع في قرية بايهان. في الساعة السابعة صباحا يذهب آماي إلى الكنيسة يدق الأجراس ليدعو الناس إليها للصلاة الصباحية. وفي الصباح والمساء من كل يوم لا بد أن يتلو الرهبان في القرية الأسفار المنزلية، هذا واجبهم اليومي عليهم أن يقوموا به. بسبب بعد موقعها عن المراكز الحضارية لم تصلها الكهرباء. حتى عام ١٩٩٦ الذي زرتها فيه، كانت القرويون يصلون على ضوء الشمع في كل ليلة. في يوم الأحد من كل أسبوع يجتمع أبناء القرية في الكنيسة لأداء الصلاة الجماعية، تعيش القرية أدواء العيد ويسودها الهدوء والمودة والطمأنينة.

في مقاطعة يوننان التي تقع فيها قرية سايلينغ وبايهان تعيش ٢٥ أقلية قومية، وهذا يجعل يوننان في صدارة جميع المقاطعات والمناطق الذاتية الحكم في الصين في هذا المجال. وبها جميع الديانات التي نعرفها في الصين تقريبا، ومنها أديان بدائية، وتتباين هذه الأقليات القومية في عقائدها الدينية وعدد أتباع الدين ومدى اعتناقهم حسب تباين ظروفها والمناطق التي تقطن فيها.

## معابد ومساجد وكنائس في بكين

في يوم جمعة من منتصف شهر يونيو عام ٢٠٠٠، كان اليوم عاديا، دخلت كنيسة قانغواشي ببكين، ورأيت هناك عريسين شابين من المسيحيين



يسيران على البساط الأحمر متجهين نحو قاعة الكنيسة لإكمال حفل زفافهما.

يجتمع في كنيسة قانغواشي في كل أسبوع ٦٠٠٠-٧٠٠٠ شخص، ولكل لقاء موضوع مختلف، ويشترك في هذه اللقاءات عدد لا بأس به من الأجانب.

في صباح يوم الجمعة من كل أسبوع تقام في الكنسية ثلاث دورات من التعليم الديني، كانت الدورة الأولي، وقت وصولي إلى هناك، التي تبدأ في الساعة السادسة والنصف قد انتهت والدورة الثانية التي تبدأ في الساعة الثامنة والنصف قد جرت منذ قليل. كان الحاضرون كثيرين، فقد اكتظت القاعة الرئيسية والقاعة الفرعية وحتى أحد المكاتب بالجالسين، كانوا غارقين في المواعظ الدينية التي يلقيها القسيس. كثير منهم مسنون، رغم ضعف بصرهم، منهمكون في الاستماع ويطالعون الكتاب المقدس الذي في أيديهم من خلف النظارات الطبية والعدسات المكبرة، والبعض يتصفح بجدية ((أخبار كنيسة قانغواشي)) – المجلة غير الدورية التي تصدرها الكنيسة



كنيسة كاثوليكية بشارع وانغفوجينغ في بكين



التبشير في إحدى الكنائس ببكين

منذ مايو عام ١٩٩٧، تنشر فيها، إلى جانب خطب القساوسة، شهادات من بعض الرهبان، وتوزعها مجانيا على الرهبان وقت الصلاة.

ميزة كنيسة قانغواشي أنها تقيم النشاطات الدينية في يوم الأحد ويوم السبت وأيضا في الأيام الأخرى، وبالرغم من التباين بين أتباع الدين في عاداتهم وتقاليدهم في بعض النواحي، تجمع العقيدة الدينية المشتركة بينهم في مكان واحد.

منذ ثمانينيات القرن الماضي يزداد عدد الذي يتم تعميدهم يوما بعد يوم، لذلك يأتي عدد متزايد من الرهبان إلى الكنيسة لأداء الصلاة، فلم تعد الكنيسة تتسع لهذا العدد من الناس و لحل المشكلة تبرع الرهبان في عام ١٩٩٦ بمليون يوان لإنشاء قاعة فرعية مساحتها ٣٠٠ متر مربع، كما تم تركيب أجهزة تكييف في القاعة الرئيسية، مما حسن ظروف الرهبان أثناء ممارسة الشعائر الدينية. وفي خلف القاعة الرئيسية غرفة زجاجية يقوم فيها مهندس متطوع بتحريك جهاز تصوير، وبواسطته يستطيع الرهبان

الجالسون خارج القاعة الرئيسية أن يشاهدوا ما يجري فيها من نشاطات، وفي القاعة الفرعية عدة أجهزة تلفزيون، بسبب كثرة الحاضرين فيها وحرارة الطقس، تعمل المراوح بلا انقطاع. بالإضافة إلى ذلك وجدت بعض العمال مشغولين على سطح الكنيسة، لأن المواد البلاستيكية على سطح السقف قد أصبح قديما ومخربا، فاعتمدت الكنيسة ٤٠ ألف يوان لاستبدالها بمواد جديدة أقوي لحماية الكنيسة من الشمس والمطر.

بعد محاضرة القسيس حول التعاليم الدينية تصاعدت في قاعة الكنيسة ترانيم فرقة الإنشاد الدينية، أخبرني أحد القساوسة بأن كنيسة قانغواشي بها ست فرق إنشاد، منها فرقة للمسنين وفرقة للشباب، وبعض أعضائها قد تلقوا تدريبات تخصصية في الغناء.

في فناء الكنسية وجدت طالبا يدرس في السنة الثانية لمعهد يانجينغ لعلوم اللاهوت، كان يوزع على الرهبان الحاضرين إلى الكنيسة للصلاة كتبا حول المسيحية، فهذا العمل درس إجباري لطلاب المعهد، وإلى جانب "الكتاب المقدس"، كان يبيع أيضا مطبوعات داخلية وبعض الكتب المتعلقة بالمسيحية. وتقول الأرقام إنه في كل سنة يمكن بيع كثير من الكتب الدينية في هذه الكنيسة، منها ٢٠ ألف نسخة من "الكتاب المقدس" وعشرات الآلاف من الكتب الدينية الأخرى.

يوجد في بكين عدد من الكنائس المسيحية، وبرغم أن كنيسة قانغواشي مشهورة فإنها ليست الأكبر، فأكبر كنيسة في بكين هي كنيسة تشونغون التي يأتي إليها في كل أسبوع أكثر من ثلاثة آلاف راهب للاشتراك في صلاة يوم الأحد، وقد أدى الصلاة فيها الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش والرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون أثناء زيارتهما لبكين. فيما يتعلق بالكنائس الكاثوليكية، يوجد في بكين ١٧ كنيسة، وتعتبر كنيسة شيشكو أكبرها، وكانت مقرا للكنيسة الكاثوليكية العامة في الصين قبل عام ١٩٤٩. وتجري الآن فيها ثلاثة قداسات يوميا، وأربعة قداسات في يوم الأحد. وفي كنيسة شيوانوو تجري أربعة قداسات في يوم الأحد من كل أسبوع، ومنها قداس يجري باللغة الإنجليزية للتيسير على الأجانب في نشاطاتهم الدينية في الكنيسة. وفي كنيسة دونغجياومينشيانغ قداس يجري باللغة الكورية ويشرف

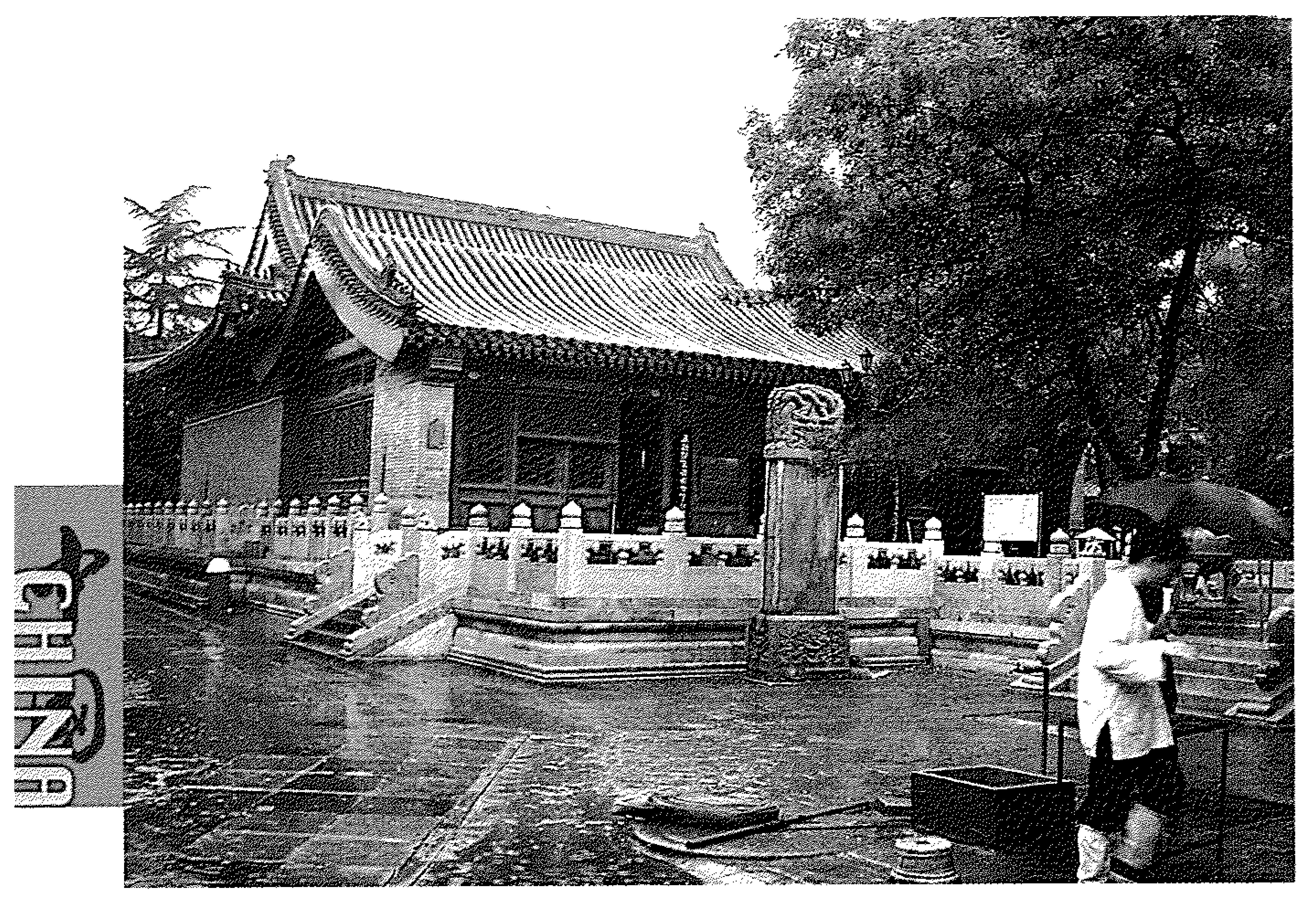
على المراسم فيها قسيس من كوريا الجنوبية، إذ أنه يعد للرهبان من كوريا الجنوبية بشكل خاص.

مع تزايد أعداد المسيحيين يصبح القساوسة مشغولين أكثر. ومن الجانب الآخر على الحكومة الشعبية أن تفعل أكثر أيضا، مثلا عليها أن تضع حلا لمشكلة العقارات التابعة للكنائس التي تشغلها المصانع والمدارس وغيرها من الوحدات لأسباب تاريخية، وعلى الحكومة أن توفر لهذه الوحدات أرضا أخرى حتى تتمكن من إخلاء المساحات المشغولة لأصحابها الأصليين. ومما يبعث على السرور أن الحكومة حققت تقدما ملحوظا في هذه الناحية في السنوات الأخيرة، إذ ارتفع عدد المواقع التي تمارس فيها الكاثوليكية والمسيحية والبوذية والإسلام والطاوية نشاطاتها الدينية في الوقت الحاضر إلى ١٠٥ مواقع بدلا من ٤ مواقع فقط في بداية ثمانينيات القرن الماضي، وفي الوقت نفسه لا تزال الحكومة تعتمد في كل سنة مبالغ كبيرة لمساعدة تلك الوحدات على إخلاء الأماكن المشغولة ولترميمها قبل إعادتها إلى أصحابها الأصليين.

بكين بها معابد بوذية كثيرة، ومعظمها مدرج في قائمة الوحدات الأثرية المحمية على مستويات إدارية مختلفة.

يقع معبد فايوان في زقاق هادئ صغير بجنوب بكين، وهو أقدم المعابد القائمة حاليا في داخل المدينة. ومنذ خمسينيات القرن الماضي حظي هذا المعبد البالغ عمره ألف سنة بحماية الحكومة المحلية التي اعتمدت أموالا خاصة لإصلاحه وترميمه عدة مرات. وفي عام ١٩٥٦ تأسس معهد العلوم البوذية – أعلى منارة بوذية في الصين – في هذا المعبد، ثم في عام ١٩٨٠ أنشئ فيه متحف البوذية الصينية للكتب والتحف، فقد أصبح معبد فايوان أحد مراكز الثقافة البوذية وبحوث العلوم البوذية في الصين.

في بكين قول شائع قديم: "معبد تان تشه وُجد قبل مدينة يوتشو"، "يوتشو" أحد الأسماء القديمة لبكين في التاريخ. يقع معبد تان تشه في ضاحية بكين، ويشتهر بأشجار"تشه" (three-bristle cudrania) التي تكثر في محيطه والبركة العميقة التي تقع خلفه (بركة بالصينية تنطق"تان") لذلك يسمي " تان تشه". رغم أنه يبعد عن المدينة بمسافة كبيرة يذهب إليه



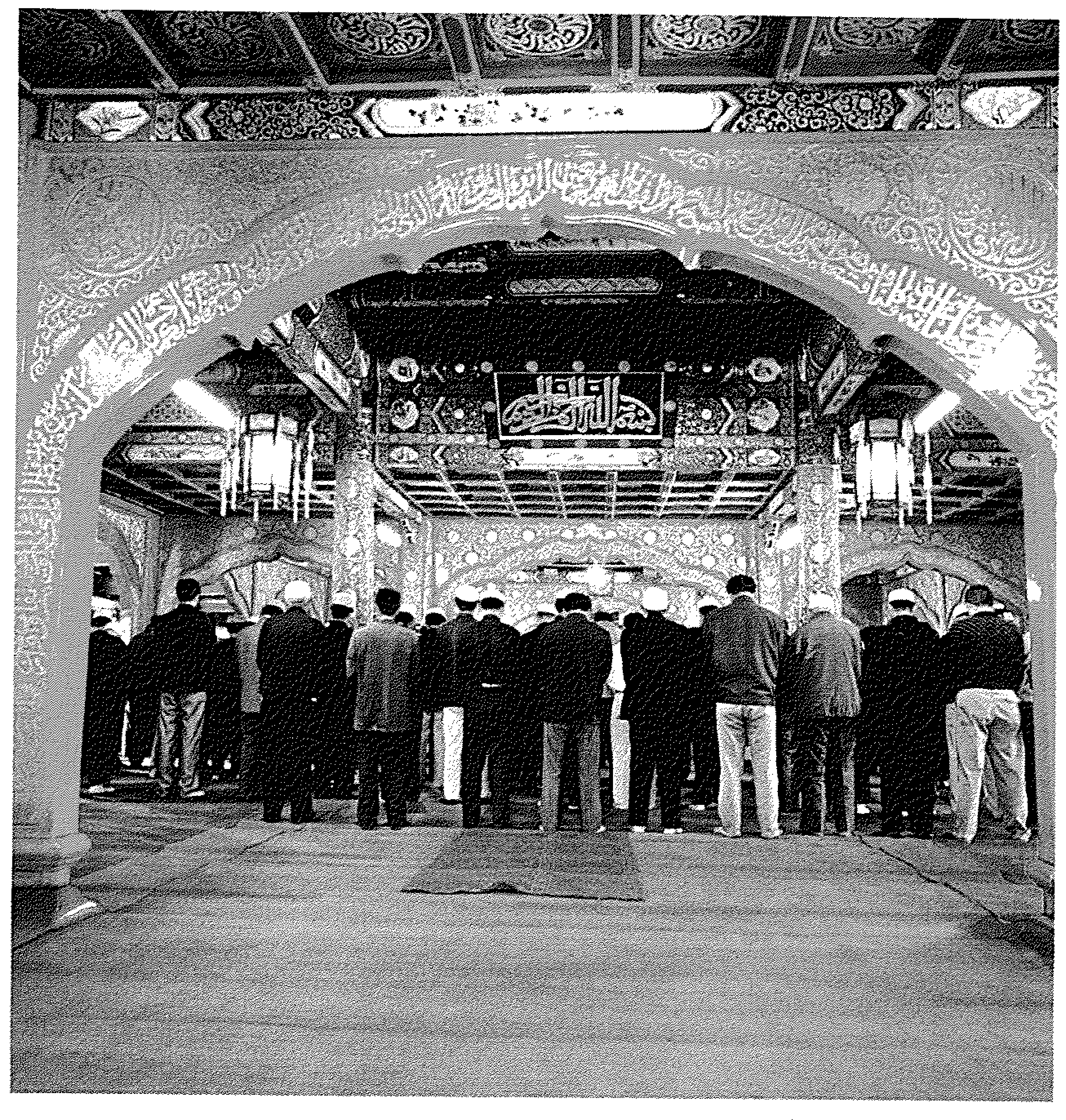

مبعد بابيون الطاوي المشهور ببكين

يوميا عدد ضخم من البوذيين والسياح لحرق البخور والصلاة لبوذا أو للسياحة.

معبد قوانغجي ليست له شهرة معبد تان تشه، ولكن جمعية البوذية الصينية تقع في داخله.

ويجد في مدينة بكين عدد من معابد البوذية التبتية، وأكبرها معبد قصر يونغخه.

تقريبا لا يوجد بين سكان بكين من لا يعرف معبد بابيون الطاوي. إنه أحد المعابد المشهورة للطاوية الصينية، خلال نصف القرن الأخير تم ترميم معبد بابيون مرتين، بيد أن البيئة المحيطة به مازالت عشوائية وغير نظيفة، حيث تكثر البنايات المخالفة المحيطة به. في عام ٢٠٠٠ بعد عملية الترميم الشامل التي كانت الوحيدة من نوعها خلال مائة سنة مضت صار الشارع أمام المعبد واسعا، والظروف الطبيعية المحيطة به هادئة رغم أن المناطق خارج المعبد تتطور بضوضاء وجلبة، بمجرد أن ندخل المعبد نشعر بهدوء وارتياح، مما يجعلنا ننسي تماما ضجيج الدنيا. يخرج الطاويون المقيمون



مسجد نيوجيه ببكين

في المعبد لأمورهم إما بالمشي على الأقدام أو بركوب الدراجات، أما الطاويون العاديون فلا يحضرون إلى المعبد لحرق البخور إلا في المناسبات الدينية الهامة للطاوية. وقد شهدت النشاطات الدينية في معبد بايون ازدهارا في السنوات الأخيرة.

تعتبر منطقة نيوجيه أكبر تجمع للمسلمين في بكين، وتاريخها يعود إلى ألف سنة، ويقطن فيها حاليا أكثر من ٥٠ ألف نسمة، ومنهم حوالي ١٠ آلاف مسلم. ومسجد نيوجيه الواقع في شارع نيوجيه هو المكان الرئيسي الذي يقيم فيه المسلمون البكينيون نشاطاتهم الدينية. في عام ٢٠٠٣ اعتمدت الحكومة ميزانية خاصة لإعادة ترميم المسجد بشكل شامل، كما ستنشئ

خلاله قاعة صلاة جديدة للنساء وغرفة اغتسال ووضوء خاصة لهن، وكذلك صالة لعرض التحف والآثار الإسلامية النفيسة.

الحال في مدن الصين الأخرى مشابه لما في بكين؛ ففي المدن الأخرى عدد كبير من المعابد البوذية والمعابد الطاوية والمساجد والكنائس، معظمها قديم وله تاريخ طويل، وأيضا هناك عدد منها تم إنشاؤه أو إعادة بنائه في العشرين سنة الأخيرة، مثلا في مدينة شننتشن التي كانت قرية صيادين صغيرة في ثمانينيات القرن الماضي، وأصبحت الآن مدينة متطورة كبيرة، كان فيها قبل عشرين سنة كنيسة صغيرة لا تزيد مساحتها على ١٢٠ مترا مربعا. الآن تم توسيعها إلى أكثر من ٨٠٠٠ متر مربع، وخصصت حكومة المدينة أموالا خاصة لمشروع توسيعها، واختارت لها موقعا ممتازا في قلب المدينة وقللت رسوم استخدام الأرض عن طريق التخفيض أو الإعفاء.

## الحياة الدينية لأبناء قومية التبت

التبت بالنسبة لكثيرين لغز. يعيش أكثر من ٦ر٢ مليون نسمة في هذا المكان الذي تبلغ مساحته ٢ر١ مليون كيلومتر مربع، ٩٢٪ تقريبا منهم من أبناء قومية التبت. يعتنقون البوذية التبتية بشكل عام. بعد الوصول إلى هذه الهضبة، أعلى هضبة في العالم، تشعر بأن البوذية قوية وموجودة في كل مكان بها. ترى المعابد الكبيرة والصغيرة ورايات الصلاة التي تخفق مع الريح والبوذيين الذين يديرون أسطوانات الأسفار البوذية والحجاج الأتقياء الورعين.

في بيوت البوذيين أماكن للصلاة لبوذا بشكل عام، وفي بعضها أماكن خاصة للصلاة للأسرة، وفي كل منها تمثال لبوذا. يحرق البوذيون البخور ويصلون لبوذا في بيوتهم في الأوقات العادية، ويذهبون إلى المعابد لإضاءة مصابيح الزبد والصلاة لبوذا وتلاوة الأسفار البوذية في الأعياد الدينية الهامة. في حفلات الزفاف والترتيبات الجنائزية وبعض الأعياد يدعو عدد غير قليل من العائلات اللامات البوذيين إلى بيوتها للقيام بالشعائر الدينية،

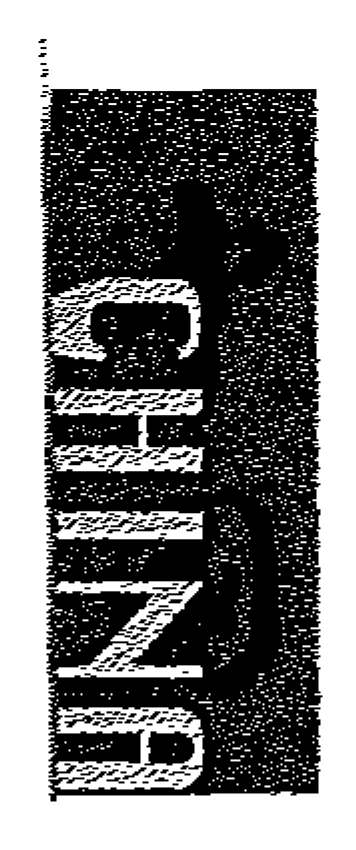


مسنتان تدوران أسطوانات الأسفار البوذية في لاسا، التبت

ويكثر هذا في مناطق الرعاة.

حول المعابد والجبال العالية والبحيرات الكبيرة، التي يقدسونها، ترى ناسا يديرون أسطوانات الأسفار البوذية، يحمل الواحد منهم مسبحة باليد اليسرى، بينما اليمنى تدير أسطوانات الأسفار، وينشدون ترنيمة المانترا الكونية، ويدورون باتجاه عقارب الساعة مرة بعد مرة. المانترا الكونية شعور مقدس وقوة بوذية أساسية في قلوب البوذيين. على جانبي رواق أسطوانات الأسفار البوذية عند مدخل كل المعابد في التبت صفوف طويلة من أسطوانات الأسفار، ويقال إن تدوير أسطوانات الأسفار البوذية يشابه تلاوة المانترا الكونية. الشهران الأول والرابع حسب التقويم التقليدي التبتي هما أكثر الأوقات المثالية لتدوير أسطوانات الأسفار البوذية والصلاة لبوذا في لاسا، عاصمة منطقة التبت الذاتية الحكم. فيهما تتدفق سيول البشر في ثلاثة طرق لتدوير أسطوانات الأسفار البوذية بها.

أدى عدد كبير من أبناء التبت الحج، فأنت ترى الحجاج على الطرق في هذه المنطقة دائما. بعضهم يذهب إلى الجبال والبحيرات المقدسة،



ومعظمهم يقصد إلى لاسا. البعض يحج بالسيارة، وآخرون يفضلونها سيرا على الأقدام والأكثر ورعا وتقوى يقطعون الطريق ساجدين، ويسجدون سجدة كلما مسوا مسافة بطول أجسامهم. يضم كل منهم يداه معا أمام صدره، ثم يرفعهما فوق رأسه، ويعيدهما إلى صدره، وبعد ذلك يمدهما إلى الأمام، ويركع بركبتيه، وينبطح على الأرض. البعض يأتي من مسافة مئات الكيلومترات ويصلون مقصدهم ساجدين مرة في كل خطة إلى الأمام. إنها مهمة تحتاج شهورا وربما أعواما، ويقال إنهم يقيسون سقف العالم بأجسامهم. وفقا لأرقام حكومة التبت يبلغ عدد الحجاج إلى لاسا كل عام مليون فرد / مرة خلال السنوات الأخيرة.

معبد داتشاو الذي يقع في مركز مدينة لاسا تقدسه كافة المذاهب البوذية في التبت. وصلت المعبد في وقت الأصيل. كان مجموعة من اللامات يلتفون حول الأسفار البوذية في باحته. بعضهم جالس والبعض واقف. الواقفون يسألون والقاعدون يجيبون. الجميع يتكلم اللغة التبتية، ويؤدون واجبهم التعليمي بجد واجتهاد.

صديقي نيما تسيرن، أحد لامات هذا المعبد. تجاوز الثلاثين من العمر. واسع التجربة والمعرفة، ومشهور في لاسا. تابع دراسته في المعهد العالي للعلوم البوذية في بكين، وزار مناطق عديدة في الصين. يتكلم الإنجليزية بطلاقة، له عدد كبير من الأصدقاء الصينيين والأجانب. عرفت منه الكثير عن معبد داتشاو.

قال إن آلاف الأفراد يحجون إلى معبد داتشاو كل يوم، معظمهم يدير أسطوانات الأسفار البوذية حوله. قبل شروق الشمس ترى أفواجا لا أول لها ولا آخر من الذين يديرون أسطوانات الأسفار البوذية. معظمهم من أبناء قومية التبت، والباقون من القوميات الأخرى والأجانب. الشتاء والربيع هما موسم الحج الكبير لبوذا، ومعظم الحجاج الفلاحون والرعاة في التبت، الذين تحسنت أحوالهم المعيشية، وكثر مالهم. يأتون إلى لاسا لأداء شعيرة تدوير أسطوانات الأسفار البوذية والحج والتسوق والتنزه في نهاية العام، وفي نفس الوقت يرون العالم.

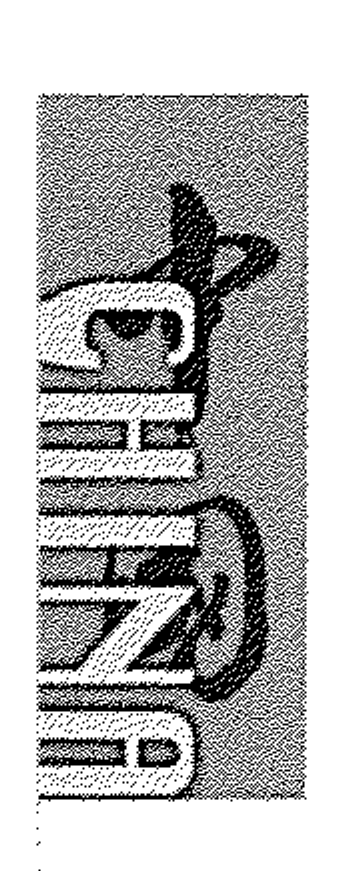
الصلاة لساكياموني في معبد داتشاو في عيد رأس السنة الجديدة

حسب التقويم التقليدي التبتي من الشعائر التي يحرص عليها أبناء لاسا خلال مئات السنين، ومازالت قائمة حتى الآن. في ليلة قبل حلول عيد رأس السنة الجديدة يقيم معبد داتشاو مهرجانا دينيا لتوديع القديم واستقبال الجديد؛ حيث يصعد عدد من اللامات سطح المبنى المتعدد الطوابق ويعزفون على آلة سونا ذهبية، وينفخون أبواقا من الذهب تنساب أصواتها في الهواء، وتُسمع من بعيد. بعد منتصف الليل تفتح بوابة المعبد، ليدخل المنتظرون أمامها في طابور يصل كيلومترين للصلاة لبوذا.

معظم الأعياد التقليدية التبتية دينية. في هذه الأعياد يترأس اللامات في المعابد الشعائر الدينية الجماعية، ويشترك فيها بوذيون من غير اللامات. الطابع الديني لبعض الأعياد تقلص لتأخذ هذه الأعياد وجها ثقافيا ترفيهيا. ولكن اللامات مازالوا يؤدون الشعائر الدينية بأنفسهم داخل المعابد.

الصيف أفضل مواسم السنة في التبت، ويكثر فيه عدد السائحين الصينيين والأجانب خاصة. يأتي معظم كبار المسئولين والصحفيون الأجانب الذين يزورون لاسا إلى معبد داتشاو للزيارة أو الصلاة لبوذا. لقد أصبح من أعراف المعبد أن تكون صلاة اللامات والبوذيين قبل الظهر، وتكون الزيارة بعد الظهر. يحمل كثيرون معهم لوحات تانغكار وتماثيل بوذا ليكرسها اللامات.

تزعم بعض أجهزة الإعلام الأجنبية أن الحكومة الصينية تحد من حرية الاعتقاد الديني لأبناء التبت وأن الثقافة التبتية مهددة. ما رأيته على أرض الواقع ليس فيه شيئا من هذه المزاعم. سألت نيما: هل تقوم المعابد بالنشاطات الدينية بصورة طبيعية؟ قال لي إن الحكومة لا تتدخل في الشئون الدينية الداخلية. في معبد داتشاو أكثر من مائة لاما، وتديره لجنة إدارة ديمقراطية مكونة من عدة أشخاص، وأعضاؤها مسئولين عن الإدارة والدراسة والاستقبال والشئون المالية والأمن للاامات. نظام العمل والراحة داخل المعبد صارم. ينهض اللامات من نومهم في الساعة السادسة صباحا كل يوم، وبعد ذلك يتلون الأسفار البوذية، ويؤدون بالصلاة لبوذا في مساكنهم. في الساعة الثامنة يبدأ توزيع تسعين من اللامات في مجموعات من اثنين، يدخلون ٤٥ قصرا لبوذا ليكونوا مسئولين عن البخور والمصابيح



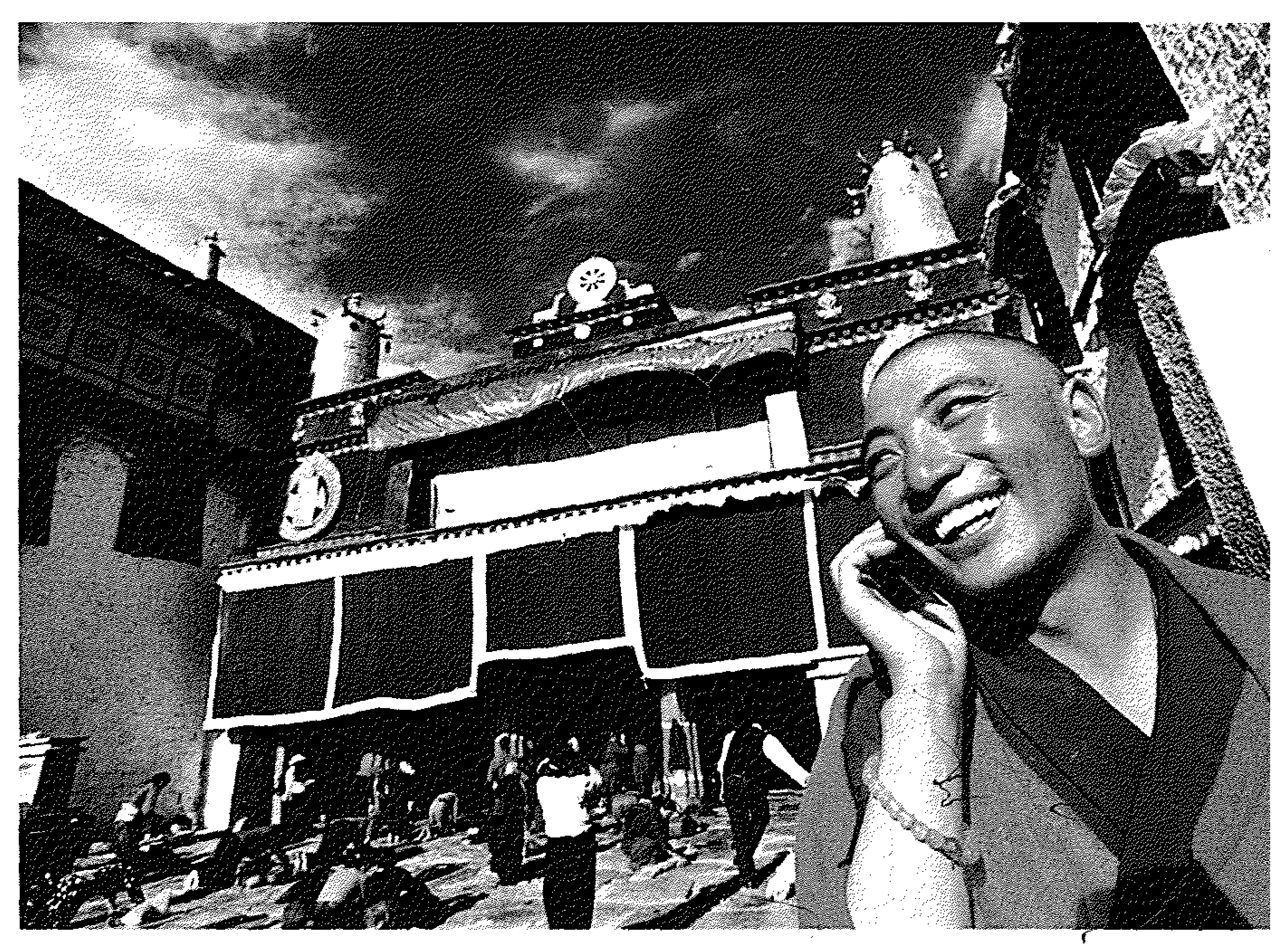
المضيئة، والمهام الرئيسية لهم هي العناية بتماثيل بوذا والتنظيف وتقديم الخدمة للسائحين والحجاج والحفاظ على التحف التاريخية الخ. بعد الظهر يجلس البوذيون في ثلاثة صفوف، عليا ومتوسطة وأولية، لبحث ودراسة الأسفار البوذية ومناقشتها في الفترة من الساعة السادسة إلى السابعة تقريبا، وبعد ذلك يتلو كل منهم الأسفار البوذية بنفسه لمدة نصف ساعة تقريبا. في الفترة من الساعة التاسعة إلى العاشرة يتلقى اللامات الشباب دروسا في التاريخ والطب وغيرهما باستثناء يومي السبت والأحد. ويدرسون اللغة التبتية والصينية والإنجليزية.

يقول نيما إن الأسرة التبتية كانت، قبل نصف قرن، تتعرض لهجاء اجتماعي لاذع وسخرية قاسية إن لم يكن من بين أولادها لاما في المعبد. الآن لا يرغب معظمهم أن يذهب الأبناء ليكونوا لامات في المعبد رغم أنهم مازالوا يعتنقون البوذية ويحترمون اللامات.

بدأ بناء معبد داتشاو في عام ٦٤٧، وتمت توسعته وترميمه مرات.



جبل إلهي وبحيرة مقدسة ورايات بوذية على هضبة تشينغهاي-التبت



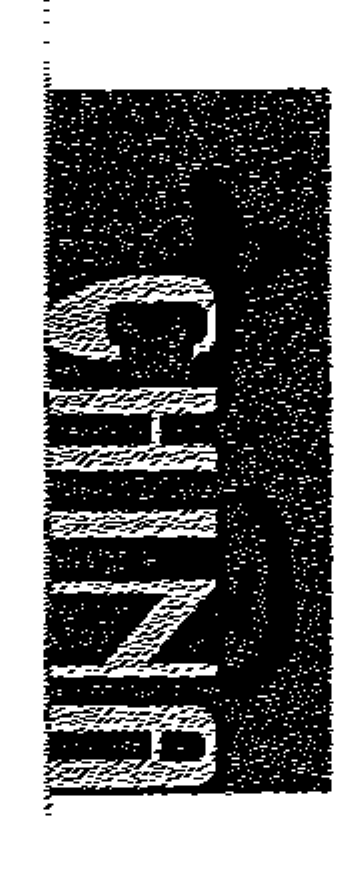
لاما وبعض المؤمنين باللامية أمام معبد داتشاو بلاسا في التبت

في عام ١٩٦١ أعلنه مجلس الدولة الصيني ضمن المجموعة الأولى من المواقع الأثرية الهامة المحمية. في تسعينات القرن العشرين رمم مرتين باعتمادات مالية من الحكومة، الأولى في الفترة من عام ١٩٩١ إلى عام ١٩٩٤. وقد عُثر على كثير من الكنوز عند هدم الجدران وتبديل السقف، ومنها ٩٢ تمثالا مذهبا لبوذا ومئات من قطع المرجان والعقيق والعملات القديمة الخ. وقد أخرجت كلها وتم تصويرها وسجلت وحفظت بعناية تامة وأعيدت إلى مكانها الأصلي بعد الترميم، وهذا في رأي اللامات يحافظ على قداسة المعبد. في عام ١٩٩٨ رمم المعبد مرة أخرى، ورممت مساكن اللامات والمستودعات وغيرهما. في عام ٢٠٠٠ أدرج المعبد ضمن قائمة التراث الثقافي العالمي لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو).

وتشير بيانات الحكومة لعام ١٩٩٧ إلى أن التبت بها أكثر من ١٧٠٠ معبد، عدد اللامات من الذكور والإناث بها أكثر من ٤٦ ألفا. وقد أنفقت

الحكومة مبالغ مالية كبيرة على عدد غير قليل من المعابد الهامة مثل معبد قاندان وتشهبانغ وسهلا وتشاشيلونبو وسانغيه وساجيا من أجل الترميم والحفاظ على التحف التاريخية.

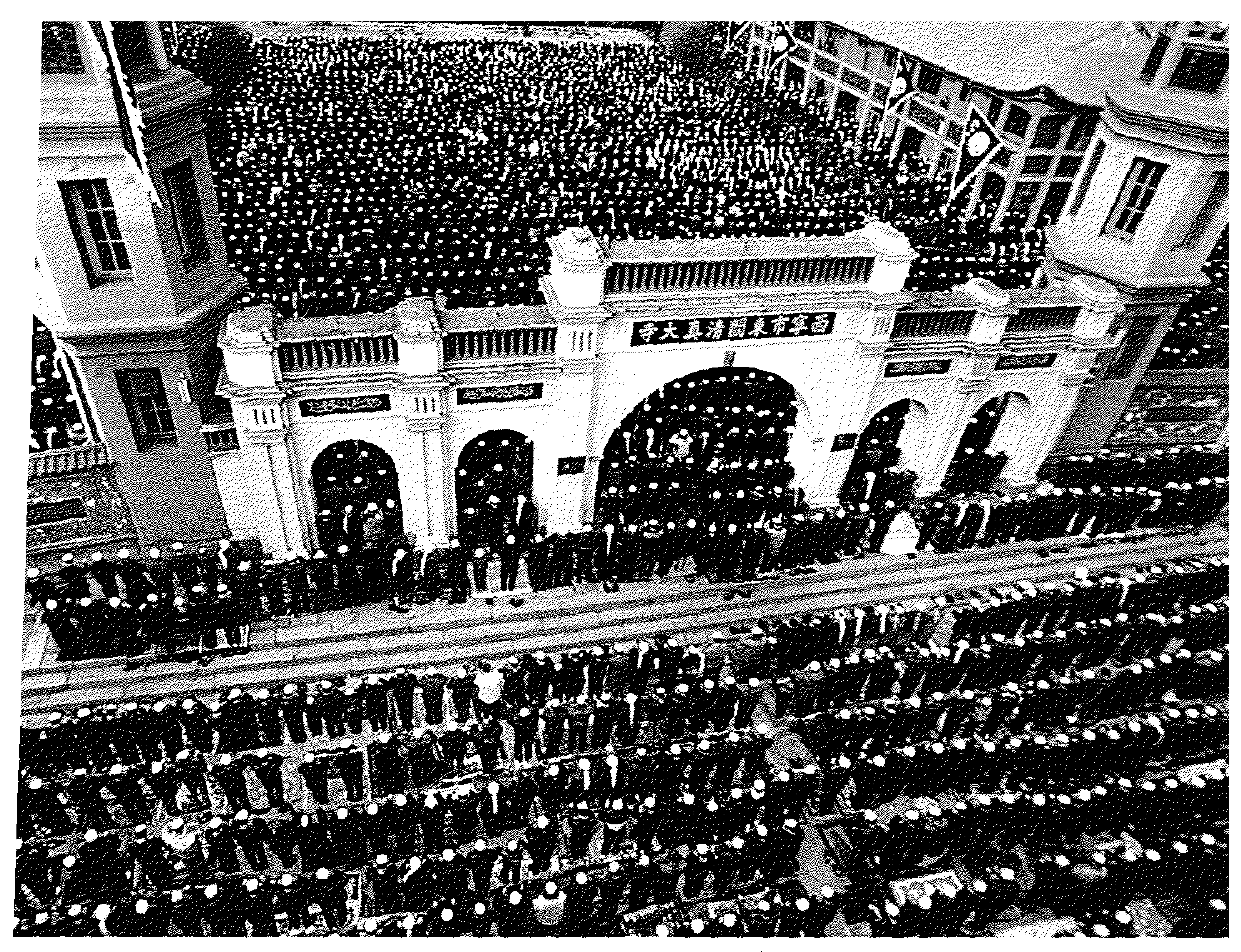
## المسلمون



ينتشر معظم مسلمي الصين في منطقة الشمال الغربي، وغالبيتهم ينتمون لقوميتي هوي وويغور. في إبريل عام ٢٠٠١ ذهبت إلى ينتشوان للمشاركة في مؤتمر هناك. ينتشوان عاصمة منطقة نينغشيا الذاتية الحكم لقومية هوي، ونينغشيا هي أكبر منطقة بالصين يتواجد فيها أبناء قومية هوي. في كل مكان ترى رجالا يعتمرون قبعات بيضاء مستديرة ومطاعم إسلامية. بها مساجد كثيرة، وبنايات دينية أخرى. بعض المساجد مشيدة على الطراز المعماري الصيني التقليدي والأسلوب المعماري العربي، وبها بنايات تبرز بقوة خصائص الفن المعماري العربي.

في اليوم الذي غادرت فيه ينتشوان دخلت مسجدا برفقة لاو ما، صديقي المسلم في هذه المدينة. كان الوقت بين الصلوات. المسجد هادئ، وباب المصلى مغلق. يقول لاو ما إن المسلمين يسمحون بالزيارة عندما يصلون ويتلون القرآن عموما، لكن على الزائر أن ينزع نعاله ويلتزم الهدوء وهم يسيرون أمام المصلين. والمسلم، إذا توفرت له الظروف المادية والبدنية مطالب بأداء فريضة الحج مرة على الأقل في حياته. والذي لا يستطيع الذهاب إلى المسجد لأداء الصلوات الخمس عليه أن يصلي الجمعة في المسجد.

مثل المسلمين في كل العالم، يصوم المسلمون الصينيون شهر رمضان كل عام. لاو ما ملتزم بتعاليم دينه. في رمضان يذهب إلى المسجد خمس مرات يتوضأ ويصلي. يقول لاو ما إنه مشغول بعمله في النهار ولكن ذلك لا يؤثر في التزامه بأداء الصلوات الخمس، وإذا فاتته صلاة يقضيها في المساء. ويقول إن زملاءه في العمل يحاولون جهدهم توفير الظروف لصيامه، فلا يأكلون أو يشربون أمامه، ويتيحون الفرصة له ليذهب إلى




المسلمون يؤدون الصلاة في أحد المساجد

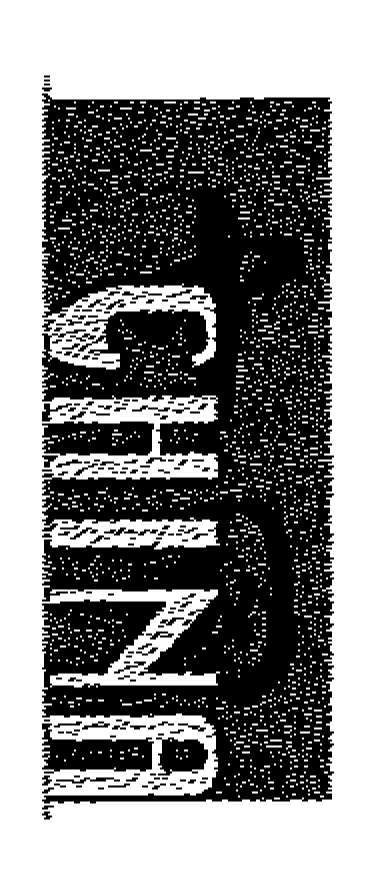
المسجد.

حسب تعاليم الإسلام، ليس كل مسلم ملزم بالصوم، فالمسافر والمرأة الحيض وأثناء الحمل والرضاعة والأطفال وضعاف الصحة والمرضى والذين يعملون ليلا نهارا غير مطالبين بالصوم، أو يمكنهم الإفطار وقضاء ما أفطروا من أيام، أو يتصدقوا تكفيرا عن عدم الصيام. ابن لاو ما يعمل في شركة، ولا يصوم بسبب العمل، ولكنه يكفر عن الصوم بالتبرع بالمال إلى المسجد كل عام.

الحج إلى مكة المكرمة، مهد الإسلام، مصدر سعادة لكثير من المسلمين، ويفخرون به طول حياتهم. وقد أدى لاو ما فريضة الحج، وبعد عودته أُطلق على لقب "هاجي" (الحاج)، وهو اللقب الذي يطلقه الناس على الذي يؤدي فريضة الحج احتراما وتوقيرا. بعد عودته من مكة المكرمة هنأه عدد كبير من الناس، ودعوه ضيفا للمشاركة في أفراح الحج، وهو النشاط

الذي يسمى "تشانجي".

قبل نصف قرن كانت رحلة الحج ذهابا وإيابا تحتاج عاما بسبب بعد المسافة وصعوبة المواصلات. كانوا يذهبون للحج على ظهور الخيل والحمير ويتجشمون المشقات. كانت الريح بيتهم والندى لحافهم. بعض من ضعاف الصحة ذهبوا ولم يعودوا وماتوا في بلاد الغربة. حتى قبل أكثر من عشر سنوات كانت رحلة الحج ذهابا وإيابا بالسيارات والقطارات تحتاج عدة شهور على الأقل. الآن تغيرت الأحوال، وينظم المسلمون وفود الحجة الخاصة، ويذهبون ويعودون بالطائرات بمساعدة الجمعية الإسلامية الصينية والهيئات الحكومية المعنية. قبل السفر يقيم لهم بعض المتخصصين دورات تدريبية مكثفة حول التعاليم والمعلومات الأمنية خلال السفر وغيرهما. وأصبحت رحلة الحج تستغرق شهرا أو ينيف. وأضحى الحجاج يوفرون في أموالهم ويتجنبون كثيرا من المتاعب.



تعرفت على بعض المسلمين في مدينة سانيا بمقاطعة هاينان، المدينة التي تقع في أقصى جنوب الصين. سانيا مدينة ساحلية استوائية سياحية ناشئة، يبلغ عدد سكانها ٥٠٠ ألف نسمة، منهم سبعة آلاف من أبناء قومية هوي، يتواجدون في قريتين ببلدة فنغهوانغ رئيسيا. مازالوا محافظين على الثقافة الإسلامية والعقيدة الدينية الثابتة برغم عددهم القليل، وإقامتهم البعيدة عن المسلمين الآخرين. عرفت صاحب مطعم للأطعمة البحرية، يدير مكتبا سياحيا ومحلا لبيع الأشغال الفنية السياحية أيضا. تاجر ذكي، وفي نفس الوقت مسلم تقي ورع. يقول إنه يتوقف عن العمل في أوقات الصلوات الخمس كل يوم. ويتصدق بواحد على أربعين من دخله على فقراء المسلمين كل عام.

المسلمون في سانيا على المذهب الشافعي وشعائرهم الدينية قديمة وأصلية، وهذا يدهش علماء الإسلام الذين يأتون إليها للزيارة. في بلدة فنغهوانغ ستة مساجد وثلاثة مساجد للنساء الآن، بمعدل مسجد لكل ألف فرد مسلم. يختار المسلمون أئمة المساجد عن طريق الانتخاب بأنفسهم. يشرف كل إمام على الصلوات الخمس، ويقود المسلمين في المنطقة الدينية التي يكون مسئولا عنها في الصلاة، ويشرح التعاليم الإسلامية كل يوم، وفي

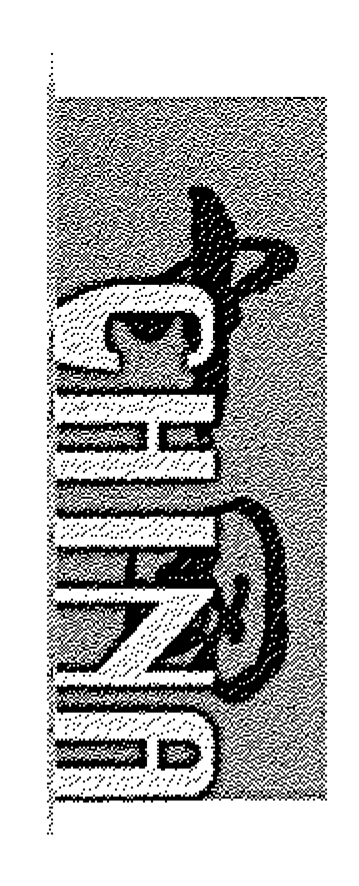


المسلمون

الأوقات العادية يشرف على حفلات الزفاف والترتيبات الجنائزية للمسلمين في المنطقة الدينية، ويتوسط في النزاعات بينهم. أصغر الأئمة الذين قابلتهم في بلدة فنغهوانغ عمره سبع وعشرون عاما. تعلم في مدرسة إسلامية داخلية أولا وبعد تخرجه في المدرسة الثانوية، ذهب إلى جمهورية إيران الإسلامية للدراسة، واختير إماما عن طريق الانتخاب بعد عودته إلى البلاد.

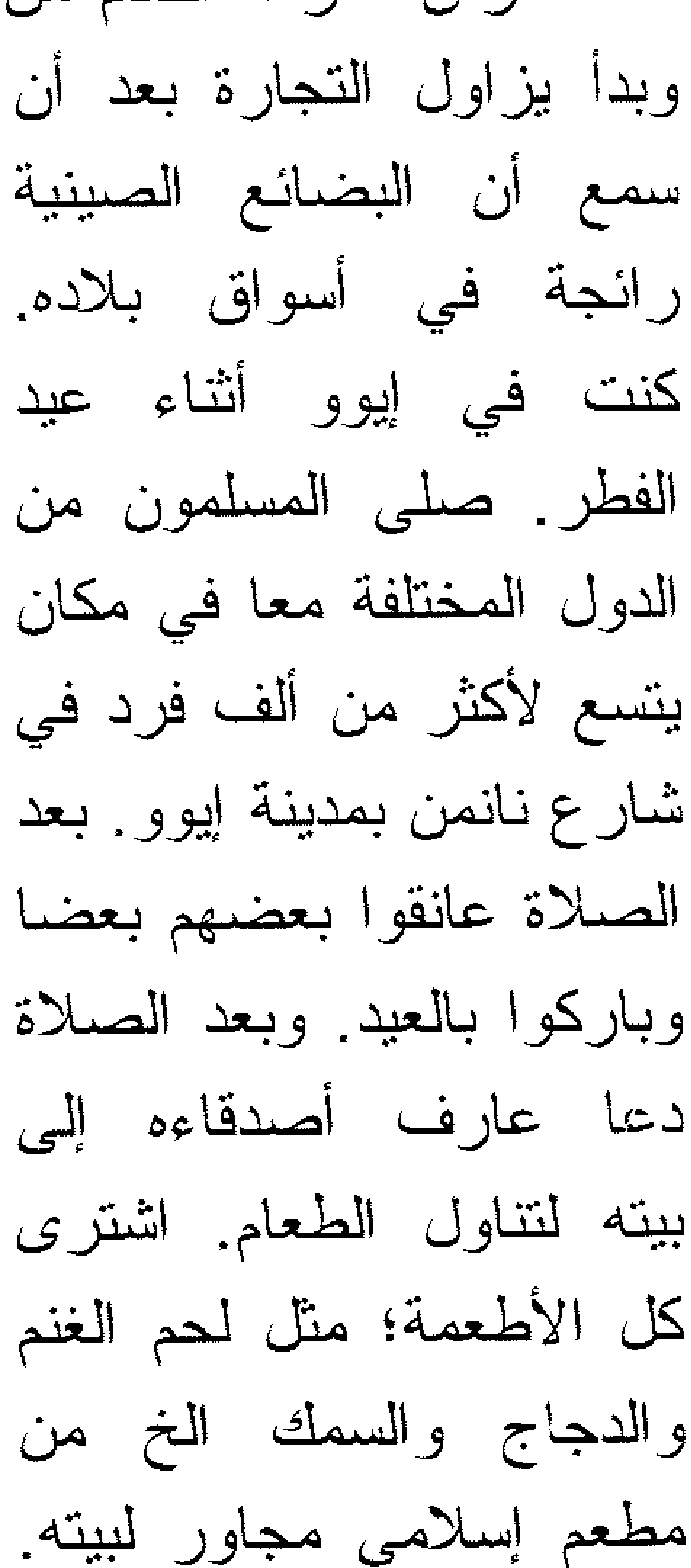
تحظى عادات وتقاليد المسلمين باحترام تام في الصين. في الأماكن التي يسكن فيها المسلمون، سواء في المدن أو الأرياف، توجد نقاط لبيع الأغذية الإسلامية، وفي المدن الكبيرة مراكز تجارية لبيع الأطعمة الإسلامية. وتقدم الأطعمة الإسلامية في المدارس والمستشفيات والطائرات والقطارات الخ عادة إذا طُلبت. يختلف تغليف الأطعمة الإسلامية عن الأطعمة الأخرى، حيث تحمل علامة الأطعمة لتسهيل تمييزها عن الأطعمة الأخرى عند التخزين والنقل والبيع. في مجال الترتيبات الجنائزية، برغم أن الحكومة الصينية تشجع على إحراق جثة المتوفى فإن المناطق المختلفة تخصص قطعا من الأرض لبناء المقابر الإسلامية احتراما لعادات وتقاليد الدفن الترابي لقومية هوي. تحظى عادات وتقاليد الاحتفال برأس السنة

الجديدة والأعياد الإسلامية باحترام واهتمام. فوفقا لقرار الدولة ينبغي على حكومات المناطق المختلفة أن تمنح العطلات  ووسائل تفضيل لتوفير الأغذية الخاصة وغيرها حسب العادات والتقاليد في الاحتفال برأس السنة الجديدة والأعياد للأقليات القومية. مثل العطلة التي تستمر ثلاثة أيام في عيد الفطر في كل من منطقة شينجيانغ الويغورية الذاتية الحكم ومنطقة نينغشيا الذاتية الحكم  لقومية هوي.

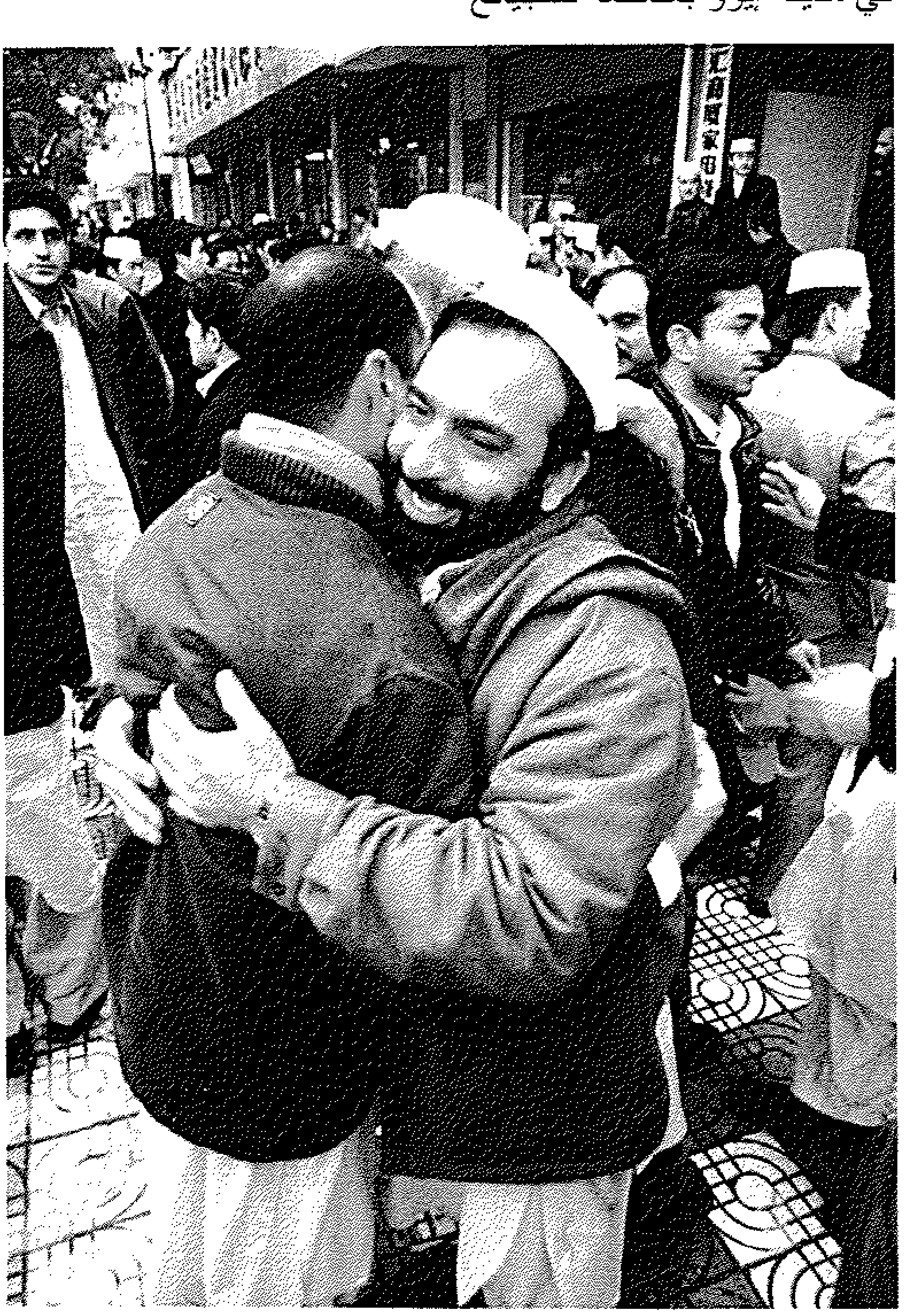



مثل المسلمين الصينيين يتمتع المسلمون القادمون من خارج البلاد بحرية الاعتقاد الديني وتيسيرات المعيشة. يوجد ما يربو على ثلاثة آلاف تاجر أجنبي من أكثر من ٤٠ دولة في إيوو، وهي مدينة مشهورة في شرق الصين لبيع السلع الصغيرة بالجملة، نصفهم من دول عربية مثل الإمارات ومصر واليمن إلخ، وقد شكلوا قرية عربية فيها. ومنهم عارف، صديقي الأجنبي  الذي زاملته في الدراسة بالجامعة.

درس عارف القادم من موريتانيا، في الصين لمدة ثلاث سنوات، وبدأ يزاول التجارة بعد أن سمع أن البضائع الصينية رائجة في أسواق بلاده. كنت في إيوو أثناء عيد الفطر. صلى المسلمون من الدول المختلفة معا في مكان يتسع لأكثر من ألف فرد في شارع نانمن بمدينة إيوو. بعد الصلاة عانقوا بعضهم بعضا وباركوا بالعيد. وبعد الصلاة دعا عارف أصدقاءه إلى بيته لتناول الطعام. اشترى كل الأطعمة؛ مثل لحم الغنم والدجاج والسمك الخ من مطعم إسلامي مجاور لبيته.



المسلمون الصينيون والأجانب يحتفلون بعيد الأضحى في مدينة إيوو بمقاطعة تشجيانغ






مطعم إسلامي بشارع في شانغهاي

وهو يشترى خروفا يذبحه الإمام كل عدة أيام.

يؤدي عارف الصلوات الخمس كل يوم، وفي البداية كان يصلي في مكان بسيط مساحته أكثر من ٢٠٠ متر مربع، ولم يكن المكان يكفي لأعداد المسلمين المتزايدة. بعد ذلك بنوا مكانا كبيرا نسبيا للنشاطات الدينية في شارع نانمن، ودعوا إماما من بكين يتكلم اللغة العربية بمساعدة حكومة إيوو.

## زيارة لمعبد شيبوان

الصين بها الكثير من المعابد البوذية المشهورة، ومنها معبد شيبوان، الاسم المختصر لمعبد شيبوان جيهتشوانغليوي. يقع داخل مدينة سوتشو في مقاطعة تشجيانغ، ويرجع تاريخه إلى ما قبل ٧٠٠ عام. زرته في صيف عام ٢٠٠٢.

يبدأ اليوم العادي في معبد شيبوان في الساعة الخامسة صباحا. يصطف الرهبان البوذيون بعد تنظيف أنفسهم، ويدخلون القصر الأكبر

واحدا واحدا. وهذا الذي يسمى "تساوكه"، أول واجب مدرسي لهم خلال اليوم.

يتناولون الفطور بعد أداء واجبهم المدرسي الأول، وهذا من النشاطات البوذية المهيبة في معيشة الرهبان أيضا. ولذلك تناول الفطور الذي يسمى "قوهتانغ" واجبهم المدرسي الثاني خلال اليوم.

بعد قليل يخرجون من قاعة تناول الطعام، ويدخلون مساكنهم للاستراحة بعد الساعة السابعة بقليل. بعد الساعة السابعة والنصف يبدؤون أعمال يومهم الهادئة والنظامية في المعبد.

في ذلك الوقت تخرج أصوات الأجراس الموسيقية الجلية الرخيمة من قاعة تلاوة الأسفار البوذية. وبعد قليل تخرج أصوات الأبواق العالية، ويبدؤون أداء واجباتهم المدرسية بجد واجتهاد. من أجل الحفاظ على تعبد الرهبان بكثير من التركيز، وحسب قرار المعبد لا ينبغي إزعاج الرهبان في قاعة تلاوة الأسفار البوذية بالشئون الخارجية، وقد زود المعبد بأجهزة التكييف.

بالمعبد أكثر من عشرة أقسام مثل المكتب والمستودع وقاعة استقبال الضيوف ومعهد بحوث العلوم البوذية وغرفة المحفوظات والمكتبة وشبكة الإنترنت وقسم المرافق والخدمات ومركز المراقبة والتحكم في الدائري المغلق الخ إضافة إلى قاعة تلاوة الأسفار البوذية. المعبد يستعين بأكثر من ٣٠٠ فرد من الرهبان والعمال. تعتمد الخدمة الخلفية وإدارة الرهبان واستقبال الزائرين والبناء والترميم الخ على هذا النظام يوميا. يعقد المعبد مؤتمر المسئولين دوريا لبحث الأعمال ومعالجة الشئون المختلفة فوريا وبالشكل المناسب.

يقضي الرهبان نصف اليوم قبل الظهر مشغولين أو لديهم سعة من الوقت. في الساعة الحادية عشرة يتناولون الغداء ثم يؤدون واجبهم المدرسي الذي يسمى "قوهتانغ" مرة أخرى، ويعودون، بعد استراحة قليلة، إلى ممارسة نشاطاتهم مثلما في نصف اليوم قبل الظهر. في الساعة الرابعة والنصف بعد الظهر يبدؤون أداء واجباتهم المدرسية التي تسمى "وانكه".

في المساء يتوقفون عن الإيقاعات السريعة للنهار مؤقتا، ويقضون

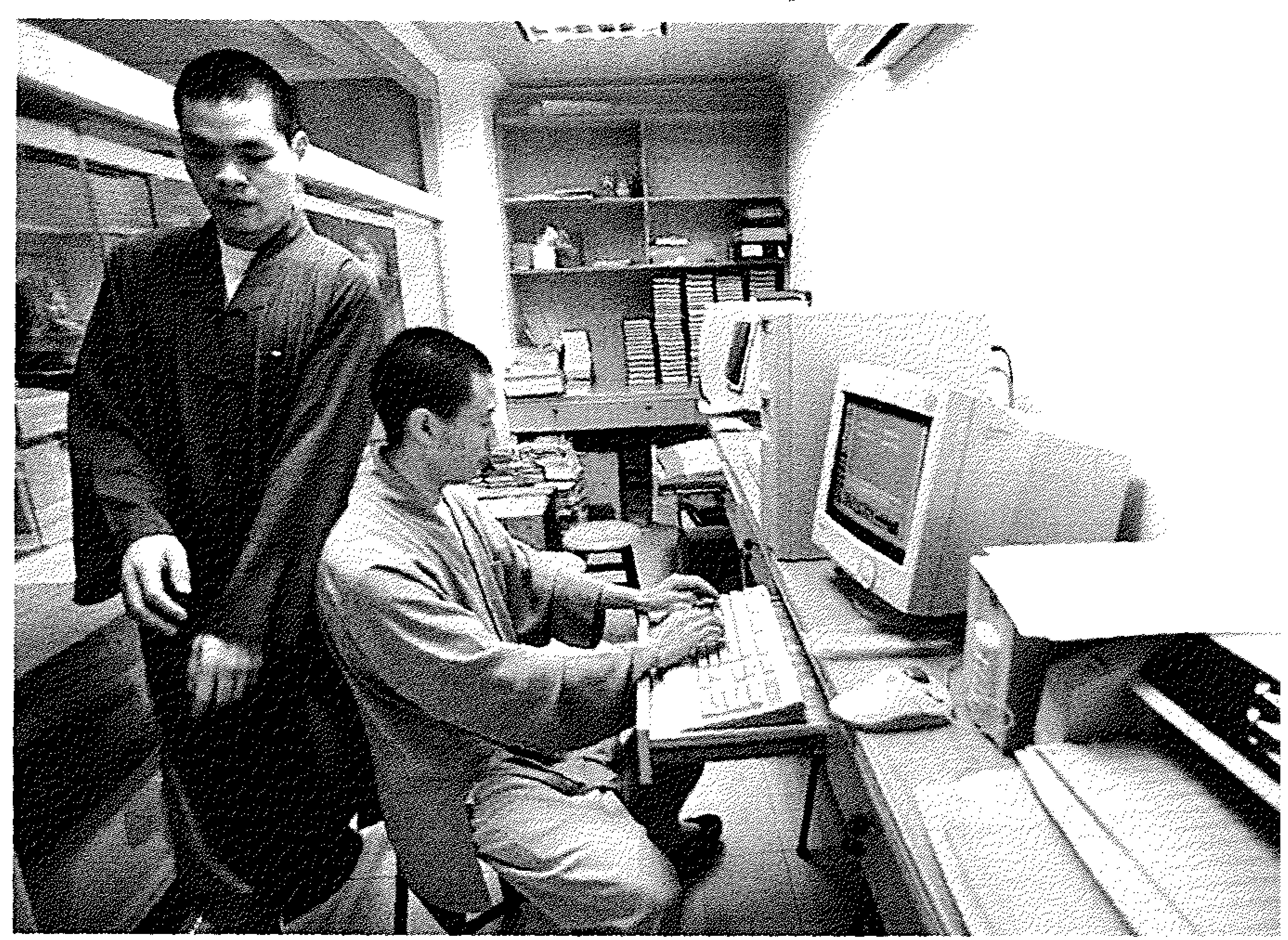
مساءهم في هدوء وراحة. يتنزهون مشيا، كل راهب وحده أو يترافق راهبان أو ثلاثة معا، في الطرق الصغيرة بحديقة غربي المعبد؛ بعض الرهبان يتدرب على ملاكمة تايجي (ملاكمة الظل)، والبعض الآخر يقرأ في الكتب بالمكتبة تحت الضوء الهادئ.

في الساعة السابعة مساء كل يوم أربعاء وجمعة يتجمع الرهبان الدائمون في المعبد وطلاب معهد العلوم البوذية في قاعة التأمل. خلال ساعتين من التعبد يقومون جلستهم، ويعدلون من أنفسهم ليكونوا متناسقا، ويجلسون بهدوء، ويفكرون بعمق.

هذا هي الحياة اليومية للرهبان، التي تبدو عادية وبسيطة.

معبد شييوان قديم، ولكنه في نفس الوقت معبد حديث. به أجهزة الكمبيوتر والإنترنت والأجهزة الإلكترونية للموسيقى والأفلام ولإجراء المقابلات الصحفية والتحرير الخ ومزود بدائرة تلفزيونية مغلقة للمراقبة والتحكم للحفاظ على أمن التحف التاريخية والحريق. مكتبة معبد شييوان مشهورة في الأوساط البوذية في كل الصين، وبها أكثر من ٨٠ ألف مؤلف، منها أكثر من ٦٠ ألف مؤلف قديم وسفر بوذي.

الأدوات المكتبية الحديثة في أحد المعابد





الدراسة الليلية داخل معهد جبل تيانتاي للعلوم البوذية في تشجيانغ

في داخل المعبد يوجد معهد جيهتشوانغ لبحوث الديانة البوذية، ويدرس الطلاب فيه لمدة خمس سنوات، في العامين الأولين يدرسون دراسة إعدادية، وفي الأعوام الثلاثة الأخيرة دراسة عليا. تشمل المقررات الدراسية مواد الديانة البوذية الإلزامية والعامة. تشمل المواد العامة التاريخ والفلسفة واللغة الصينية القديمة واليابانية والإنجليزية والسنسكرية الخ. يطبق المعهد نظام الوحدات الدراسية، وتشبه طريقة التدريس فيه طريقة التدريس في الجامعات والمعاهد الصينية. يعيش طلابه حياة الرهبان، ومن ذلك تلاوة الأسفار البوذية وجلسات التأمل وغيرهما إضافة إلى الدراسة، وأحيانا يخرجون من المعبد إلى الطبيعة للاسترخاء، بدنيا ونفسيا، وهذا من نشاطات التعبد أيضا.

للمعهد صحيفة دراسية وشبكة جيهتشوانغ لتعليم البوذية على الإنترنت لتعميم المبادئ البوذية.

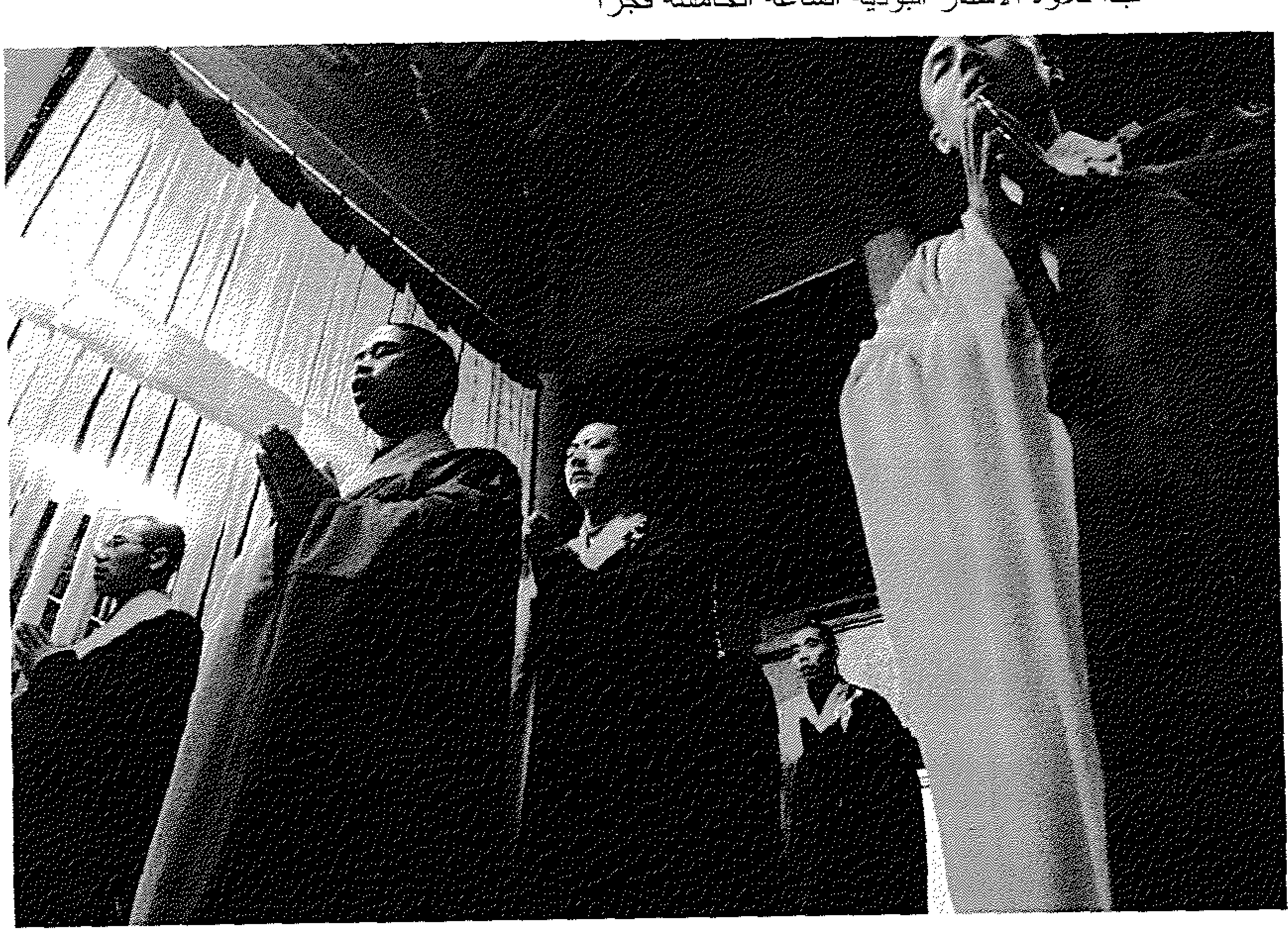
تحتل نشاطات تعميم المبادئ البوذية مكانة رئيسية في القضايا المختلفة لمعبد شيبيوان. تشمل محاضرات الديانة البوذية والاجتماعات الدينية لتعليم الأسفار البوذية في نهاية الأسبوع ونشاطات تشوشنغ الدينية

ونشاطات تشاوشان لجلسات التأمل والدراسة الخ. في الربيع كل عام يعقد المعهد اجتماعا دينيا لتعليم الأسفار البوذية يستمر أسبوعا. المعهد به ثلاثة أقسام، منها قسم تعميم المبادئ البوذية، وله قاعة تعليم داخل المعبد. ويتبع معبد شيبيوان معبد آخر هو معبد دينغهوي، وبه قاعة تعليم كبيرة تتسع لأكثر من خمسمائة فرد. يقوم بنشاطات تعليم الأسفار البوذية وتعميم المبادئ البوذية داخله. وفي نفس الوقت يحرر المؤلفات، ويصدر الأقراص المدمجة، السي دي، ليتعرف مزيد من الناس على المبادئ البوذية. يمكن للبوذيين أن يستعيروا منه الكتب والمجلات البوذية.

يتصل الرهبان العلماء فيه بالأوساط العلمية على الدوام، وأحيانا يدعون أساتذة بعض الجامعات لإلقاء محاضرات على طلاب المعاهد المعنية، وإجراء الاتصالات العلمية. وفي نفس الوقت يدعو معبد شيبيوان بعض العلماء من داخل الصين وخارجها للمحاضرة فيه.

البوذية تختلف عن الأديان الكثيرة الأخرى، فالبوذي ليس مطالبا بالذهاب إلى المعبد لأداء الشعائر البوذية الدينية يوميا. ولكنهم يتجمعون في الأعياد البوذية وبعض النشاطات الكبيرة. يزور المعبد عدد كبير من السائحين، أكثر من مليون فرد / مرة سنويا منهم ساسة ومسؤولون كبار،

تبدأ تلاوة الأسفار البوذية الساعة الخامسة فجرا



كونه من المعابد المفتوحة للزيارة، وشهرته ذائعة داخل الصين وخارجها.

لمعبد شيبوان علاقة مع بعض المنظمات الدينية داخل الصين وخارجها. يستقبل المنظمات الدينية التي تأتي إليها من خارج الصين كل عام، وفي نفس الوقت يذهب الرهبان فيه إلى خارج الصين للزيارة.

القيام بالأعمال الخيرية الاجتماعية من تقاليد معبد شيبوان. يشمل عددا كبيرا من النشاطات المحددة مثل مساعدة المنكوبين ومساعدة الفقراء والمعاقين والضعاف والتبرع للتعليم والتبرع وجمع التبرعات لجمعيات الرعاية الاجتماعية ودور المسنين والمستشفيات الخ.

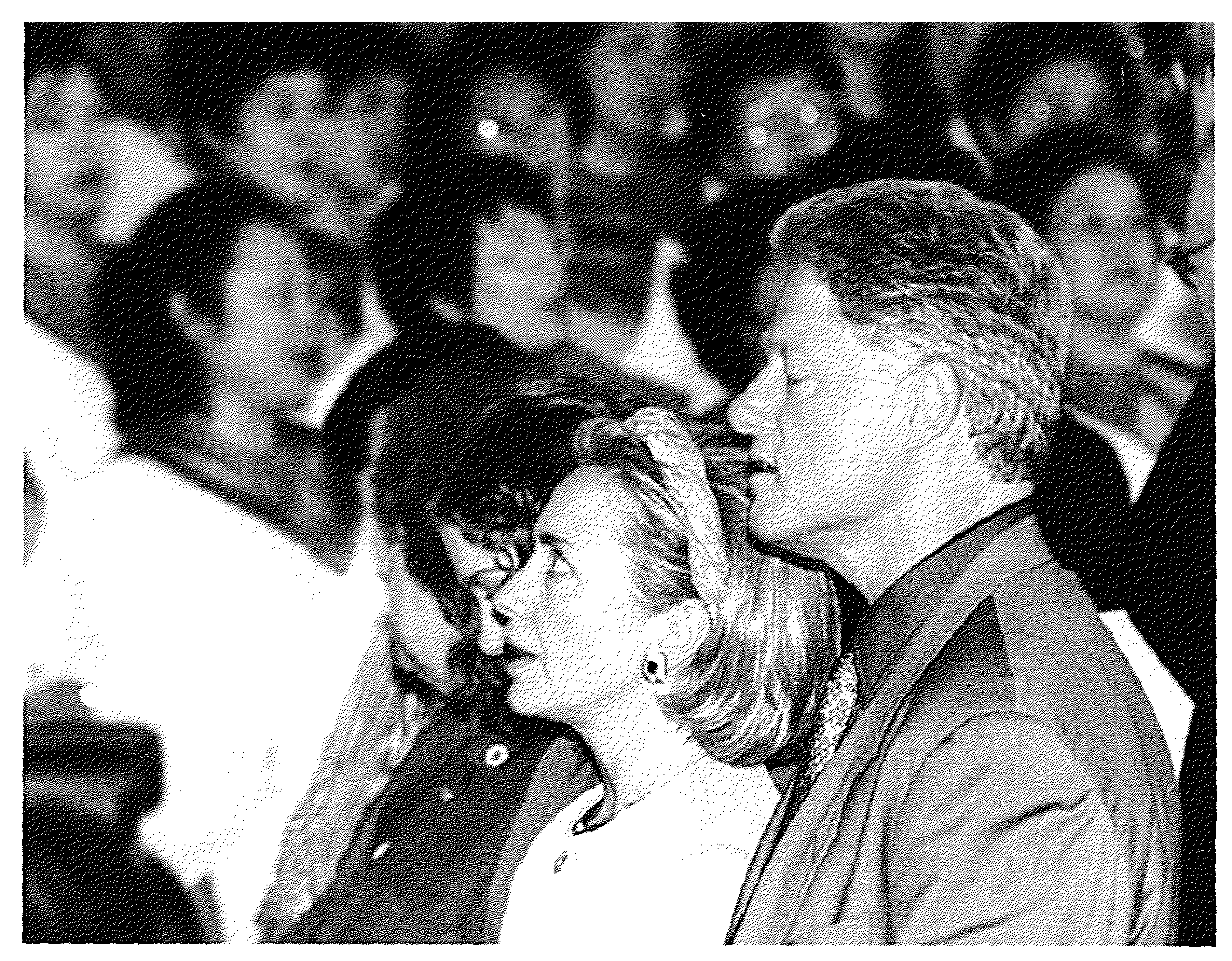
## الصلاة في الصين

هذا هو عنوان مقالة نشرتها صحيفة بكين تشينغنيان، (شباب بكين) في الخامس والعشرين من يناير عام ١٩٩٩. كتبها روبرت وسوزان سبلمان، الأستاذان بكلية الإعلام في جامعة UIUC الأمريكية، وقد جاءا إلى الصين ضمن مشروع فولبرايت للتعاون الثقافي الصيني الأمريكي. جاء في المقالة:

نحن أساتذة جامعة اللغات الأجنبية بشانغهاي للعام الدراسي ١٩٩٨ – ١٩٩٩. لدينا العديد من الخبرات الممتعة والقيمة التي مررنا بها عن طريق الصلاة في الصين. هذه هي المرة الرابعة التي نزور فيها الصين.

في عام ١٩٩١ أتينا إلى منطقة غربي الصين للسياحة. شكل بعض أعضاء وفدنا السياحي مجموعة دينية مشتركة للبروتستانت والكاثوليك بقيادة قسيس كاثوليكي، حيث من الصعب أن نجد كنيسة في هذه المناطق. الفندق الذي أقمنا فيه بدونهوانغ وفر لنا غرفة نؤدي فيها الصلاة. شعر الصينيون الذين يلعبون ماجيانغ بجانبنا بالشك عندما رأوا هذه المجموعة من الأمريكيين ينشدون مبتهجين ترنيمات غريبة.

من أسباب عدم وجود كنسية في ذلك الوقت هو أننا كنا في منطقة غربي الصين، وليس في منطقتها الساحلية الشرقية. ولكن الآن من السهل أن نجد كنيسة في المناطق المختلفة. في طريقنا من شانغهاي إلى هانغتشو



الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون يؤدي الصلاة في كنيسة تشونغ
ون من ببكين خلال زيارته للصين في يونيو ١٩٩٨

رأينا أكثر من بناية عليها صليب كبير، ومكتوب على جدارها كنيسة. بالنسبة لنا هذا يرمز إلى حرية الاعتقاد الديني في الصين.

في عام ١٩٩٥ أدينا الصلاة في كنيسة نانتانغ الكاثوليكية ببكين. ذهبنا إليها للاشتراك في القداس لأنها قريبة من الفندق الذي أقمنا فيه برغم أننا بروتستانت. هذه المراسم الدينية أرضتنا روحيا، وشعرنا بعالمية هذا الاعتقاد الديني. يأتي المسيحيون إليها من آسيا وأمريكا وأوربا.

في بداية عام ١٩٩٨ كنا في بكين، أدينا الصلاة أربع مرات في الجمعية الدولية التي تسمى هاو مويانغرن. كنت سعيدا أن أتيحت لي فرصة التبرع لاثني عشر طالبا من معهد شيهخه جينلينغ للاهوت. وهو من ثمانية عشر معهدا للاهوت لإعداد القساوسة المسيحيين في الصين الآن. رأينا مبتهجين نشر الكتاب المقدس باستمرار من دار للنشر بنانجينغ تحت إشراف الجمعية المسيحية الصينية.

التجربة التي لا ننساها، كمسيحيين هي الذهاب إلى كنيسة طريق

كونشان بشانغهاي، التي تجرى فيها مراسم البروتستانتية باللغة الصينية، ولكن الأصدقاء المتحمسين ساعدوني في ترجمة مضمون التعليم المسيحية. يرتبط تعليم المبادئ المسيحية بمضمون الكتاب المقدس ارتباطا وثيقا، يرشد الناس إلى الحياة الأخلاقية بصورة جيدة. يناشدنا القساوسة أن نساعد غيرنا، ونقاوم الطمع في المال والتفسخ والعلاقات الجنسية غير الأخلاقية. يأتي إليها عدد كبير من المسيحيين الصغار والكبار في القداسات الثلاثة ليوم الأحد.

علمنا صديق من كنيسة طريق كونشان قراءة الكتاب المقدس والترنيمة باللغة الصينية. من الصعب أن نقرأ الكتاب المقدس بلغة أخرى، ولكن هذا أسعدنا كثيرا. وجدت أن كل فرد في الكنسية يستعد بالكتاب المقدس والترنيمة ليقرأها بنفسه.

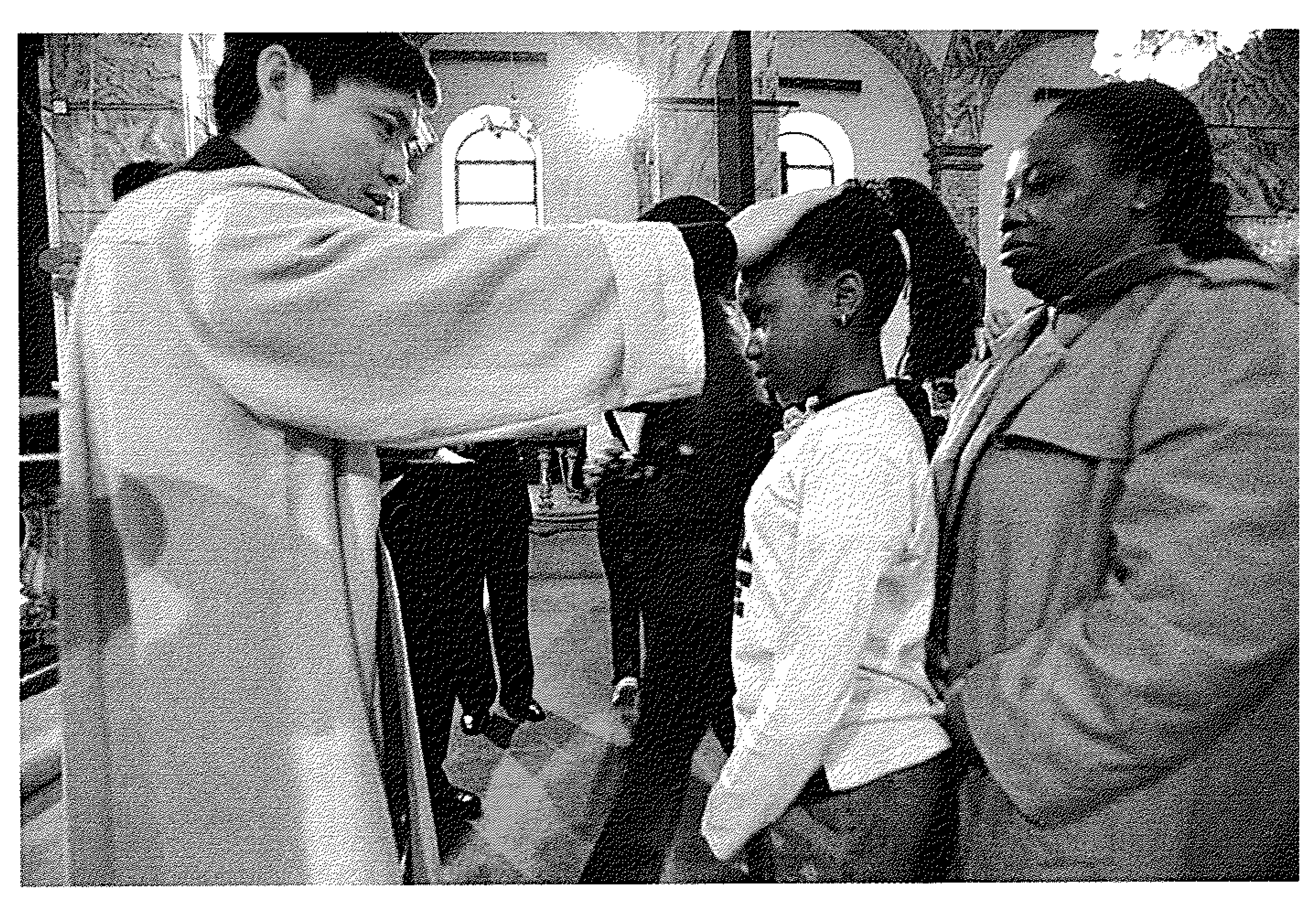
ذات مرة ذهبنا إلى كنيسة بروتستانتية في حي سكني بشانغهاي للاشتراك في تعميد بنت صديق لنا. كانت هذه الأنثى الشابة ضمن ١٥٠ فردا من مختلف الأعمار يجري تعميدهم. ابنة صديقي طالبة بمعهد للمعلمين، وتريد أن تبني الصين لتكون أفضل، شأنها في ذلك شأن كثيرين من شباب الصين الممتازين الذين رأيناهم.

يوجد التطور الديني للمسيحية والكاثوليكية في الصين، ويؤدي المسيحيون الصلاة في ٤٠ ألف موقع ديني مسجل رسميا. يتدرب القساوسة غير المتخصصين في الجمعيات المسيحية في المقاطعات المختلفة إضافة إلى القساوسة الذين يتخرجون في معاهد اللاهوت.

يزعم البعض في الغرب أن الصين تقمع حرية الاعتقاد الديني وأن المسيحيين يضطهدون ولكن هذا ليس وصفا حقيقيا للصين التي رأيناها.

يدعو الإنجيل إلى المحبة والسلامة، والالتزام بالقانون والنظام، والعمل الجاد، والحياة الأسرية الأخلاقية ودفع الضرائب والإخلاص للوطن. وكل هذا من المفاهيم القيمة التي نجدها عند المسيحيين الصينيين اليوم.

في أكتوبر عام ٢٠٠٢ احتفل معهد شيهخه جينلينغ، معهد اللاهوت الوطني للمسيحية في الصين بذكرى مرور خمسين عاما على تأسيسه،



تعميد أجنبية في بكين

وحضر بعض الأشخاص من الأوساط الدينية خارج الصين هذا الاحتفال. في المعهد قابلت الدكتور ريتشارد ماو، مدير معهد فولر للاهوت، أكبر معهد اللاهوت في الولايات المتحدة. قال الدكتور ماو إن كثيرين في الأوساط الدينية الأمريكية يسيئون فهم السياسة الدينية للصين كثيرا لأنهم لا يعرفون الأحوال الدينية الصينية معرفة جيدة. في رأيهم، المسيحيون الصينيون ليسوا مسيحيين حقيقيين، بل يظنون أن معتنقي الأديان في الصين تضطهدهم الحكومة الصينية. ولكن التطور الديني في الصين يدهش معظم علماء اللاهوت الذين زاروا الصين. من ناحية، الصين بها، الآن، عدد كبير من الكنائس وأماكن اللقاءات، وعدد كبير من المسيحيين الذين يؤدون صلاة بحرية، ومن ناحية أخرى، العلاقة بين المنظمات الدينية والهيئات الحكومية تعاونية وإيجابية للغاية. وفي نفس الوقت تتصل الأوساط الدينية الصينية بخارج الصين بدون أي عائق تقريبا، ويزداد تبادل الزيارات.

منذ انتهاج سياسة الإصلاح والانفتاح في عام ١٩٧٨، يزداد عدد

الأجانب الذين يأتون إلى الصين يوما بعد يوم. ومراعاة لمسألة النشاطات الدينية للأجانب في الصين، وضع مجلس الدولة أنظمة إدارة النشاطات الدينية للأجانب داخل جمهورية الصين الشعبية في عام ١٩٩٤. تنص هذه الأنظمة على احترام الصين لحرية الاعتقاد الديني للأجانب في الصين، وحماية النشاطات الدينية الطبيعية لهم. يمكن للأجانب أن يذهبوا إلى أماكن النشاطات الدينية المسجلة استنادا إلى القانون للاشتراك في النشاطات الدينية؛ يمكن للأجانب أن يدعوا رجال الدين الصينيين ليقوموا لهم بالشعائر الدينية مثل التعميد وحفلات الزواج والترتيبات الجنائزية والنشاطات الدينية والاجتماعات الدينية الخ؛ يمكن للأجانب أن يحملوا المطبوعات والمنتجات البصرية والسمعية الدينية واللوازم الدينية الأخرى لاستخدامهم الشخصي عندما يدخلون الصين؛ بعد الموافقة، يمكن لرجال الدين الأجانب أن يعلموا الكتاب المقدس، ويعمموا المبادئ الدينية في أماكن النشاطات الدينية بالصين، ويلقون المحضرات في المعاهد والمدارس الدينية الصينية؛ يمكن للمنظمات الدينية الصينية أن ترسل الأشخاص إلى خارج الصين للدراسة، ويمكن للأجانب أن يأتوا إلى الصين للدراسة في المعاهد والمدارس الدينية الصينية حسب الأنظمة المعنية رئيسيا.

# السياسات والنشاطات الدينية

لم يعرف تاريخ الصين فترة لأسرة ملكية جمعت، على نطاق الوطن، بين الدين والسياسة، ولم تعرف الصين وجود دين مسيطر. كان معظم حكام الأسر الإمبراطورية المختلفة ينتهجون سياسة استيعاب وتوظيف مختلف من الأديان، وبرغم أنهم لم يعتنقوا دينا، أقروا بالوضع الشرعي للديانات. تعايشت على الدوام الأديان في وفاق من خلال عملية متواصلة من التكيف والمساومة مع المجتمع إلى أن تشكل نموذج تواجد الأديان المختلفة معا.

تأسست جمهورية الصين الشعبية في الأول من أكتوبر عام ١٩٤٩. كان السؤال :هل يمكن للأديان أن تُقبل وتُعامل بشكل جيد في دولة يقودها حزب لاديني؟ في ذلك الوقت غادر بعض شخصيات الأوساط الدينية بر الصين الرئيسي بسبب الحيرة وسوء الفهم، ولكن بقى الأغلبية في مسقط رأسهم. يقول صاحب الفضيلة الراهب البوذي الشهير يوان ينغ (١٨٧٨ ـ ١٩٥٣م): ثمة شيء واحد أعرفه جيدا برغم أنني لا أعرف ما إذا كان أن الحزب الشيوعي سيجرف الأديان أم لا، وهي أننا رهبان صينيون، نترهبن، ولكننا لا نذهب إلى خارج الصين، وعلينا أن نحب وطننا.

## حرية الاعتقاد الديني

تشمل السياسات الدينية القائمة التي تطبقها الصين على النقاط التالية، باختصار:

أولا: للمواطن الحرية في أن يعتنق دينا أو لا يعتنق. اعتناق دين أو عدم اعتناق دين، مسألة شخصية للمواطن، يمكنه أن يختار وأن يعبر عن عقيدته الدينية ويعلن انتماءه الديني بحرية. وهناك حالات نراها في بعض



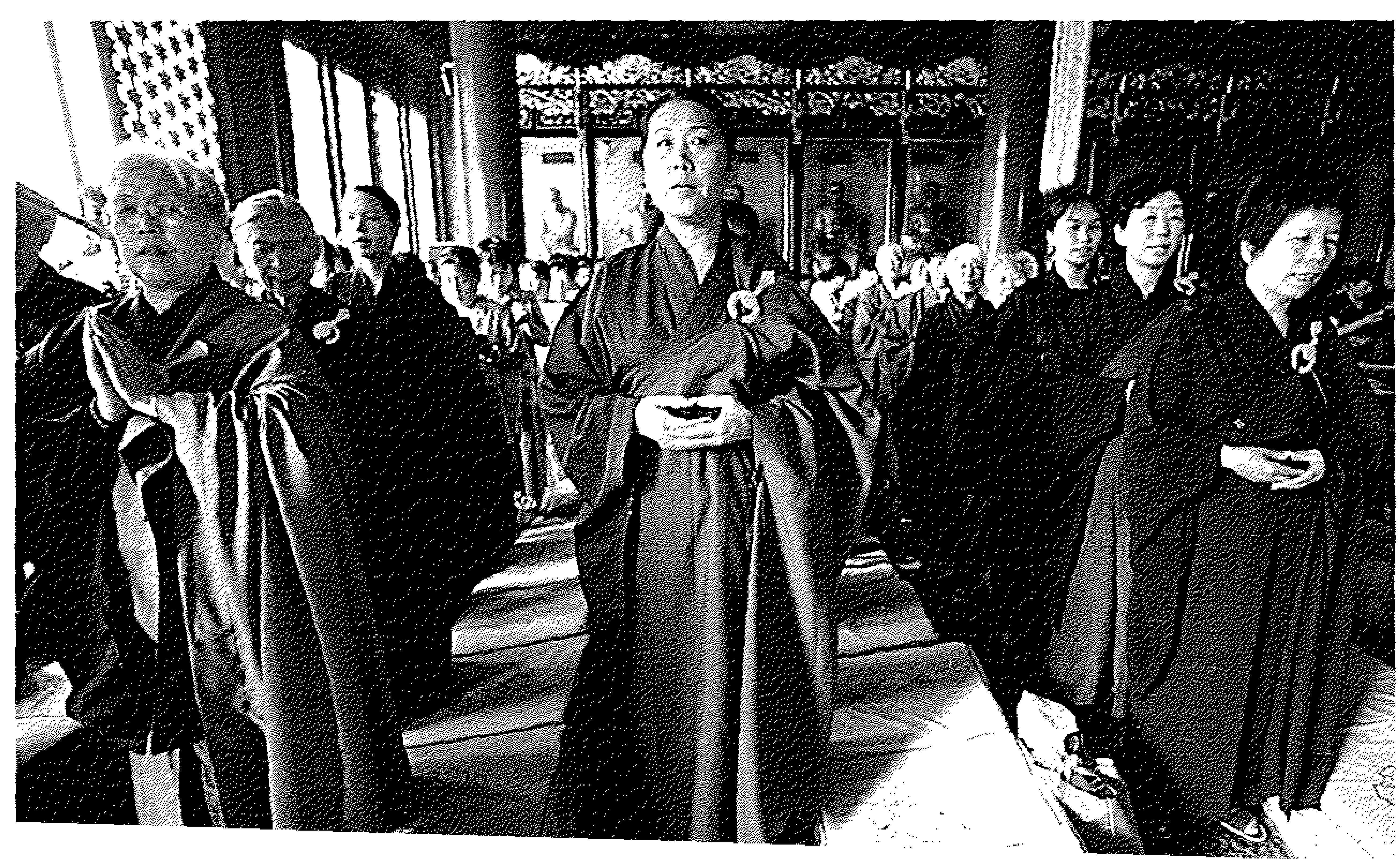
جبل ووتاي بمقاطعة شانشي أحد الجبال البوذية الأربعة
المشهورة بالصين، تحرق البخور فيه دائما

الأسر الصينية، فقد تجد الأب عضوا في الحزب الشيوعي، والأم تعتنق دينا، والأولاد لا يؤمنون بالشيوعية ولا بأي دين. والحق أن الأبناء يمكنهم تلقي التعاليم اللادينية أو تلقي المعارف الدينية، ولكن اختيار العقيدة يقررونه هم بأنفسهم أخيرا. لا يجوز لعضو الحزب الشيوعي الصيني أن يعتنق دينا، على الرغم من أن الدستور ينص على حرية الاعتقاد الديني للمواطنين، وذلك لأن الانضمام إلى الحزب الشيوعي يعني اختيار الاعتقاد اللاديني حسب دستور الحزب. إذا أراد عضو الحزب الشيوعي أن يعتنق دينا ذات يوم عليه أن ينسحب من الحزب، وبعد ذلك ينضم إلى الدين الذي يختاره. في ظروف مماثلة، يمكن لمن يعتنق دينا أن يتخلى عن عقيدته الدينية ويصبح عضوا في الحزب الشيوعي. الانضمام إلى الحزب الشيوعي الصيني يكون على أساس الرغبة الشخصية، لمعتنقي الأديان وغير معتنقي الأديان.

ثانيا: الفصل بين العقيدة الدينية والسلطة. غير مسموح بتدخل العقيدة الدينية في إدارة الدولة والقضاء والتعليم والزواج الخ. لا يجوز لسلطة الدولة أن تتدخل في الشئون الدينية الداخلية أو أن تدعو إلى أو تمنع دينا معينا أيضا.

ثالثا: ينبغي أن تلتزم النشاطات الدينية بالدستور والقانون والسياسة. لا يجوز للمواطن، وهو يمارس حقه في حرية العقيدة، أن يقوم بنشاطات غير شرعية تضر بالدولة أو المجتمع أو الأفراد. تحمي الدولة كل النشاطات الدينية الملتزمة بالدستور والقانون والسياسة. تحمي بالقانون النشاطات

طقوس بوذية بمعبد تانغتشه ببكين



الدينية العادية التي تقام في أماكن النشاطات الدينية المسجلة وفي بيوت معتنقي الأديان حسب العادات والتقاليد الدينية، ولا يجوز لأي فرد أن يتدخل في هذه النشاطات الدينية العادية. تحمي الدولة الحقوق والمصالح الشرعية للمنظمات الدينية، وحق رجال الدين للقيام بالشئون الدينية العادية.



أعضاء المؤتمر الاستشاري السياسي للشعب الصيني من الأوساط الدينية

رابعا: الأديان المختلفة على قدم المساواة. لا يوجد دين له مكانة مسيطرة في الصين وتعامل الحكومة الأديان المختلفة على قدم المساواة؛ يعامل كل دين بنفس المعاملة بغض النظر عن عدد أتباعه، وقوة تأثيره في المجالات المختلفة مثل السياسة والقانون وغيرهما.

خامسا: يجب على غير معتنقي الأديان ومعتنقي الأديان أن يحترموا بعضهم بعضا. معظم الصينيين لا يعتنقون أديانا، وتوجد بالصين أديان عديدة. من أجل معالجة العلاقة بين معتنقي الأديان وغير معتنقي الأديان بصورة مناسبة، تدعو الحكومة إلى أن تقام النشاطات الدينية في أماكن النشاطات الدينية عادة. وهذا يعني عدم جواز قيام أي فرد بنشاطات دعوة لادينية في أماكن النشاطات الدينية وبين معتنقي الأديان؛ وعدم جواز قيام أي منظمة دينية أو صاحب عقيدة دينية بالدعوة لدين أو التبشير وغيرهما خارج أماكن النشاطات الدينية.

سادسا: تطبق الأديان المختلفة سياسة الاعتماد على الذات والإدارة الذاتية. وهذا يعني أنه لا يجوز لقوى خارج الصين أن تتدخل في الشئون الداخلية الدينية الصينية، وأن تتدخل في الشئون الداخلية الصينية باستغلال الأديان. تتمسك المنظمات الدينية المختلفة داخل البلاد بسياسة الاعتماد على الذات والإدارة الذاتية، وتدير المنظمات الدينية الصينية كل الشئون

الدينية مثل توظيف رجال الدين وغيره ذاتيا تماما. وفي نفس الوقت تطور منظمات وأشخاص الأوساط الدينية الصينية اتصالات وتعاونا مع منظمات وأشخاص الأوساط الدينية الأجنبية على أساس المساواة والصداقة.

## المنظمات الدينية وأماكن النشاطات الدينية

لكل دين من الأديان الخمسة الكبرى بالصين منظمات خاصة. منها سبع منظمات دينية وطنية، وهي الجمعية البوذية الصينية والجمعية الطاوية الصينية والجمعية الإسلامية الصينية واللجنة الوطنية الصينية لحركات الذاتيات الثلاث المسيحية والجمعية المسيحية الصينية والجمعية الوطنية الكاثوليكية الصينية والجمعية الأسقفية الكاثوليكية الصينية؛ ومنها أكثر من ٣٠٠٠ منظمة دينية إقليمية.

يجب تسجيل أي منظمة اجتماعية، بما في ذلك المنظمات الدينية، لدى الهيئات الحكومية في الصين. شروط تسجيل المنظمات الدينية حسب <<إجراءات التنفيذ لإدارة تسجيل المنظمات الاجتماعية الدينية>> أصدرتها وزارة الشؤون المدنية ومصلحة الشئون الدينية لمجلس الدولة بصورة مشتركة في عام ١٩٩١ هي:

وفد زعماء الأوساط الدينية الصينية في زيارة للولايات المتحدة في أغسطس ٢٠٠٠ لحضور مؤتمر الألفية للسلم العالمي للأمم المتحدة



(١) أن يكون للمنظمة اسم وعنوان الإدارة ومسئول؛ (٢) أن يكون للمنظمة أنظمة لا تخالف الدستور والقوانين والأنظمة؛ (٣) أن يكون للمنظمة مصدر دخل شرعي؛ (٤) أن يكون لدى المنظمة أسفار ومعتقد وقانون ديني جدير بالبحث الوثائقي ومطابق لتطور التاريخ الديني في الصين الموجود الآن وغير مخالف لأنظمة هذه المنظمة؛ (٥) أن تتوفر للأشخاص الذين يشكلون جهاز التنظيم صفة تمثيلية واسعة.

وقد أسست المنظمات الدينية الصينية المختلفة عنوانا للاجتماع وأجهزة للأعمال المختلفة، ووضعت أنظمة لنفسها، وتطبق هذه الأنظمة بعد إجازتها من المؤتمر الوطني والإقليمي لمندوبي معتنقي الأديان. تعقد المنظمات الدينية على المستويات المختلفة دورة واحدة لمؤتمر المندوبين كل أربع أو خمس سنوات للاستماع إلى تقرير عن عمل وإصلاح الأنظمة واختيار جهاز القيادة عن طريقة الانتخاب واختيار الدورة الجديدة من القادة.

تدير المنظمات الدينية المختلفة الشئون الدينية لها اعتمادا على نفسها بصفتها منظمات اجتماعية ذات شخصية اعتبارية مستقلة، ولا تتدخل الحكومة في شئونها الداخلية، وتدير فقط بعض الشئون التي تحتاج المنظمات الدينية إلى مساعدة الحكومة في إدارتها. الوظائف الرئيسية للمنظمات الدينية المختلفة هي: تنظيم اختيار القادة وجهاز القيادة عن طريقة الانتخاب؛ مساعدة رجال الدين على إدارة أماكن النشاطات الدينية والحفاظ على التراث التاريخي الديني والنهوض بالإنتاج والخدمة ومختلف الأعمال الخيرية الاجتماعية؛ إدارة المعاهد والمدارس الدينية (عددها ٧٥ معهدا ومدرسة الآن) وإعداد رجال الدين؛ تنظيم نشاطات البحوث والاتصالات الأكاديمية والثقافية الدينية؛ طبع الكتب الدينية ونشر وتوزيع المجلات والكتب الدينية؛ القيام بالتبادل مع الخارج الخ.

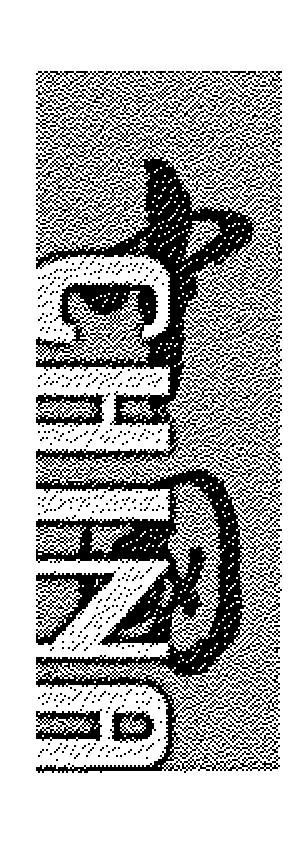
يوجد في الصين الآن حوالي ٣٠٠ ألف رجل دين، وأكثر من ٨٥ ألف مكان للنشاطات الدينية. في يناير عام ١٩٩٤ أصدر مجلس الدولة <<لوائح إدارة أماكن النشاطات الدينية>>، التي تنص على وجوب تسجيل تأسيس أماكن النشاطات الدينية.

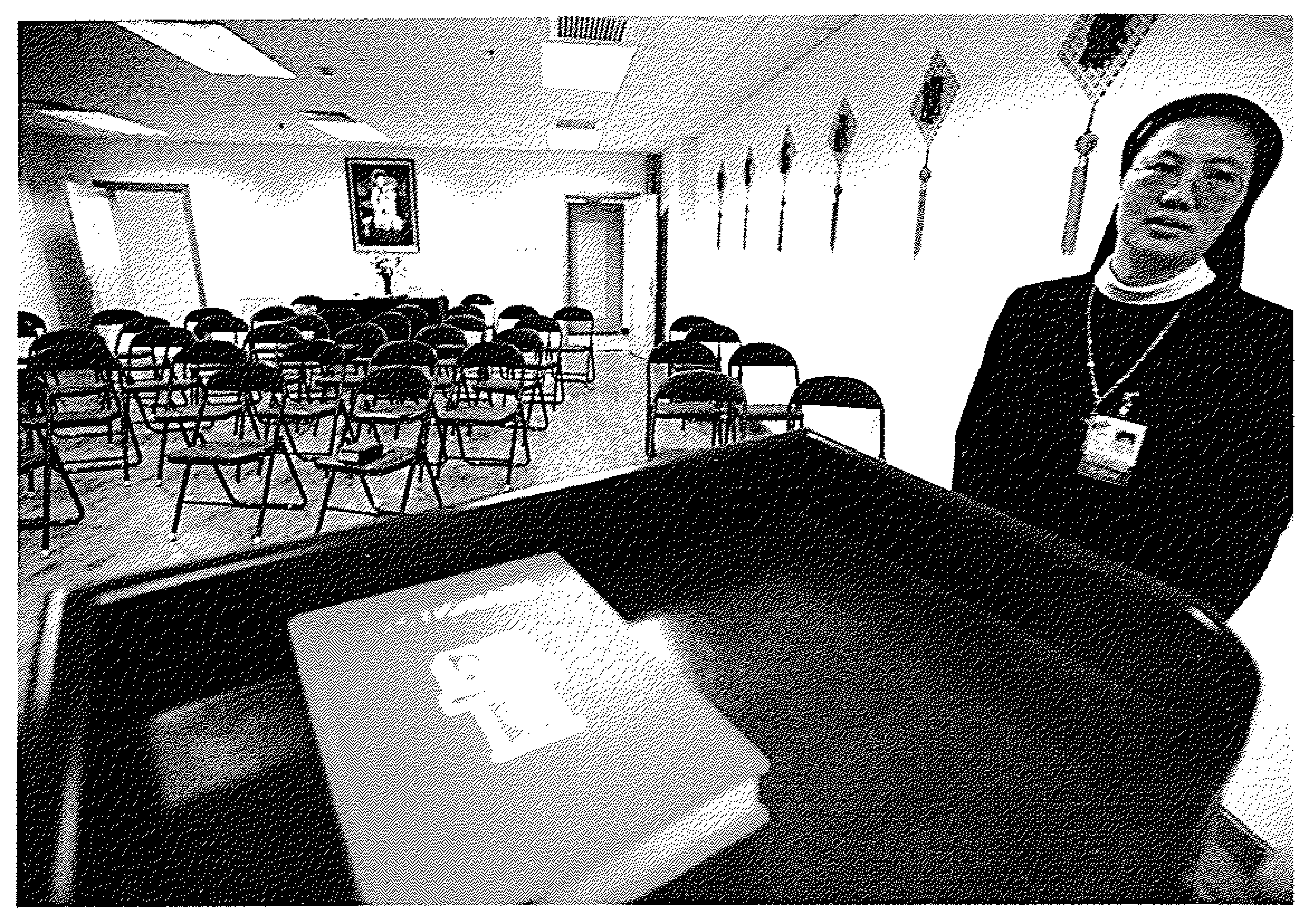
في إبريل عام ١٩٩٤ أصدرت مصلحة الشئون الدينية لمجلس الدولة <<إجراءات تسجيل أماكن النشاطات الدينية>>، التي تنص على أن تأسيس أماكن النشاطات الدينية يجب أن يلتزم بالشروط التالية: (١) أن يكون لمكان النشاطات الدينية مكان ثابت واسم؛ (٢) أن يكون لمكان النشاطات الدينية مواطنون يعتنقون دينا، ويشتركون في النشاطات الدينية دائما؛ (٣) أن يكون لمكان النشاطات الدينية هيئة إدارة مكونة من مواطنين يعتنقون الدين؛ (٤) أن يتوفر لمكان النشاطات الدينية رجال دين يشرفون على النشاطات الدينية أو أشخاص تنطبق عليهم أنظمة الأديان المختلفة؛ (٥) أن يكون لمكان النشاطات الدينية أنظمة الإدارة؛ (٦) أن يتوفر لمكان النشاطات الدينية دخل اقتصادي شرعي.

منذ عام ١٩٩٤ سجل حوالي ٨٥ ألف مكان للنشاطات الدينية في الصين. ولكن توجد بعض أماكن النشاطات الدينية لا تتوفر لها شروط التسجيل مثل امتلاك واستخدام الأرض المخالف للقانون ومخالفة أنظمة تخطيط المدينة وإقامة مرافق دينية بدون ترخيص؛ الأماكن التي يقيمها، بدون ترخيص، أشخاص يدعون أنهم رجال الدين؛ أماكن تقوم بنشاطات

النشاطات الدينية داخل الكنيسة الأولى في شانغهاي







خلال الدورة الـ٢١ للمهرجان الرياضي العالمي للجامعيين عام ٢٠٠١، أقيمت مواقع مؤقتة للنشاطات الدينية في قرية اللاعبين. في الصورة مصلي كاثوليكي.

خرافية مثل طرد الشياطين وغيره تحت راية الدين الخ.

حسب العادات والتقاليد الدينية، يقوم المسيحيون بنشاطات دينية مثل أداء الصلاة وتلاوة الكتاب المقدس وغيرهما في بيوتهم مع أفراد الأسرة وأقربائها رئيسيا، وهذا يسمى "الاجتماع العائلي" عادة. الحكومة لا تطالب بتسجيل هذا النشاط.

يحمي القانون الحقوق والمصالح الشرعية للمنظمات وأماكن النشاطات الدينية التي تسجل وفقا للقانون. يمكن لمنظمات الإدارة وأماكن النشاطات الدينية أن ترفع شكوى إلى الهيئات الإدارية الحكومية المعنية، بل تقيم دعوى في محكمة الشعب إذا تعرضت لتصرفات تنتهك حقوقها ومصالحها.

## التعليم الديني

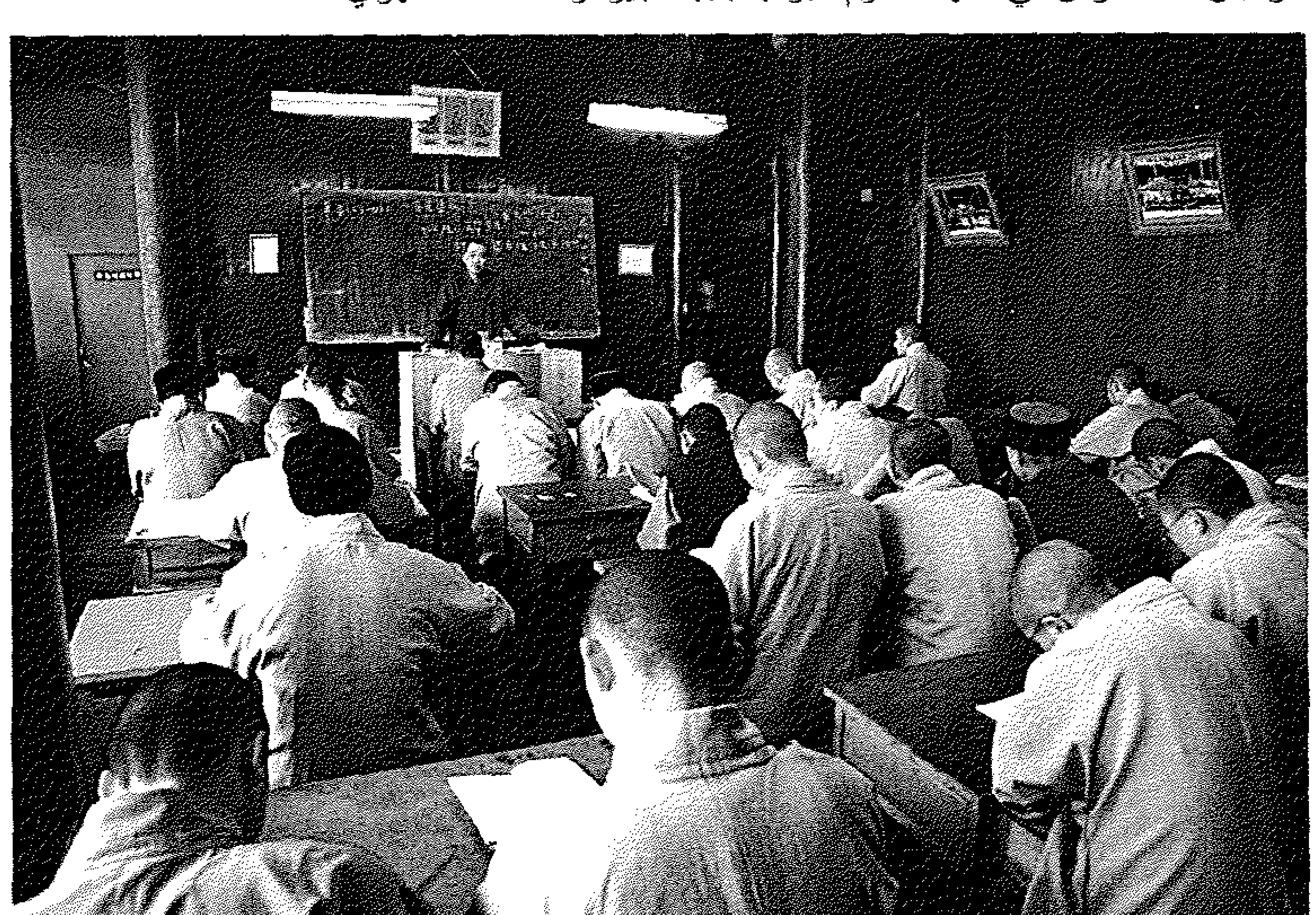
منذ نشوء التعليم الوطني في الصين، لا توجد مقررات دينية في المدارس الابتدائية والإعدادية والثانوية والعالية. في التاريخ الحديث،

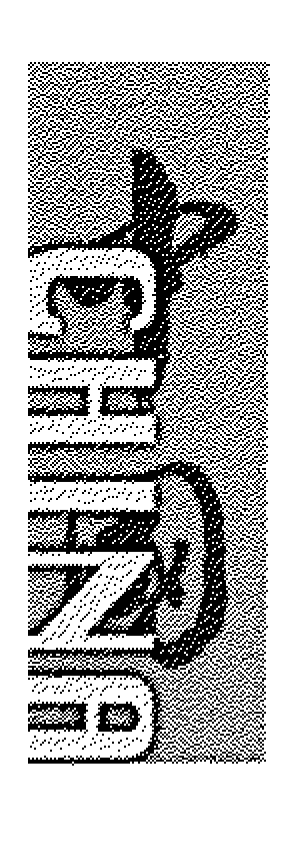
أنشأت بعض الكنائس الكاثوليكية والمسيحية الأجنبية مدارس تبشيرية في الصين. بعد تأسيس جمهورية الصين الشعبية عام ١٩٤٩، طبق مبدأ الفصل بين التعليم والدين، فليس هناك تعليم ديني للدارسين ضمن نظام التعليم الوطني النظامي. وفتحت تخصصات لبحوث الأديان في بعض المعاهد والجامعات ومؤسسات البحوث.

وفي الصين لا تقوم الحكومة أو الأفراد بإنشاء المعاهد الدينية بل تنشئها المنظمات الدينية. فالمنظمات الدينية الوطنية تتولى إنشاء المعاهد الدينية الوطنية وتديرها. مثلا المعاهد الوطنية التي أنشأتها المنظمات الوطنية للبوذية والطاوية والإسلام والكاثوليكية والمسيحية هي: معهد البوذية الصيني وثلاثة فروع له، والمعهد الصيني العالي لبوذية اللغة التبتية ومعهد الطاوية الصيني والمعهد الصيني للعلوم الإسلامية ومعهد الفلسفة الصيني للكاثوليكية ومعهد جينلينغ شيهخه ومعهد علوم اللاهوت.

وتقيم المنظمات الدينية المحلية المعاهد الدينية المحلية وتديرها. الآن يوجد أكثر من ستين معهدا دينيا محليا. تتولى المنظمات الدينية المعنية، بنفسها، إدارة النظام الدراسي والتدريس والمعلمين وأسلوب القبول والشؤون المالية وغيرها من أعمال المعاهد الدينية. أماكن النشاطات الدينية ذات الوضع الاقتصادي الجيد تستطيع تقديم أموال لمساعدة المعاهد الدينية. وتستطيع المعاهد الدينية تحصيل مصروفات من مواقع النشاطات الدينية

الرهبان أثناء درس في معهد العلوم البوذية بجبل جيوهوا، مقاطعة آنهوي





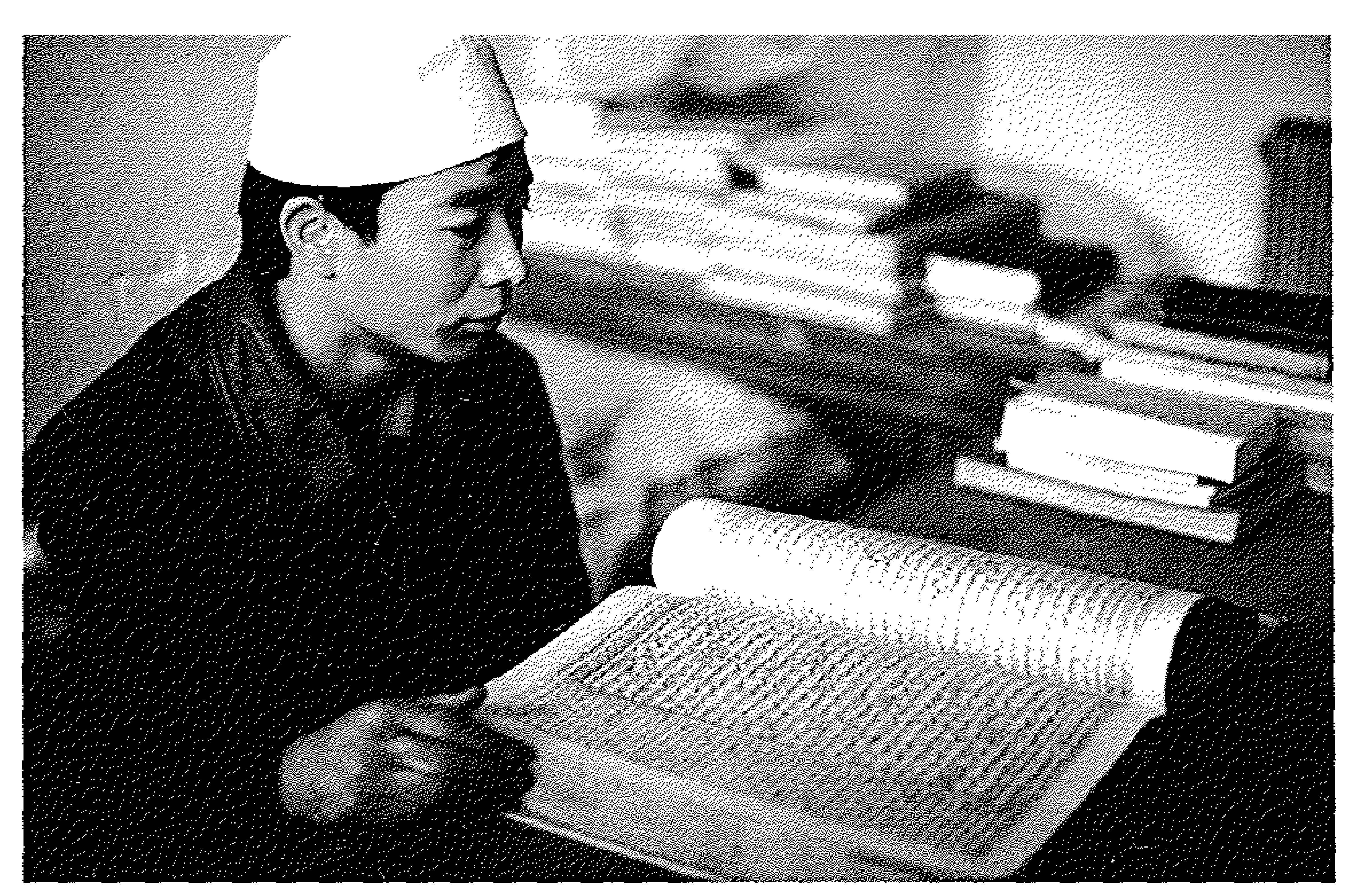


طلاب اللاهوب بالمعهد التابع لكنيسة لوخه الكاثوليكية

التي تختار الطلاب للمعهد والمنظمات الدينية المعنية. يمكن للمعاهد الدينية أن تقبل المنحة الأجنبية غير المشروطة والتي لا تتعارض مع مبدأ الصين في إنشاء الكنائس الصينية ذاتيا وبصورة مستقلة.

المنظمات الدينية الوطنية يمكن أن تقبل عددا محددا من الطلاب المبعوثين والمساعدات المالية من منظمات دينية أجنبية أو معاهد دينية أجنبية. وتتولى المنظمات الدينية الوطنية اختيار الطلاب الذين تبعث بهم إلى الخارج. يستطيع الأجانب إلقاء المحاضرات أو الدراسات في المعاهد الدينية الصينية بدعوة من الصين.

من يرغب الدراسة في المعاهد الدينية، يمكن أن يسجل اسمه بنفسه أو ترشحه المنظمات الدينية، ويختار المعهد الديني أفضل الطلاب عن طريق الامتحانات والاختبارات التي ينظمها المعهد الديني. لا يجوز الدعوة إلى اللادينية أو تعليمها في المعاهد الدينية. المقررات الدينية هي الجانب الرئيسي في المقررات الدراسية. طلبة المعاهد الدينية يدرسون ويعيشون حياة وفق مقتضيات الدين. لا تطبق المعاهد الدينية نظام الدرجة العلمية إجمالا باستثناء قليل من المعاهد المسيحية. نظام السنتين في المدة الدراسية يعادل المدرسة الثانوية المهنية، نظام الأربع سنوات إلى الست سنوات في



كثير من علماء المسلمين يدرسون العلوم الإسلامية في مسجد تونغشين الكبير بمنطقة نينغشيا

المدة الدراسية يعادل المعهد أو الجامعة. مثلا مؤهل الطالب الدراسي الذي يتخرج في الدورة الخاصة لمعهد الطاوية الصيني بعد سنتين هو مؤهل مدرسة ثانوية مهنية، ومؤهل الطالب الذي يتخرج من الدورة التكميلية بعد سنتين مؤهل معهد. الاعتراف بالمؤهل الدراسي يكون في الدوائر الدينية فقط.

بشكل عام يجب على كل طالب أن يعود إلى مسقط رأسه بعد تخرجه في المعهد الديني، ليعمل في إدارة شؤون التعليم أو بحوث الثقافة الدينية أو التدريس الديني في موقع النشاطات الدينية أو المنظمة الدينية حسب ترتيب المنظمة الدينية المحلية. بالإضافة إلى المعاهد الدينية، تقام دورات التدريب والدورات بالمراسلة لكل دين بأشكال مختلفة. ويوضع نظام الدراسة والترهبن ذاتيا في كل معبد بوذي ومعبد طاوي ومسجد وكنيسة الخ.

## مشاريع رعاية اجتماعية وخدمات عامة

في جولة استطلاعية لي في شيشوانغباننا بمقاطعة يوننان في أكتوبر عام ١٩٩٩، أثار انتباهي قيام الرهبان المحليون بأعمال دعاية للوقاية من

الإيدز وعلاجه.

في عام ١٩٩٦، تعاون صندوق الأطفال للأمم المتحدة (اليونسيف) مع دول ومناطق حوض نهر الميكونغ (يسميه نهر لانتسانغ في حدود الصين) لإقامة مشروع بالتعاون الدولي والإقليمي، هو مشروع الوقاية من الإيدز والسيطرة عليه (مشروع ميكونغ، اختصارا) الذي يشمل على تايلاند وفيتنام وميانمار ولاوس وكمبوديا ومقاطعة يوننان بالصين.

بدأت ولاية شيشوانغبانا بمقاطعة يوننان نشاطات توعية عام ١٩٩٧، بما فيها توفير المعلومات حول الوقاية من الإيدز والسيطرة عليه لمعتنقي الأديان عن طريق نشاطات بوذية، وكانت هذه نقطة مضيئة في مشروع ميكونغ.

يعيش أبناء بضع عشرة قومية بما فيها قومية داي وقومية هاني وقومية هان في ولاية شيشوانغبانا. ويبلغ عدد سكان قومية داي حوالي ثلاثمائة ألف نسمة يمثلون ثلث عدد سكان كل الولاية. يدين أبناء قومية داي بالبوذية. في الولاية أكثر من خمسمائة وستين معبدا وأكثر من ستة آلاف راهب، لكل قرية معبد، ويبلغ عدد معتنقي البوذية من قومية داي ومن القوميات الأخرى في الولاية أكثر من ثلاثمائة ألف. بشكل عام يلتحق الطفل من قومية داي المعبد للتعلم والترهبن في سن السابعة أو الثامنة. بعد إتمام التعليم والدراسة فيه، يعود معظم الأطفال إلى أسرهم ويعيشون حياة عادية، قليل منهم يبقى في المعبد رهبانا.

تأثر أبناء قومية داي بالبوذية كبيرا، ويحترمون الرهبان احتراما شديدا، عندما يواجهون مشاكل أو صعوبات يستشيرون الرهبان. لذلك من السهل أن يتقبل السكان المحليون المعلومات عن الوقاية من الإيدز والسيطرة عليه عن طريق دعاية الرهبان. أصبحت دورات التوعية بالوقاية من الإيدز والسيطرة عليه التي تقيمها المعابد قوة الدعاية الرئيسية في الولاية.

في البداية اعتقد الرهبان أنه لا يليق بهم أن يتحدثوا، وهم رهبان، عن الإيدز مع عامة الشعب، واعتقد الناس أن هذه إهانة للبوذية. ولكن بعد حضور الدورات أدرك الرهبان تدريجيا أن الإيدز مرض عضال أضراره جمة ويهدد صحة وسعادة البشر ووعوا أن مساعدة الناس في نيل السعادة

واجب عليهم. لذلك بدأ الرهبان يبحثون عن شيء مشترك بين أعمال الوقاية من الإيدز وعلاجه وقواعد البوذية. البوذية لها خمس قواعد تنهى عن الذبح والسرقة والفجور والكذب وشرب الخمر. "النهي عن الفجور" يفسر بأنه تحريم للسلوكيات الجنسية الخاطئة؛ و"النهي عن شرب الخمر" يشمل النهي عن تعاطي كل المخدرات، علما بأن الإباحية الجنسية وتعاطي المخدرات هما السبب الرئيسي لانتشار الإيدز. لذلك قامت المعابد، خطوة خطوة، بأعمال التوعية للوقاية من الإيدز والسيطرة عليه.

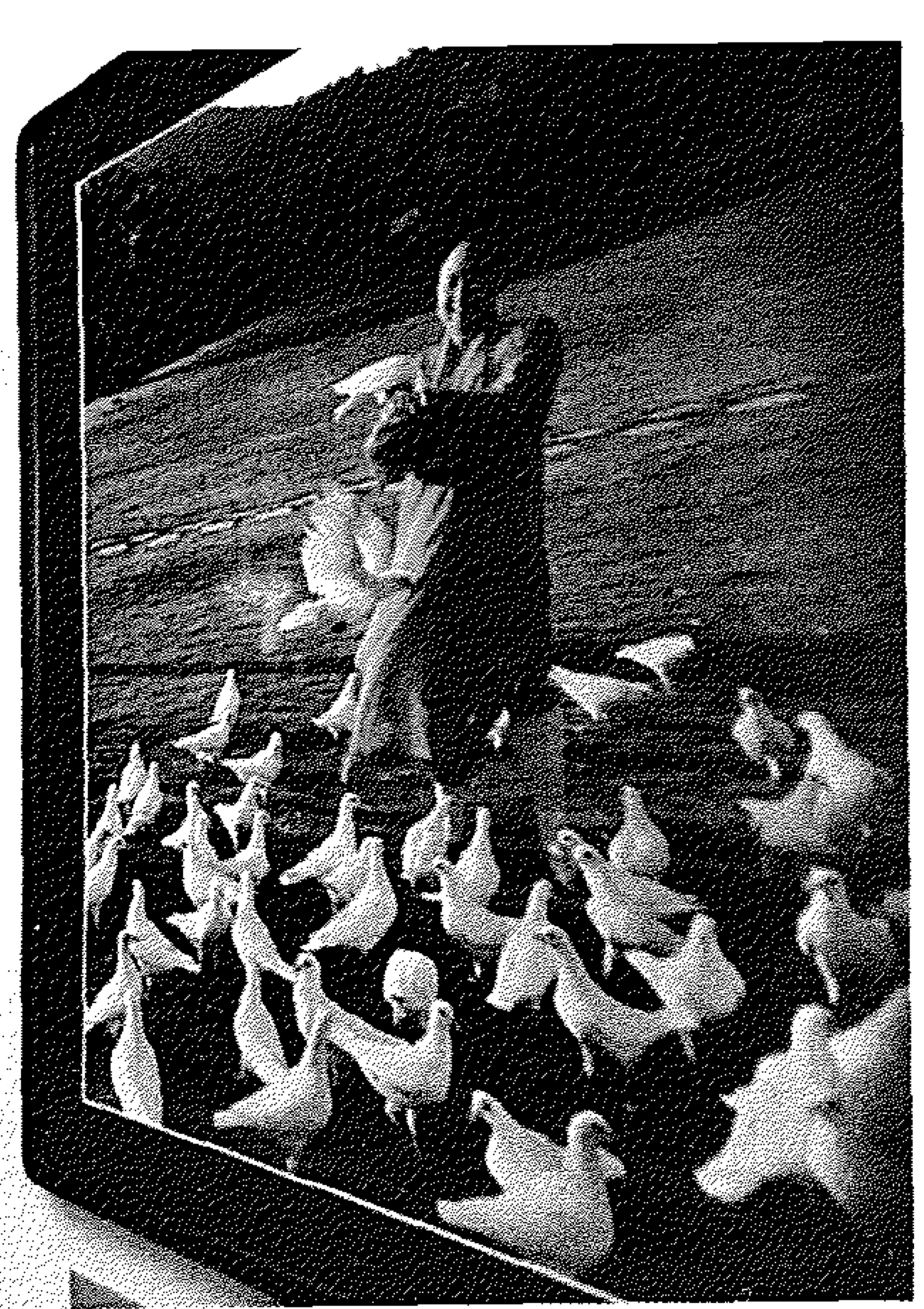
عندما يشارك البوذيون في النشاطات البوذية، يقوم الرهبان بالتفسير والدعوة بينهم على أساس الجمع بين معلومات الوقاية من الإيدز والسيطرة عليه والعقيدة الدينية. بالإضافة إلى ذلك يقوم بعض الرهبان بالتفسير والدعوة في بيوت المؤمنين أثناء قيامهم بالاستجداء في القرى.

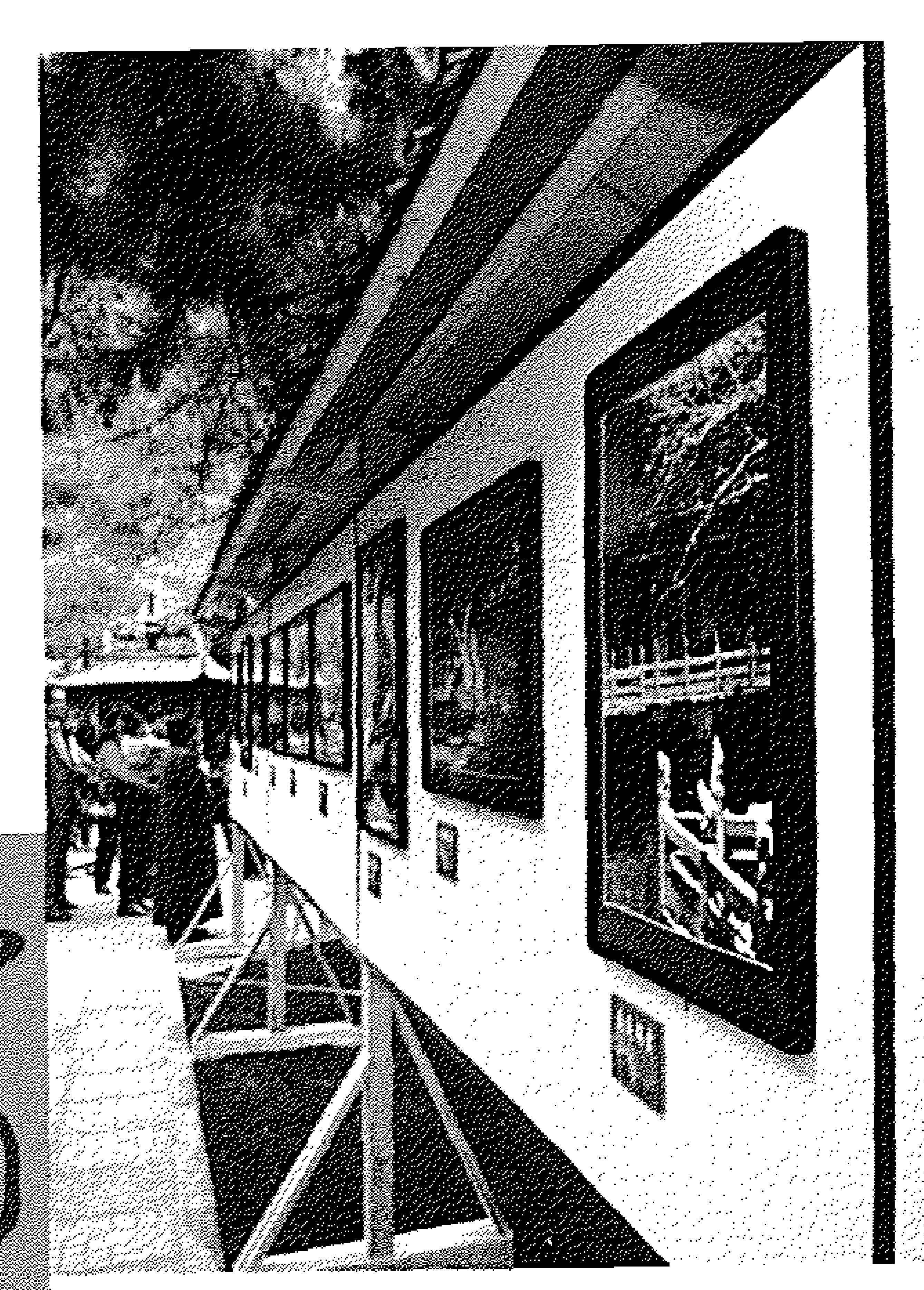
أثمر انخراط الرهبان في هذا العمل نتائج طيبة وأثنت الأوساط الدينية والاجتماعية على جهودهم. وقد أكد الكثير من المسؤولين الحكوميين والشخصيات العامة والدينية ومسئولو المنظمات الدولية ذات الصلة، الذين زاروا شيشوانغباننا واشتركوا في الاجتماعات بها، أكدوا أهمية اشتراك الرهبان وتأثيرهم، وعبروا عن رغبتهم في تكرار مثل هذا العمل.

في مجال الخدمات الاجتماعية التي أقامتها المسيحية في الصين،

كاثوليكية في بكين تتبرع للمناطق المنكوبة بالفيضان







معرض الصور الفوتوغرافية الذي أقامه رهبان من الصين واليابان وكوريا الجنوبية

توجد مؤسسة مشهورة هي صندوق آميتي (The Amity Foundation). أنشئ هذا الصندوق في عام ١٩٨٥، وهو مؤسسة أهلية اقترح إنشاءه المسيحيون الصينيون وتشترك شخصيات من مختلف الأوساط فيه، ويقدم المسيحيون خارج الصين المساعدات والدعم للأعمال الخيرية والخدمات الاجتماعية رئيسيا، ويركز الصندوق على الأعمال الطبية والصحية والتعليمية والرعاية الاجتماعية. الآن النقطة الجوهرية لأعمال خدماته هي المناطق الفقيرة بوسط وغرب الصين ومناطق الأقليات القومية. في الأعمال الخدمية تتعاون الكنيسة مع الحكومة والجماهير ويشتركون في تعزيز الاتصالات بالمجتمع.

في الصين، إقامة مشاريع الرعاية الاجتماعية والخدمات العامة جزء من العمل الديني، للبوذية أو المسيحية أو الطاوية أو الإسلام أو الكاثوليكية. توجد نشاطات كثيرة لا مجال لذكرها هنا، ولكن إجمالا تشمل مساعدة المنكوبين ونجدة المستغيثين والتبرع بالأموال لإنشاء المدارس ومساعدة المحتاجين والمعاقين والخدمات الطبية وإنشاء دور المسنين وبناء الجسر ومد الطرق والتشجير وحماية الحيوانات البرية الخ.

# نبذة عن أكبر خمسة أديان في الصين

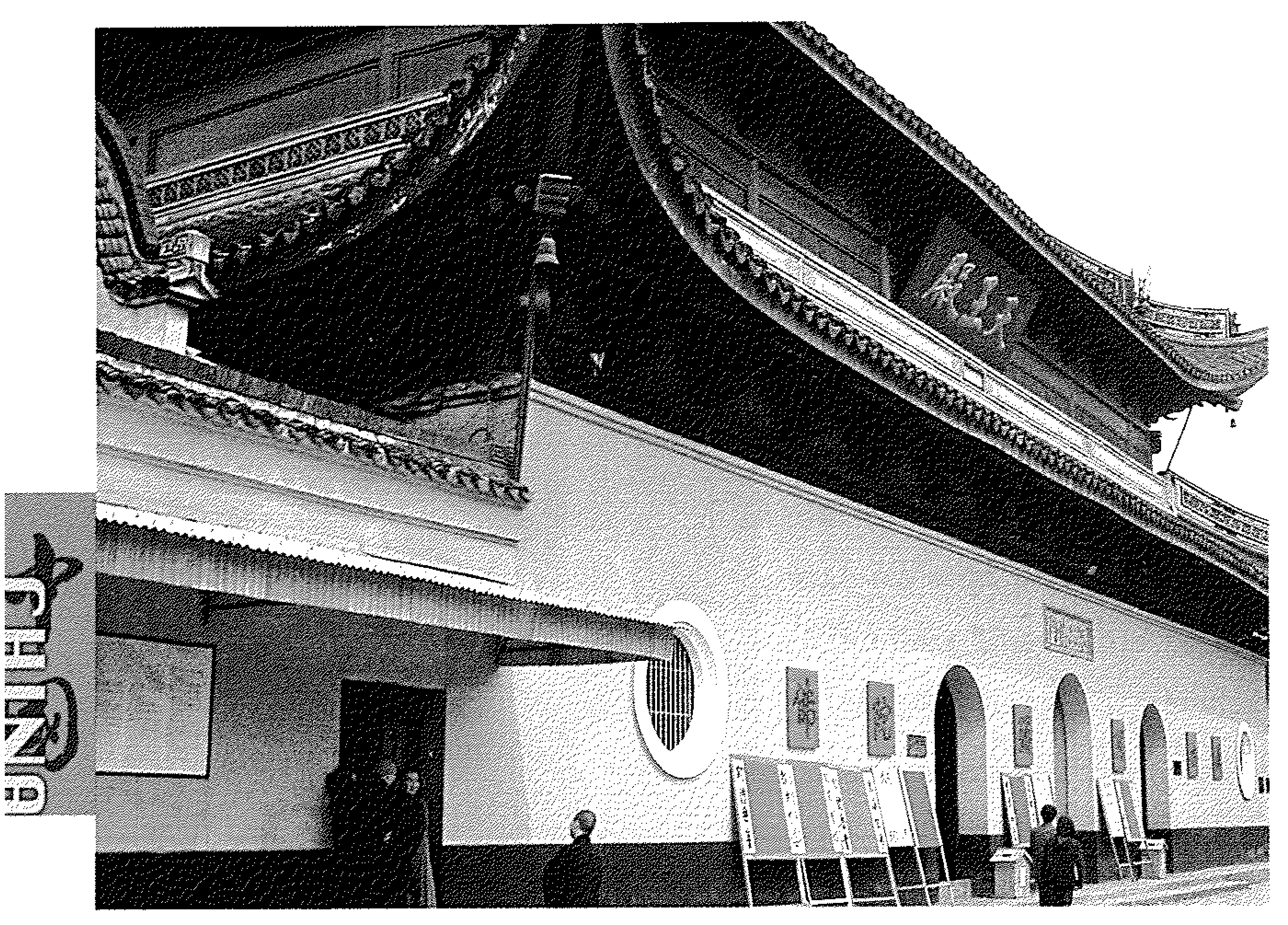
## البوذية

ظهرت البوذية في الهند القديمة، وتنقسم إلى بوذية اللغة الصينية وبوذية اللغة التبتية وبوذية لغة بالي. يوجد في الصين حاليا أكثر من ١٣ ألف معبد بوذي و ٢٠٠ ألف راهب، منهم رهبان بوذية اللغة التبتية ، ١٢٠ ألف لاما وراهبة و٧ر١ ألف بوذا حي وأكثر من ثلاثة آلاف معبد، لبوذية لغة بالي، عشرة آلاف من الرهبان والشيوخ وأكثر من ٦ر١ ألف معبد.

### بوذية اللغة الصينية

من الصعب تحديد زمن دخول البوذية إلى الصين. وفقا للسجلات القديمة، أرسل الإمبراطور هان مينغ دي مبعوثا إلى المناطق الغربية للبحث عن العقيدة البوذية في عام ٦٤ م، بعد ثلاث سنوات، عاد المبعوث مع راهبين هنديين إلى مدينة لويانغ، عاصمة الصين آنذاك، ومعهم الأسفار البوذية وتماثيل بوذا. أصدر الإمبراطور هان مينغ دي أمرا ببناء معبد بايما في مكان قريب من لويانغ من أجل إقامة وحياة الراهبين وبدأ ترجمة الأسفار البوذية. معبد بايما الذي مازال قائما هو أول معبد بوذي في الصين، وعلى ذلك يشار إلى أن البوذية دخلت الصين في أواسط القرن الأول الميلادي.

في بداية دخول البوذية إلى الصين، اعتبرها الصينيون نوعا من السحر واعتقد أن بوذا كائن سماوي وآمن به عدد قليل من أفراد الطبقة العليا. في ذلك الوقت كان عدد المعابد قليلا للغاية، وكانت تبنى بغرض إقامة الرهبان الأجانب فقط. وقد حظرت الحكومة على أبناء قومية هان حياة الرهبنة، وكان النشاط البوذي الرئيسي هو ترجمة الأسفار البوذية.

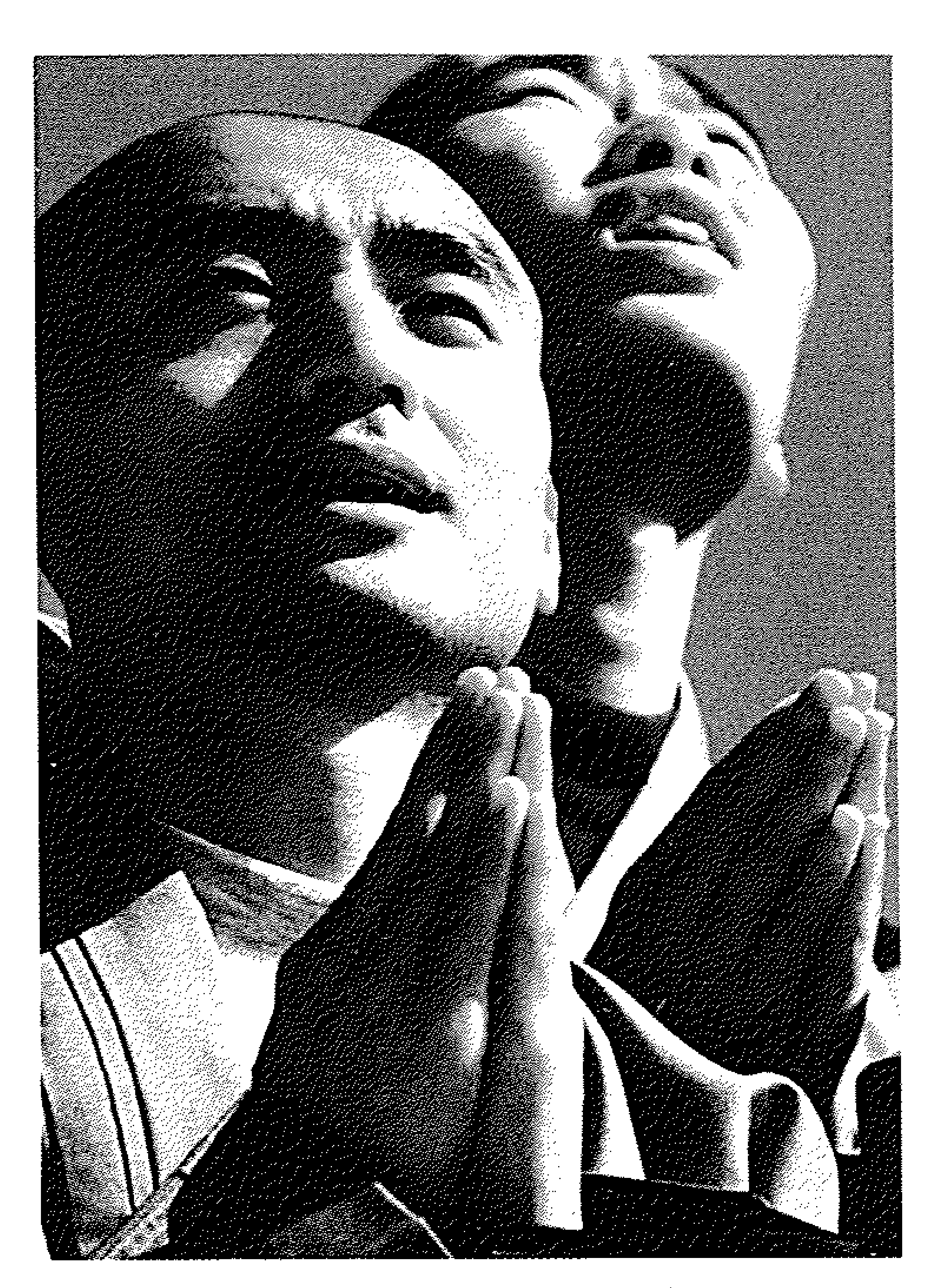


معبد تياننينغ البوذي في تشانغتشو بجيانغسو

في الفترة من القرن الثالث إلى القرن السادس كانت الصين تعيش حالة من التفكك والاضطراب الاجتماعي وكان الشعب يعاني صعوبة في الحياة وهذا ما دفع رجال القلم والحكمة إلى اللجوء إلى مذهب فلسفي صيني قديم يسمى شيوانشيوي الذي كان الكثير من أفكاره يلتقي مع البوذية. الرهبان البوذيون استوعبوا أفكار شيوانشيوي، ودعوا إلى البوذية مما أدي إلى توسعها تدريجيا، فدخلها أفراد من مختلف الطبقات. في هذه الفترة بدأ الرهبان الصينيون يسافرون إلى المناطق الواقعة غرب الصين بحثا عن البوذية.

في فترة الأسرات الجنوبية والشمالية (٤٢٠ – ٥٨٩ م) حققت أعمال ترجمة الأسفار البوذية تقدما كبيرا، فقد ترجمت العديد من الأسفار لمذاهب كثيرة من البوذية الهندية. في ذلك الوقت، بدأت البوذية الصينية تنقسم إلى مدارس، ومع زيادة تطور البوذية في الصين، آمن بها كثيرون من مختلف الفئات، بل آمن بها أباطرة كثيرون. كان البلاط والإمبراطوري وعامة الشعب يتبرعون بالأموال لبناء المعابد والباغودات وحفر الكهوف

وصنع التماثيل البوذية. كثر عدد الرهبان والراهبات البوذيين، وبات للمعابد اقتصاد مستقل. بدأ العمل في بناء كهوف يونقانغ وكهوف لونغمن (اثنان من أشهر ثلاثة كهوف بشمال الصين) في تلك الفترة، أما كهوف موهقاو فبدأ بناؤها في منتصف القرن الرابع. هذه الكهوف كلها أدرجت في قائمة التراث العالمي لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو).



راهبان

من أجل ترسيخ موقفها في الصين، اهتمت البوذية باستيعاب أفكار كونفوشيوس، ورعت في الجمع بين اعتزال العالم ودخول العالم وبين العقيدة البوذية وقانون الدولة وبين القواعد الدينية والمبادئ الأخلاقية. فالبوذية تؤكد، مثلا، على تحرير الروح ولا تؤكد على تحمل واجبات الأسرة، هذا يعكس التقاليد الأساسية الصينية. في ظل الملكية الإقطاعية بالصين من لا يحترم الإمبراطور ولا يبر الوالدين غير صالح، لذلك غيرت البوذية موقفها واقتربت من الكونفوشية، وجاهرت بأنها مخلصة للإمبراطور ومدافعة عن السلطة الحاكمة الدنيوية والعمل بموجب البر.

وصلت البوذية إلى ذروة ازدهارها في فترة أسرة سوي (٥٨١ – ٦١٨ م) وأسرة تانغ (٦١٨ –٩٠٧ م)، اندمجت البوذية بالثقافة التقليدية الصينية بصورة طبيعية. دافع معظم حكام أسرة سوي وأسرة تانغ عن مصالح البوذية. واعتبر الناس من مختلف الطبقات البوذية جزءا من الثقافة الوطنية. في هذه الفترة أشرفت الحكومة على أعمال ترجمة الأسفار البوذية. ظهر الكثير من الأساتذة العلامات البوذيين، سافر بعض الرهبان

الكبار إلى خارج الصين لدراسة أو نشر البوذية. في هذه الفترة انتشرت البوذية الصينية إلى شبه الجزيرة الكورية واليابان الخ. وجاء كثير من الرهبان من هذه الدول إلى الصين لدراسة العقيدة البوذية وتأسيس المدارس البوذية بعد عودتهم إلى بلادهم.

جدير بالذكر أن تشكيل المذاهب البوذية الصينية المختلفة تعتبر رمزا هاما لتوطين البوذية. مذهب جينغتو ومذهب تشانتسونغ، أوسعها انتشارا، يمثلان التيار الرئيسي في المذاهب البوذية الكثيرة.

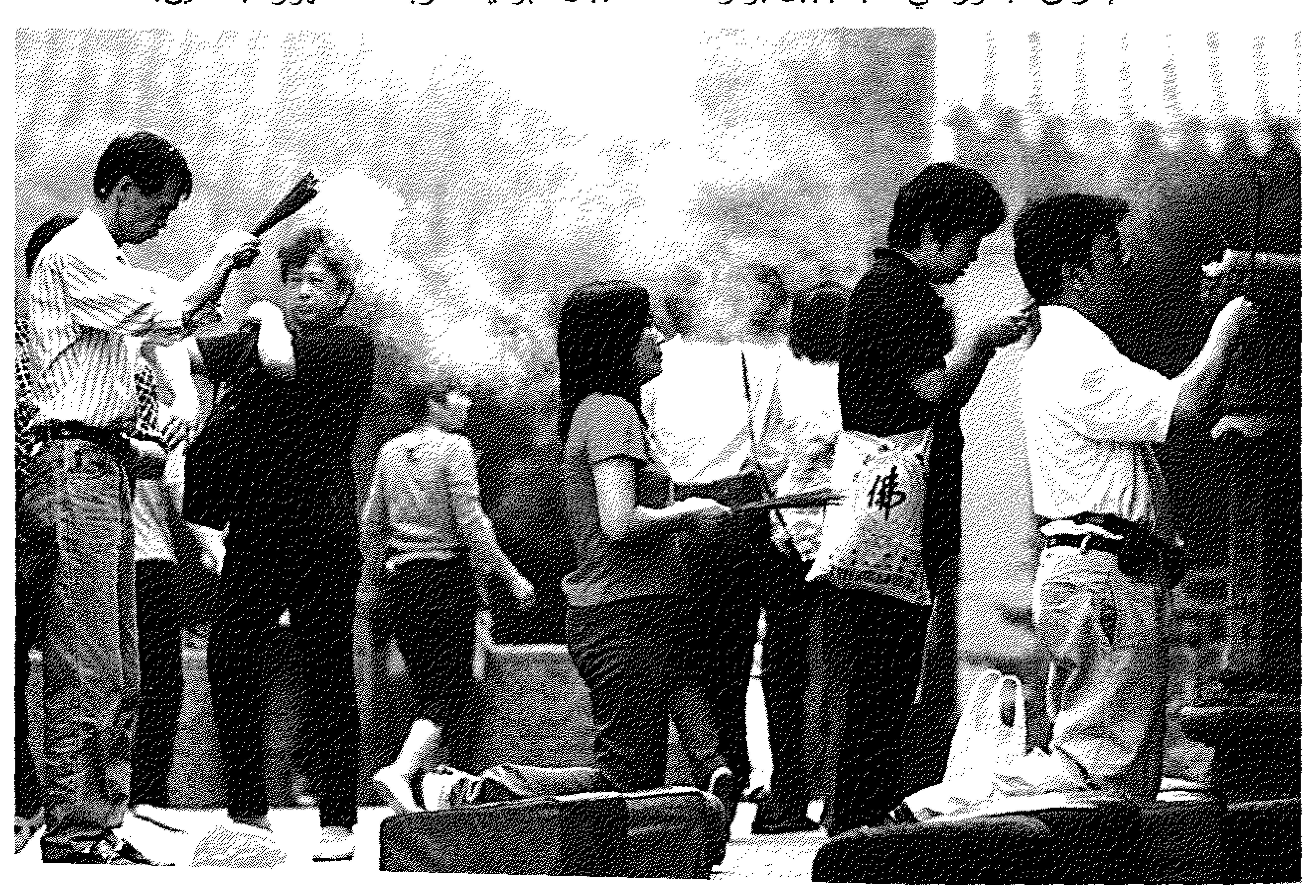
يقول مذهب جينغتو بأن من يؤمن بقوة "اميتابها" ويقرأ "نانوو اميتابها" مرارا مصيره الجنة الغربية بعد موته. وحيث أنه لا توجد نظريات عميقة راسخة لهذا المذهب كما أن اثباتاته معقدة وطويلة، ومعتقده الديني بسيط انتشر بصورة واسعة خصوصا بين عامة الشعب.

دعا مذهب تشانتسونغ إلى عدم ترتيل الأسفار البوذية والصلاة لبوذا والقيام بالتنسك المعقد، فمادام الفرد يثق بأنه يتمتع بطبيعة البوذية يصبح، عبر التعلم بالتجربة الدينية، بوذا في يوم ما. لأن هذا المذهب تحرر من العرض والإثبات الممل المعقد، لقي ترحيبا من الأدباء والحكام.

بعد أسرة تانغ، بدأت المذاهب البوذية تندمج مع بعضها البعض. الأفكار التقليدية في الصين القديمة، مثل الكونفوشية، استوعبت بعض أفكار



إحراق البخور في معبد بجبل بوتوه، أحد الجبال البوذية الأربعة المشهورة بالصين.



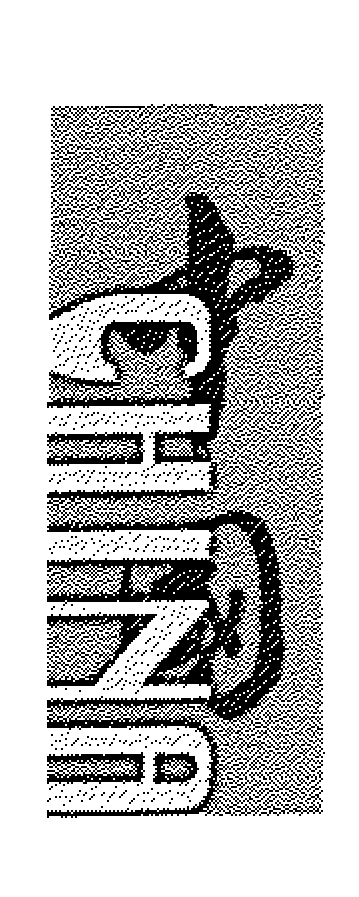


راهبات معهد العلوم البوذية بجبل أمي

البوذية والطاوية، واكتسبت مفهوم "العلوم الإلهية". الاستيعاب والاندماج المتبادل بين الكونفوشية والبوذية والطاوية شكل اتجاه "دمج الأديان الثلاثة في واحد". خلال ألف سنة من نهاية أسرة تانغ إلى نهاية أسرة تشينغ (١٦٤٤- ١٩١١ م)، على كل حال أفلت البوذية تدريجيا رغم أن قليلا من مذاهب البوذية شهدت نشاطا في بعض الفترات والمناطق. ولكن أجواء بحوث أدبيات البوذية والدعاية للفكر البوذي كان نشيطا للغاية بين الأدباء والمثقفين في نهاية أسرة تشينغ. هؤلاء قاموا بتأليف الكتب وإقامة مواقع للكتب البوذية ومعاهد بحوث، مما جعل بعض المذاهب تنهض لبعض الوقت. الآن مازال للبوذية تأثر كبير في الصين.

**المؤمنون بالبوذية** معظم المؤمنين بالبوذية الصينية من قومية هان، ويصعب إحصاء عددهم بسبب عدم وجود مراسم وقوانين صارمة للانضمام للبوذية. الرهبان يطلق عليهم "بيتشيو" واللقب المأثور لهم هو "خهشانغ"، وتسمي الراهبات "بيتشيوني"، ولقبهن المأثور "نيقو". البوذيون

العلمانيون يترهبون في بيوتهم، يحافظون على الشريعة والمحرمات البوذية فقط، يعيشون حياة دنيوية. يمثل البوذيون العلمانيون الذين يسمون "جيوي شي" نسبة كبيرة من المؤمنين البوذية. و"جيوي شي لين" هو الموقع الذي يدرس فيه البوذيون العلمانيون العلوم البوذية. أقيم أول "جيوي شي لين" في شانغهاي عام ١٩١٨، الآن مازال يقوم كثير من "جيوي شي لين" بنشاطات في المناطق الصينية.

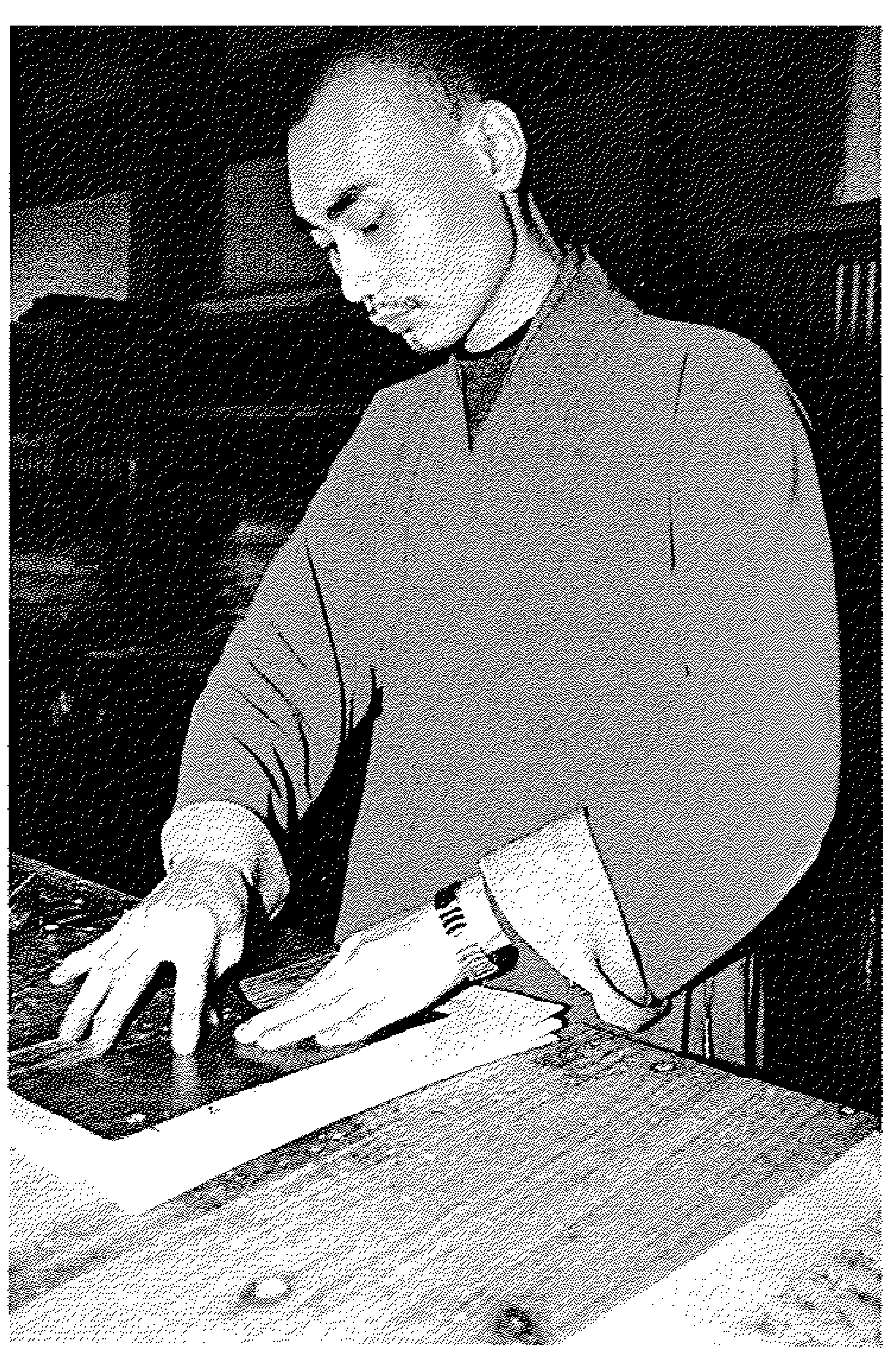



**المعابد البوذية** المعبد في الصين هو موقع تقديم القرابين للآلهة. تسمى المعابد البوذية "سيبوان"، ويسمي دير الراهبات "آن". تقام المعابد دائما في المناطق الجبلية الهادئة البعيدة عن ضجيج الدنيا. المؤمنون الذين لا يعيشون حياة الرهبنة يتلون الأسفار البوذية ويصلون لبوذا في بيوتهم، لا يذهبون إلى المعابد إلا في المناسبات البوذية الكبيرة والأعياد البوذية.

الصين بها الكثير من المعابد المشهورة، والمثل القديم يقول: "في الجبال المشهورة رهبان كثيرون." الجبال الأربعة المشهورة للبوذية

منصة تقديم الاحترام للأسفار البوذية بجبل جيوهوا، أحد الجبال البوذية الأربعة المشهورة بالصين.

في الصين وهي، جبل ووتاي بمقاطعة شانشي وجبل بوتوه بمقاطعة تشجيانغ وجبل جيوهوا بمقاطعة آنهوي وجبل آمي بمقاطعة سيتشوان بها كثير من المعابد والأرض المقدسة للبوذيين الصينيين.



راهب يطبع المؤلفات البوذية

جبل ووتاي هو مكان القداس لبوذا الحكمة، معظم المعابد في هذا الجبل تقدم القرابين لبوديساتفا الذي يرمز للذكاء. كان جبل ووتاي به خمسمائة معبد في أكثر فتراته ازدهارا، الآن به أكثر من مائة معبد فقط.

يقع جبل بوتوه في جزيرة صغيرة ببحر الصين الشرقي، وهو مكان القداس لإلهة الرحمة. كان الناس قديما يمرون بهذا الجبل في رحلات الصيد أو السفر إلى اليابان وكوريا، فيطلبون السلامة من إلهة الرحمة، لذلك أصبح هذا الجبل، تدريجيا، أرضا مقدسة تدريجيا.

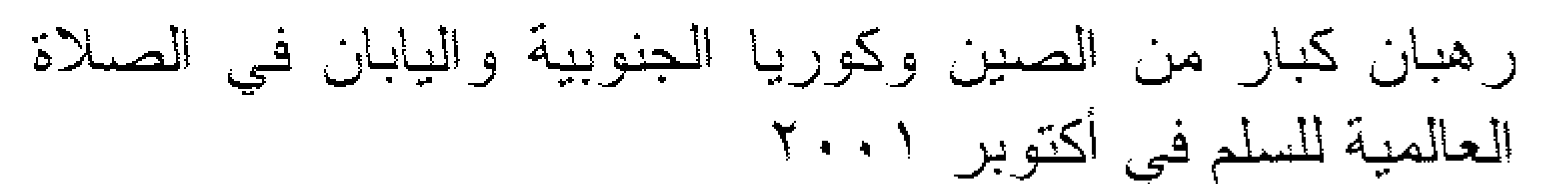
جبل آمي هو مكان القداس لبوديساتفا البر الشامل. كان الجبل يضم أكثر من ١٧٠ معبدا في أزهى عصوره، الآن يوجد به أكثر من خمسين معبدا.

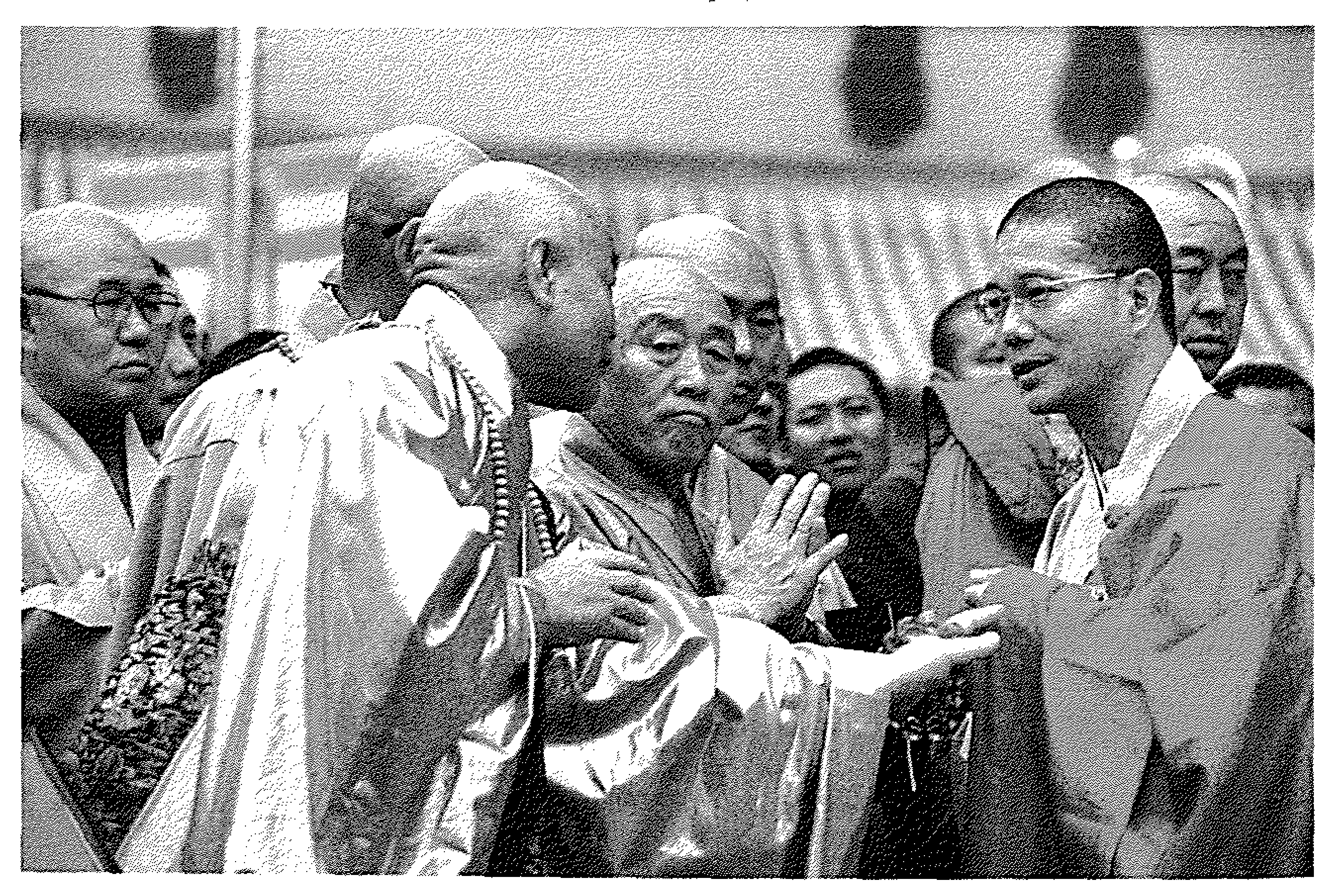
جبل جيوهوا هو مكان القداس لبوديساتفا ديتسانغوانغ، كان به أكثر من ثلاثمائة معبد، الآن يوجد ثمانون معبدا.

**إدارة المعابد البوذية** لكل منظمة نظامها الإداري المناسب، وللبوذية الصينية نظامها في إدارة المعابد. تنقسم المعابد إلى معبد الخصوبة

ومعبد الرهبان المشاهير العشرة. منصب رئيس معبد الخصوبة يتوارثه التلميذ من المعلم جيلا بعد جيل. ويشغل المعلم منصب رئيس المعبد طول حياته إلا إذا تنازل راغبا عن المنصب لتلميذه. يسمى معبد الرهبان المشاهير العشرة بمعبد اختيار الشخص الفاضل، أي اختيار رئيس المعبد من بين أكثر عشرة رهبان شهرة في ظل مراقبة جموع الرهبان. حاليا تعمل المعابد الرئيسية بنظام معبد الرهبان العشر المشاهير. حسب مبدأ اختيار الأفضل، يختار جموع الرهبان رئيس المعبد بمشاورات ديموقراطية تقودها الجمعية البوذية المحلية أو الأعلى. رئيس المعبد يُنتخب لمدة ثلاث سنوات، ويمكن إعادة انتخابه مرة أخرى.

في كل معبد أربعة بانشو وثمانية تشيشي. بانشو هو الشخص الذي يدرب الرهبان على حياة الرهبنة، أما تشيشي فهو الشخص المسئول عن إدارة شؤون المعبد المختلفة. ليس كل معبد به هذه المناصب، المعبد الصغير الحجم المناصب فيه قليلة أو يشغل شخص واحد كافة المناصب. رئيس المعبد يمثل معبده خارجه، ويدير شؤون المعبد. يطبق المعبد الإدارة المركزية الديموقراطية، إذا واجه المعبد مسألة هامة يدعو رئيس المعبد بانشو وتشيشي والأشخاص المعنيين إلى الاجتماع حول شؤون المعبد،


رهبان كبار من الصين وكوريا الجنوبية واليابان في الصلاة العالمية للسلم في أكتوبر ٢٠٠١



وتصدر القرارات عن طريق المناقشات في الاجتماع.

يلبس الرهبان ملابس الرهبان، ويأكلون أطعمة نباتية ولا يتزوجون، ويلتزمون بقوانين المعبد ويتمتعون بملامح الرهبان. يجب على الرهبان أن يقوموا بواجبات بوذية ودراسة الكتب البوذية والترهبن كل يوم.

تتمتع المعابد الصينية بتقليد وضع الزراعة والبوذية على قدم المساواة. في العصر الحاضر، تقوم المعابد بنشاطات إنتاجية مناسبة للتموين الذاتي والاكتفاء الذاتي. يمكن استخدام أشخاص دنيويين في هذه النشاطات، ولكن تدير المعابد الشؤون الذاتية والشؤون المالية والأعمال الاختصاصية بنفسها.

## بوذية اللغة التبتية

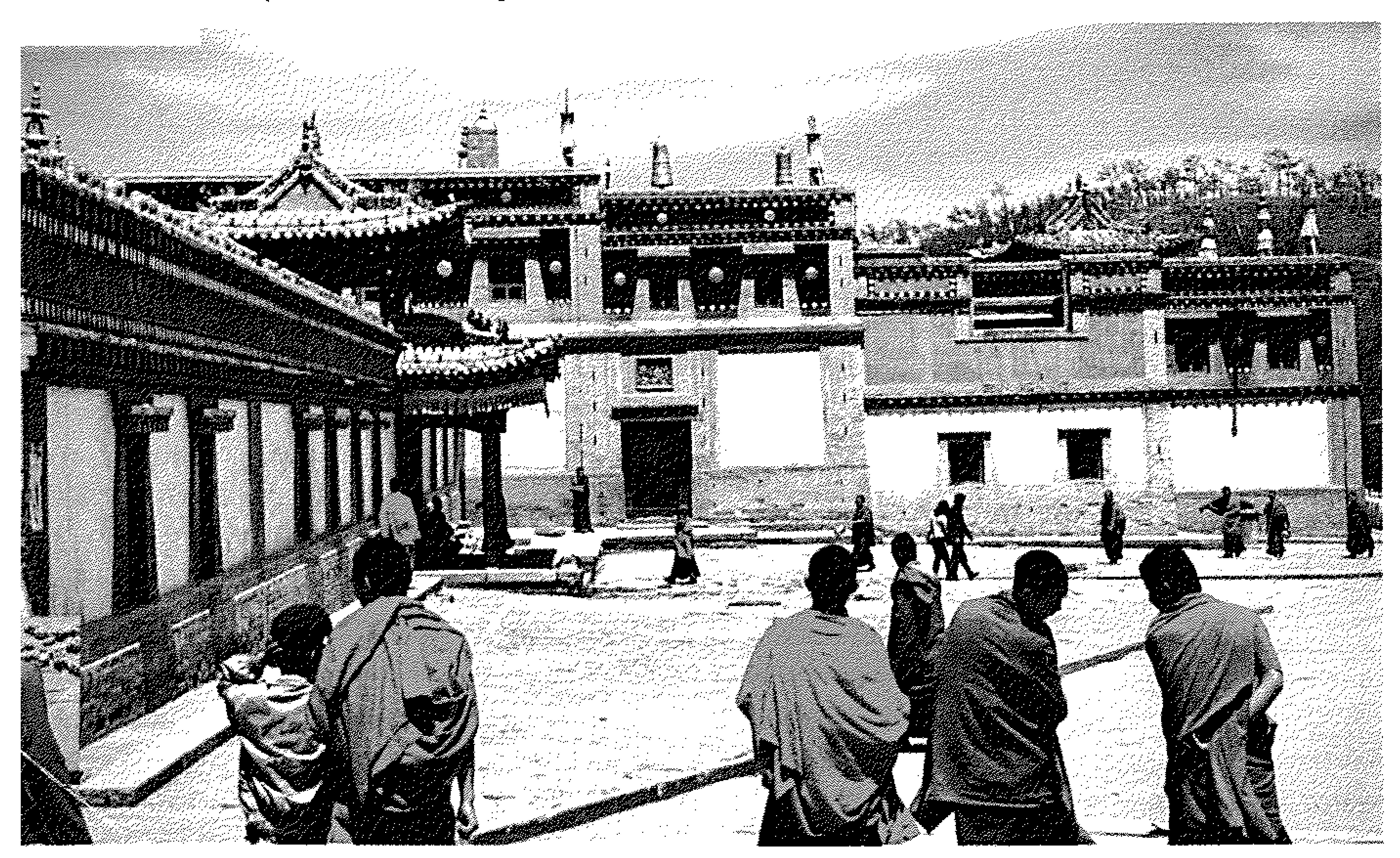
بوذية اللغة التبتية هي البوذية التبتية. بدأ دخول البوذية إلى المناطق التبتية بالصين في القرن السابع. وفي النهاية ظهرت البوذية التبتية بعد تأثر وتنافس مع العقيدة المحلية. وبدأ تكوين نظام دمج بين الدين والسياسة في التبت بعد أن منح قوبلاي خان، إمبراطور أسرة يوان، التبتي باسبا (١٢٣٥-١٢٨٠) لقب "معلم الإمبراطور". في نهاية القرن الرابع العشر، أصبح مذهب غيلوغ الذي أسسه تسونغكهابا (١٣٥٧ – ١٤١٩) المدرسة الرئيسية للبوذية التبتية. ولأن رهبان هذه المدرسة يلبسون القبعة الصفراء، تسمي هذه المدرسة "العقيدة الصفراء".

**نهاية الجمع بين الدين والسياسة في التبت** في القرن الثالث العشر، أصبحت التبت رسميا ضمن التقسيم الإداري تحت إدارة الحكومة المركزية لأسرة يوان (١٢٧١ – ١٣٦٨ م) وتشكل نظام يدمج بين الدين والسياسة في التبت. وظل نظام الرقيق في التبت تحت دكتاتورية الحكم الإقطاعي حتى خمسينات القرن العشرين. كانت نسبة الموظفين الحكوميين والأرستقراطيين ورجال الدين من الطبقة العالية ٥٪ من سكان التبت، وكانوا يملكون كل الأرض الزراعية والمراعى والغابات والمواشي والأدوات الزراعية تقريبا؛ وكانت نسبة العبيد والرقيق ٩٥٪ من عدد سكان

التبت ولا يملكون شيئا من وسائل الإنتاج ولا حرياتهم، يتعرضون لاستغلال الحكم الإقطاعي عن طريق تأجير الأرض والضرائب والربا الفاحش. كان ملاك العبيد يبيعونهم ويرهنونهم ويبادلونهم ويقدمونهم هدايا للآخرين ويفرضون عليهم العقوبات كما يشاءون. في ذلك الوقت كان لدى المعابد التبتية كثير من وسائل الإنتاج والثروات، وكان كثير من رجال الدين من الطبقة العالية موظفين حكوميين من المستويات المختلفة. وأيضا كان المعبد به محكمة وسجن وأدوات تعذيب. تأسست جمهورية الصين الشعبية في أول أكتوبر عام ١٩٤٩. في اليوم الثالث والعشرين من شهر مايو عام ١٩٥١، وقعت الحكومة الشعبية المركزية الصينية مع حكومة التبت المحلية اتفاق ((سبل تحرير التبت سلميا)) "اتفاق السبعة عشر بندا". ينص هذا الاتفاق على: "أن لا تفرض الحكومة الصينية المركزية أي شيء في الأمور المتعلقة بإصلاح التبت. أن تقوم حكومة التبت بالإصلاح من تلقاء نفسها. في حال تقديم الشعب بطلب حول الإصلاح، يجب اتخاذ أسلوب المشاورات مع القادة التبتيين لحل المشاكل".

بعد تحرير التبت سلميا، تطلع العبيد إلى الإصلاح الديموقراطي. أرادت الحكومة المركزية تحقيق إصلاح النظام الاجتمعي في التبت بالسبل السلمية والقيام بكثير من الأعمال تأسيسا على "اتفاق السبعة عشر بندا"


لامات قبل الدرس في معبد تار بتشينغهاي



ولكن بعض الشخصيات من الطغمة الحاكمة في التبت عارضوا الإصلاح من أجل حماية مصالحهم. بالإضافة إلى ذلك تحت دعم ومساعدات قوى أجنبية نظموا قوات مسلحة لاستقلال التبت. في بداية عام ١٩٥٦ شنت القوى الانفصالية تمردا في منطقة كانغبا لمقاومة الإصلاح الديموقراطي الذي تقوم به الحكومة المركزية في منطقة قريبة من التبت. بعد عام ١٩٥٧، تعاون الدالاي لاما من الجيل الرابع العشر مع القوى الانفصالية التبتية من الطبقة العالية لدعم التمرد المسلح الذي أخذ يتوسع من المنطقة تدريجيا. في اليوم العاشر من شهر مارس عام ١٩٥٩، شنت القوى الانفصالية التبتية تمردا مسلحا في لاسا. في اليوم السابع العشر من شهر مارس، فر الدالاي لاما إلى الهند. خلال ثلاثة أيام من العشرين من شهر مارس قامت القوات المرابطة في التبت بقمع التمرد بمدينة لاسا.

من عام ١٩٥٩ إلى نهاية ١٩٦٠، تم الإصلاح الديموقراطي في التبت تقريبا، وألغي نظام الرقيق ونظام الجمع بين الدين والسياسة، كما قامت المعابد البوذية التبتية بإصلاح الأنظمة القديمة غير المعقولة. من الإصلاحات، أن لا يتدخل الدين والمعابد في الإدارة والقضاء والزواج، ولا تقوم المعابد بتعيين الموظفين الرسميين بدون ترخيص ولا تقيم محاكم أو سجونا أو تفرض عقوبات غير قانونية، وقطع علاقة الارتباط الشخصي بالمعابد البوذية؛ ولا يجوز للمعابد ممارسة الربا وتوزيع المهمات؛ وإلغاء نظام الدرجات الاجتماعية الصارم وقطع علاقة التبعية بين المعبد الابن والمعبد الأم؛ وعن طريق الانتخاب الديموقراطي يشكل الرهبان مجلس أو حلقة للإدارة الديموقراطية لإدارة الشؤون الدينية بأنفسهم والقيام بالنشاطات البوذية الخ. توفر الدولة الاحترام والحماية الكافية لحرية المواطنين في الاعتقاد الديني.

**المؤمنون بالبوذية التبتية** تؤمن قومية التبت وقومية منغوليا

- بالبوذية التبتية، فقد اعتقد بها كل أبناء كلا القوميتين في تاريخ الصين. بالإضافة إلى ذلك تؤمن قوميات يويقو ومنبا ولوبا وتو وتشيانغ بالبوذية التبتية. الأجواء الدينية في منطقة التبت صارخة، يوجد محراب تمثال بوذا



اللامات يقدمون الموسيقى البوذية التبتية

بل قاعة بوذية خاصة في كل بيوت البوذيين. النشاطات العادية تشمل حرق البخور أمام تمثال بوذا والصلاة له وتدوير الأسفار البوذية وزيارة الأرض المقدسة الخ. وتستدعي بعض الأسر لامات لقيادة الشعائر الدينية في البيوت في الزفاف والجنازة والأعياد.

**معابد البوذية التبتية** يوجد حاليا أكثر من ثلاثة آلاف معبد للبوذية التبتية، منها معبد داتشاو بلاسا، الذي أدرجته منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) في قائمة التراث العالمي عام ٢٠٠٠. المعابد الستة لمدرسة غيلوغ – معبد غانداين بلاسا ومعبد سهلا ومعبد دريبونغ ومعبد تاشيهونغبو بمدينة ريكاتسي ومعبد تار بمقاطعة تشينغهاي ومعبد لابولنغ بمقاطعة قانسو. يعتبر قصر يونغخه ببكين ومعبد يونينغ بتشنغده بمقاطعة خبي المعبدين الرئيسيين للبوذية التبتية في الصين. ثمة تشابه كبير في النشاطات البوذية للمعابد المختلفة مع اختلافات بسيطة بسبب فرق المدارس وحجم المعابد. وأكبر نشاط في معابد البوذية التبتية هو عيد الصلاة الكبرى في الشهر الأول حسب تقويم قومية التبت. وقد خصصت الحكومة المركزية أكثر من ٣٠٠ مليون يوان لترميم المعابد التبتية

تنظيم المؤلفات البوذية



وحمايتها منذ عام ١٩٨٠.

**نظام تناسخ بوذا الحي** مكانة بوذا الحي هي الأعلى بين الرهبان العاديين ولكن توجد مراتب لبوذا الحي. إن بوذا الحي هو صاحب المكانة الأعلى هو الدالاي لاما والبانتشان لاما، يتمتع البعض ممن يحملون صفة بوذا الحي الصغير بمعاملة مثل الرهبان الآخرين خارج معبده.

تطبق معابد البوذية التبتية نظام تناسخ بوذا الحي لحل مشكلة توارث الزعامة فيها. في القرن الثالث العشر أقامت مدرسة غارما ومدرسة غاغيو هذا النظام أولا، ثم اتخذته المدارس الأخرى، وأصبح أسلوب التوارث الخاص للبوذية التبتية.

تحديد بوذا الحي يكون وفقا لبرنامج وإجراءات محددة. بشكل عام يترك بوذا الحي قبل وفاته وصيته الأخيرة التي يتنبأ فيها بالمكان الذي سيظهر فيه طفل ذو روح متناسخة له، ويشير إلى خصائص هذا المكان. إذا لم يترك وصية يكون التحديد وفقا للكهانة واستدعاء الآلهة الخ.

حسب الوصية الأخيرة والنذير وعلامة وتلقين الآلهة والكهانة الخ، يوزع رهبان المعبد الذي أقام فيه بوذا الحي قبل وفاته على مختلف الأماكن للبحث عن الذي يحمل روحه المتناسخة. قد يوجد العديد من الأطفال المرشحين، هنا لابد من تأكيد واحد منهم، يدخل الطفل ذو الروح المتناسخة المعبد ليتوارث مكانته الدينية بصفته المتناسخ من بوذا الحي السابق.

يستطيع المعبد تأكيد الطفل ذي الروح المتناسخة لبوذا الحي الصغير بنفسه أو بعد موافقة بوذا الحي الكبير عليه، ولكن لا بد من تأكيد الطفل ذي الروح المتناسخة لبوذا الحي الكبير بعد موافقة الحكومة المركزية عليه. الأكثر تعقيدا وفخامة في البحث عن وتحديد وتأكيد الطفل ذي الروح المتناسخة هو الدالاي لاما والبانتشان لاما.

الدالاي لاما والبانتشان لاما هما الأعلى مكانة لبوذا الحي لمدرسة غيلوغ. في عام ١٦٥٣، منحت الحكومة المركزية لأسرة تشينغ اللقب للدالاي لاما من الجيل الخامس، بعد ذلك، أصبح من الواجب أن يحصل الدالاي لاما من كل جيل على اللقب الذي تمنحه إياه الحكومة المركزية.



مجموعة من بوذا الحي يتعلمونَ في معهد العلوم البوذية التبتية

في عام ١٧١٣، منحت الحكومة المركزية لأسرة تشينغ البانتشان لاما من الجيل الخامس لقب لبانتشان لاما، بعد ذلك، يجب على كل بانتشان لاما من كل جيل أن يحصل على لقبه من الحكومة المركزية.

في التاريخ كان "تشويتشونغ" (لاما حماية العقيدة البوذية) يتأكد الطفل ذي الروح المتناسخة عن طريق إقامة المراسم بسؤال الآلهة، فظهرت حالات خداع وغش واللجوء إلى طرق غير مشروعة في سبيل الكسب، وكان الطفل ذو الروح المتناسخة يأتي دائما من أسر الأمراء والأشراف، اغتنم بعض الأرستقراطيين واللامات من الطبقة العالية هذه الفرصة وسيطروا على السلطة الدينية الكبرى.

في عام ١٧٩٣، أصدرت حكومة أسرة تشينغ قانون نظام سحب القرعة من الجرة الذهبية. تكتب أسماء المرشحين وتاريخ ولادتهم على القرع لتوضع في الجرة، ثم تسحب القرع لتأكيد الطفل ذي الروح المتناسخة. في عملية سحب القرع، لا بد أن يوجد مندوب للحكومة المركزية للمراقبة. لذلك صنعت حكومة أسرة تشينغ جرتين ذهبيتين، جرة منها، وضعت في قصر بوتالا بلاسا، لتأكيد بوذا الحي الكبير في منطقة

التبت، الجرة الأخرى، وضعت في معبد يونغخه ببكين، لتأكيد بوذا الحي الكبير في منطقة منغوليا. منذ ذلك الوقت، بات سحب القرعة من الجرة الذهبية قانونا محددا ومستمرا إلى الآن، ويجوز الإعفاء من سحب القرعة بإذن خاص من الحكومة المركزية.

في اليوم الثامن والعشرين من شهر يناير عام ١٩٨٩، توفي البانتشان لاما من الجيل العاشر في التبت. أعلن مجلس الدولة القيام بتحديد وتأكيد الطفل ذي الروح المتناسخة حسب القانون التاريخي وقواعد البوذية التبتية. وتم الكشف عن ثلاثة أطفال مرشحين في ست سنوات، في اليوم التاسع والعشرين من شهر نوفمبر عام ١٩٩٥، تم تأكيد أن جيان تسان نوه بو، عمره ست سنوات، هو الطفل ذو الروح المتناسخة للبانتشان لاما من الجيل العاشر عن طريق سحب القرعة من الجرة الذهبية. في اليوم الثامن من شهر ديسمبر عقدت مراسم تنصيب البانتشان من الجيل الحادي العشر في معبد تساشيلونبو بمدينة ريكاتسي. منحه مجلس الدولة الشهادة الذهبية والخاتم الذهبي.

### بوذية اللغة بالي

عقيدة بوذية لغة بالي تشبه عقيدة ماهيانا، ولكنها تؤمن بساكياموني فقط، لا تعترف بالآلهة الأخرى. لذلك تقديم القرابين يكون لساكياموني فقط

عيد تشميس صورة بوذا، أحد الأعياد البوذية التبتية





رهبان من قومية داي خلال النشاطات الدينية

في المعابد. في القرن السابع تقريبا، دخلت بوذية لغة بالي مقاطعة يوننان، وأصبحت شائعة بين أبناء قومية داي وقومية يولانغ وقومية آتشانغ وقومية دآنغ بمناطق شيشوانغباننا ودهونغ ولينتسانغ وسيماو وباوشان. أبناء قومية داي يؤمنون كلهم تقريبا بالبوذية.

في مناطق قومية داي بما فيها شيشوانغباننا يوجد معبد وباغودا في كل قرية تقريبا. يدخل الولد من قومية داي المعبد للتعلم والترهبن في سن السابعة أو الثامنة. وبعد إتمام التعليم والدراسة فيه شهورا أو سنوات، يعود معظم الأولاد إلى أسرهم ويعيشون حياة عادية، القليل من الأولاد يبقى في المعبد رهبانا، ويرتقي إلى المراتب الأعلى وفقا لدرجات الرهبان. ولكن مع تطور المجتمع، تغير هذا التقليد، فبعض الأولاد لا يدخلون المعابد للترهبن.

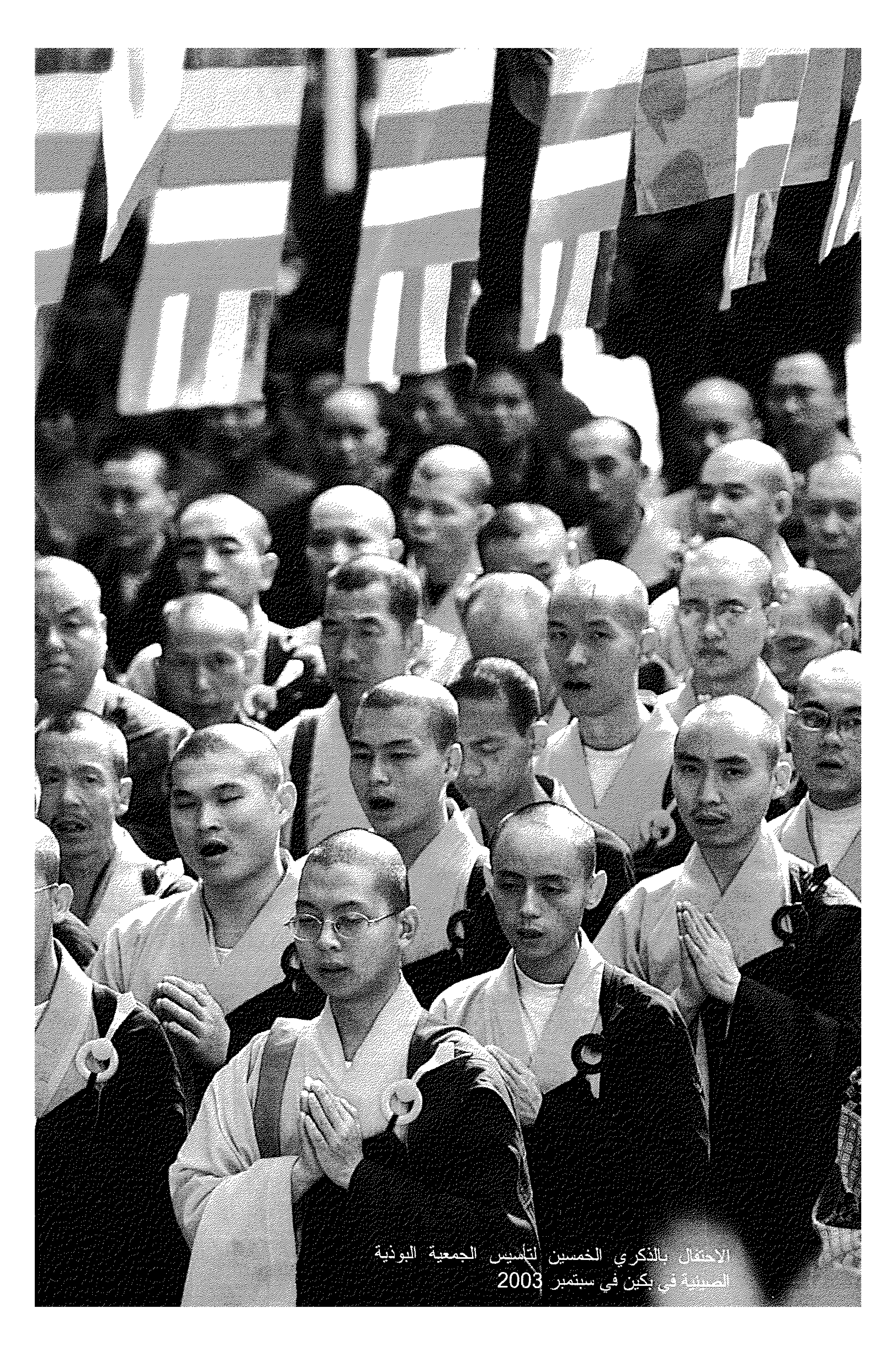
## الجمعية البوذية الصينية

جمعية البوذية الصينية (The Buddhist Association of China)هي المجموعة الوطنية والمنظمة الدينية التي كونها المؤمنون

بالبوذية في الصين من القوميات المختلفة، أنشئت عام ١٩٥٣، ومقرها في بكين.

هيئة السلطة الأعلى للجمعية البوذية الصينية هو المؤتمر الوطني لنواب البوذيين الذي يعقد كل خمس سنوات، ويمكن عقده قبل أو بعد الموعد المعتاد في الأحوال الخاصة. الهيئة التنفيذية الأعلى للجمعية البوذية الصينية هي لجنة الأعضاء التي تنتخب لمدة خمس سنوات، ويمكن إعادة انتخاب عضو اللجنة مرات أخرى. أقيم مجلس أعمال البوذية التبتية ومجلس أعمال بوذية الهينايانا ومجلس أعمال بناء نظام البوذية ومجلس أعمال تعليم الثقافة البوذية ومجلس أعمال تعزيز الأخوة مع المؤمنين البوذيين خارج الصين الخ.

المهام الرئيسية للجمعية البوذية الصينية هي: الدفاع عن حرية المؤمنين البوذيين في الاعتقاد الديني والمصالح الشرعية للمجموعات البوذية ومواقع النشاطات البوذية ومؤسسات تعليم الثقافة البوذية وقضايا الخدمات الاعتماد الذاتي للبوذية حسب الدستور والقوانين والسياسات المعنية؛ دعم الجمعيات البوذية المحلية في إقامة الاجتماعات وإرشاد وفحص الشؤون البوذية للجمعيات البوذية أو فروعها في مختلف المقاطعات والمناطق الذاتية الحكم والبلديات المركزية؛ مراقبة بناء المعابد البوذية معتمدا على نفسها ووضع الأنظمة واللوائح لإدارة المعابد ونظام الدين؛ إرشاد وحث مجموعات البوذيين العلمانيين على دعم استقرار المنظمة وتحسين اللوائح؛ مباشرة أعمال التعليم البوذي، وشن حركة دراسة أكاديمية للثقافة البوذية، وتأليف وطباعة الكتب والمجلات البوذية، وحماية الآثار والتحف البوذية؛ إرشاد المؤمنين البوذيين إلى العمل بجد واجتهاد، مباشرة أعمال الخدمة الذاتية، ودعم مشروعات الخدمات العامة للمجتمع والمشاركة فيها، وإدخال السعادة على المجتمع والبشر؛ شن نشاطات تعزيز الأخوة مع البوذيين من مواطنينا في تايوان وهونغ كونغ وماكاو والمواطنين المهاجرين؛ تطوير التعامل والتعاون مع أوساط البوذية من مختلف الدول ومنظمات الصداقة البوذية الدولية ومنظمات السلام الدينية الدولية، وتعزيز تبادل الثقافة البوذية بين الصين ودول العالم من أجل سلام العالم.



الاحتفال بالذكري الخمسين لتأسيس الجمعية البوذية
الصينية في بكين في سبتمبر 2003

((صوت البوذية)) هي مجلة الجمعية البوذية الصينية وتصدر شهريا، وتوزع في أكثر من عشر دول ومناطق في العالم. أقامت الجمعية البوذية الصينية المعهد الصيني لبحوث الثقافة البوذية، ويصدر المعهد مجلة ((الثقافة البوذية)). بالإضافة إلى ذلك توجد جمعيات بوذية كثيرة في أنحاء البلاد لها مجلاتها الخاصة مثل ((البوذية بشانغهاي)) و((البوذية بقوانغدونغ)) و((البوذية بالتبت)) الخ.

**تعليم البوذية**

كان النمط الرئيسي لنقل العلوم البوذية في التعليم المعبدي بالصين قديما هو أن يقوم المعلم بنقلها إلي تلاميذه لإعداد المتخصصين. في أوائل القرن العشرين بدأ تعليم البوذية المدرسي المعاصر.

ينقسم نظام تعليم البوذية المعاصر في الصين إلي ثلاثة مستويات، الابتدائي، الثانوي والعالي. يقصد بالتعليم الابتدائي للبوذية الدورات التدريبية والدورات الدراسية التي تقيمها المعابد للرهبان والراهبات؛ ويقصد بالتعليم الثانوي للبوذية الدراسة بفرع المعهد الصيني للعلوم البوذية والمعاهد المحلية التي أنشأتها الجمعيات البوذية على مستوى المقاطعة ومدة الدراسة بها عامان؛ أما التعليم العالي للبوذية، فهو الدراسة بالمعهد الصيني للعلوم البوذية والمعهد العالي للعلوم البوذية التبتية وفي بعض المعابد، على سبيل المثال: أنشأ معبد جيتشوانغليوي بالحديقة الغربية لمدينة سوتشو معهد جيتشوانغ لبحوث العلوم البوذية عام ١٩٩٩ بصورة رسمية والذي يجمع بين التدريس والبحوث لإعداد طلاب الدراسات العليا والماجستر.

تستخدم البوذية الصينية ثلاث لغات لكل لغة منها معاهد خاصة للعلوم البوذية، منها معهد يوننان للعلوم البوذية، وهو معهد للعلوم البوذية يجمع بين المذاهب البوذية بالصينية وبالتبتية وبلغة بالي.

**المعهد الصيني للعلوم البوذية** أنشأت هذا المعهد الجمعية البوذية الصينية عام ١٩٥٦، باعتبارها المؤسسة العليا لتعليم البوذية الصينية، يقع في معبد فايوان بكين. يستهدف المعهد الصيني للعلوم البوذية لإعداد

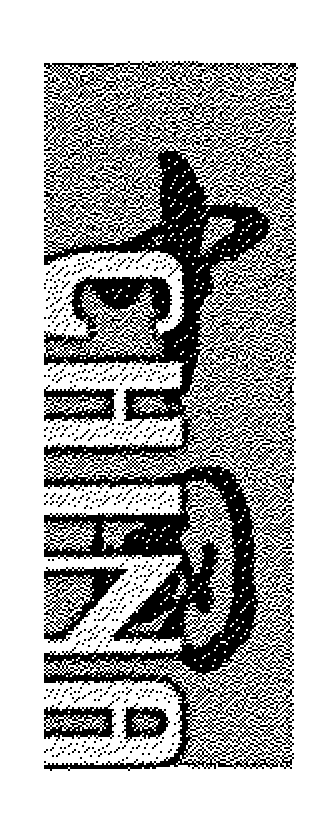


التدريب على فن الخط في معهد بوتوه للعلوم البوذية بتشجيانغ

المتخصصين الرفيعي المستوى للبحوث العلمية للعلوم البوذية وتدريس العلوم البوذية وإدارة المعابد والتبادل الدولي للعلوم البوذية، لذلك يفتتح المعهد دورات سنوية تمهيدية ودورات للطلاب الجامعيين ودورات لطلاب الدراسات العليا. أما الطلاب، فيأتون من مختلف المعابد في أنحاء الصين، خلال تعلمهم في المعهد، يتحمل المعهد تكاليف المعيشة ويعطيهم كل سنة كمية معينة من الملابس البوذية ويتمتع كل الطلاب بالرعاية الطبية المجانية. بعد تخرجهم في المعهد، يعود الأغلبية الساحقة من الطلاب إلي معابدهم السابقة، حيث يشغل معظمهم مناصب رئيس المعبد ومسئولي الأعمال الإدارية وعدد قليل منهم يعمل في بحث العلوم البوذية بينما البعض الآخر يسافر إلي خارخ البلاد لمتابعة الدراسات العليا. أنشأ معهد العلوم البوذية بالصين فرعا له في لينغيانشان بمدينة سوتشو وفرعا في شيشياشان بمدينة نانجينغ.

**المعهد الصيني العالي للعلوم البوذية التبتية** أنشئ المعهد عام

١٩٨٧، يقع في معبد شيهوانغ ببكين ويعتبر معهدا شاملا رفيع المستوى ومتعدد المستويات للبوذية التبتية، أساسه تخصص العلوم البوذية بينما ابرز سماته البوذية التبتبة ويجمع بين التدريس والبحوث، حيث قام المعهد بتعديل أسلوب التدريس التقليدي الذي تتمسك به معاهد العلوم البوذية إلي الأسلوب الحديث للتدريس والإدارة للمعاهد اليوم. كل طالب فيه هو بوذا حي أو لاما، قادمين من المعاهد الهامة في مناطق البوذية التبتية تلقوا التعليم المعبدي التقليدي قبل الدراسة في المعهد.



في مناطق البوذية التبتية، يقوم معهد العلوم البوذية بالتبت ومعهد العلوم البوذية التبتية بتشينغهاي ومعهد العلوم البوذية التبتية بقانسو ومعهد العلوم البوذية التبتية بسيتشوان بالتدريس حسب أسلوب التدريس الحديث للمعاهد والجامعات.

التعليم المعبدي هو النمط الأساسي لتعليم البوذية التبتية. بعد التحاق البوذي بالمعبد، يدرس في البداية المعارف الأساسية للغة التبتية والخط التبتي بينما يحفظ بعض الخطب والصلوات البسيطة، ثم يدرس الأسفار البوذية المقدسة على هذا الأساس. يتخصص بعض الطلاب البوذيين في الكتب البوذية المقدسة، ويدرس البعض الآخر العلوم والتخصصات الفنية الخاصة منها الطب التبتي والرسم والنحت والتنجيم الفلكي حسب التقويم

مناقشة حول علوم البوذية



والطبعة الحجرية للكتب المقدسة.

## الطاوية

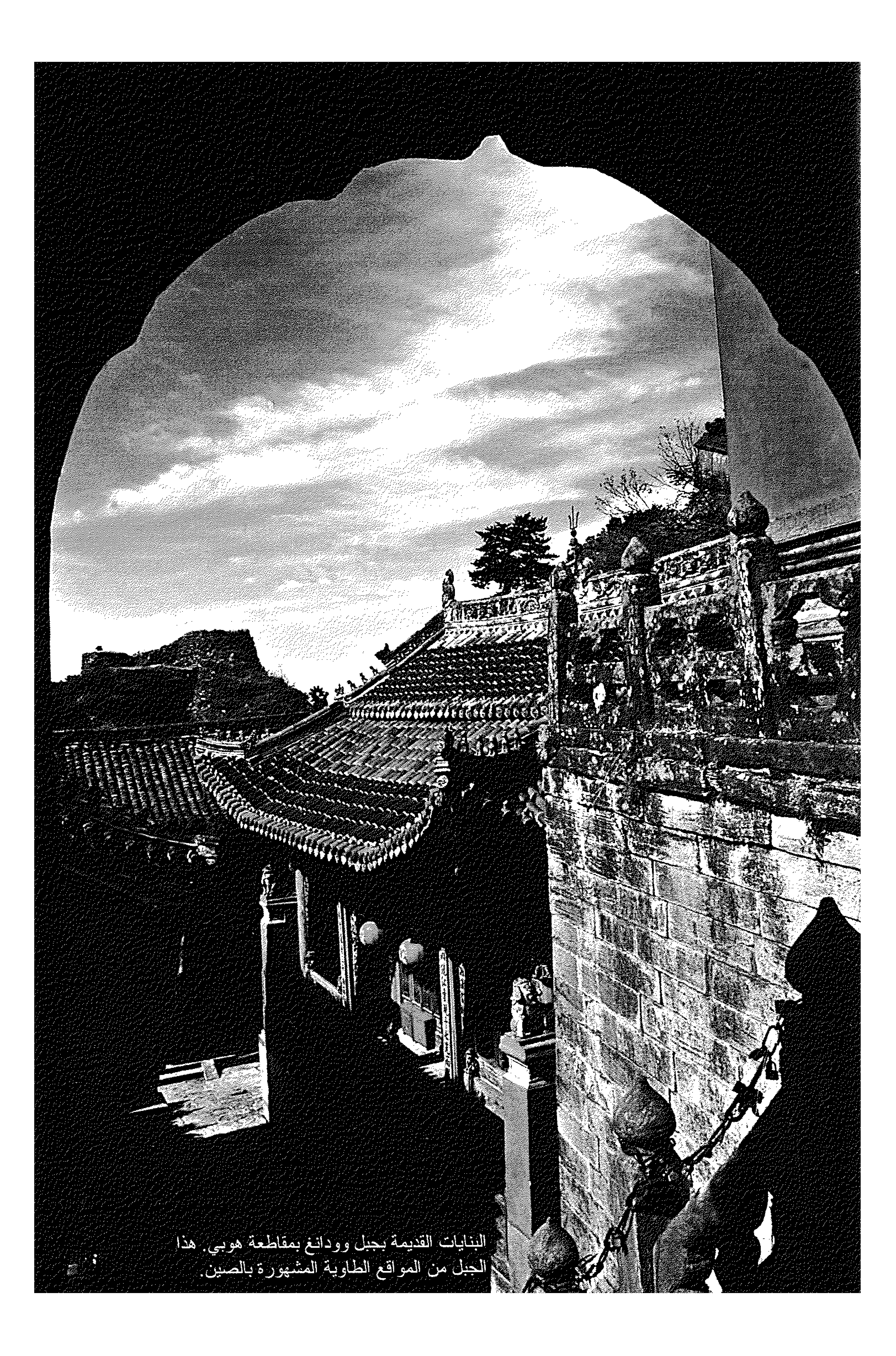
ظهرت الطاوية في الصين ويرجع تاريخها إلي أكثر من ١٨٠٠ سنة.

الغالبية يعتقدون أن الطاوية تشكلت في القرن الثاني الميلادي وتتجسد رموزها الرئيسية في تأسيس "طاوية وودومي" و"طاوية تايبينغ".

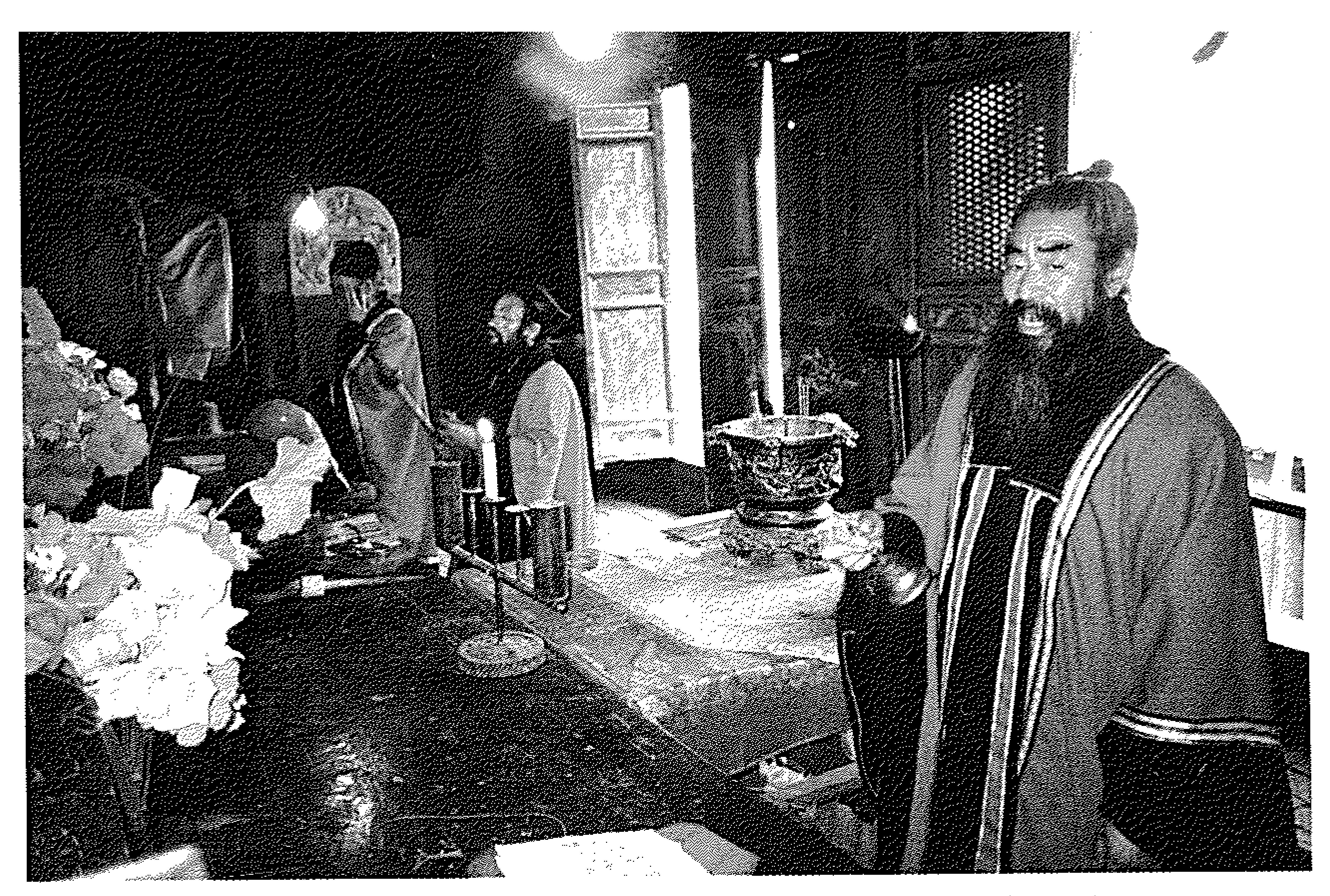
مؤسس طاوية وودومي، هو تشانغ داو لينغ، وكانت منتشرة بصورة عامة في مقاطعة سيتشوان بجنوب غربي الصين وقد سميت بهذا الاسم لأن المؤمن بها كان عليه أن يقدم خمسة دو(وحدة كيل صينية) من الأرز. كان لو تسي هو زعيم طاوية وودومي، بينما كتابها المقدس هو " داو ده جينغ"، لكن طاوية وودومي في ذلك الوقت كانت مجرد طاوية بدائية وبعد أجيال من الانتشار والتطوير اكتسبت المضمون الديني الأساسي تدريجيا.

بعد القرن الثالث الميلادي، اتخذ المعتنق تشانغ داو لينغ كـ"تيانشي" (السلطة السماوية)، فحل اسم "طاوية تيانشي" تدريجيا محل اسم "طاوية وودومي" في الوقت الذي أصبحت فيه "تيانشي" اسما يتناقل من جيل إلى جيل من أبناء تشانغ داو لينغ وبدأت تحصل على ألقاب وممتلكات من الأباطرة ابتداء من أسرة تانغ (٦١٨-٩٠٧ م) في تاريخ الصين.

ظهرت طاوية تايبينغ في الوقت الذي ظهرت فيه طاوية وودومي ومؤسسها هو تشانغ جياو. كانت موجودة رئيسيا في مقاطعة خبي بشمال الصين وحظيت بلقبها بالتزامها بـ"كتب تايبينغ المقدسة" وقد بلغ عدد الذين اعتنقوها مئات الآلاف. أعلن تشانغ جياو تأسيس طاوية تايبينغ مستهدفا تطبيق المبادئ السماوية والأرضية لتعليم وإنقاذ الناس وتحقيق ازدهار الأمة وسلامة الشعب. في عام ١٨٤ الميلادي، شن تشانغ جياو انتفاضة تحت راية طاوية تايبينغ، غير ان الانتفاضة التي استمرت عامين انتهت إلى الفشل بسبب قمع السلطة الامبراطورية. منذ هذا الوقت اختفت طاوية تايبينغ.



البنايات القديمة بجبل وودانغ بمقاطعة هوبي. هذا
الجبل من المواقع الطاوية المشهورة بالصين.



درس ليلي للطاويين في جبل كونغدونغ بقانسو

بعد قرون من الإصلاح والإبداع، أصبحت الطاوية عقيدة، جوهرها هو الروح الخالدة وانتشرت في مسارين، فقد جنحت الطاوية إلي المستويات العليا، بل تعتمد على البلاط بسبب استغلال الحاكم بعض الطاويين وإعطاء الدعم لهم، أما هم فيصلون لحكم الأسرة بينما يبحثون عن إكسير الحياة للأباطرة. وبين عامة الشعب ارتبطت الطاوية بالسحر والشعوذة وحظيت بعض نشاطاتها، مثل تفريج الكرب وعلاج المرض والتوسل إلي النعمة بإقبال كبير لدى العامة، لكن الطاوية الرسمية لم تكن متناقضة مع الطاوية الشعبية، فكلتاهما حرصت على الشعوذة واستخلاص إكسير الخلود وتمارين تشيقونغ وغيرها.

بلغت الطاوية ذروة مجدها في فترة أسرة تانغ (٦١٨-٩٠٧) وأسرة سونغ (٩٦٠-١٢٧٩) في تاريخ الصين، فقد أعلن إمبراطور تانغ أن السلطة الإمبراطورية، تفويض إليه معتبرا نفسه من سلالة زعيم الطاوية لاو تسي، فارتفعت مكانة الطاوية في هذه الفترة، إذ أنها حظيت بالتعبد والدعم. وقد ربط الإمبراطور تشن تسونغ والإمبراطور هوي تسونغ وغيرهما من أباطرة أسرة سونغ الطاوية بالسلطة السياسية عندما كانت أسرة سونغ

تتعرض لتهديدات كبيرة من غزو الأقليات القومية الشمالية تمنيا بالاستناد إلي قوة الآلهة للدفاع عن النفس وتهدئة الخواطر. عمرت المعابد الطاوية التي أمر الإمبراطور ببنائها أو أنشأتها السلطات المحلية بالزوار والمصلين وتبعتها ضياع من الأرض والموارد؛ أما المعابد الشعبية، فكانت منتشرة في المناطق القاصية والأصقاع النائية.

خلال فترة أسرة مينغ (١٣٦٨-١٦٤٤) وأسرة تشينغ (١٦٤٤-١٩١١)، أخذ نجم الطاوية يأفل تدريجيا، على الرغم من أن قليلا من الملوك ظلوا متعلقين بها. وأخذ تأثيرها الاجتماعي يتلاشى كنظام ديني مستقل رغم ظهور بعض المفكرين الطاويين المشاهير. علاوة عن ذلك، حلت المعابد البوذية تدريجيا محل الأماكن التي كانت تنتمي إلي المقاصد الطاوية المقدسة بما فيها جبل آومي بمقاطعة سيتشوان وجبل هينغشان بمقاطعة هونان. على الرغم من ذلك، ظلت الطاوية محتفظة بأسس اجتماعية وجماهيرية عميقة من حيث العادات والتقاليد الاجتماعية والثقافة والتقاليد الصينية.

حسب إحصاء أجرته هيئات دينية أجنبية عام ١٩٨٩، الطاوية موجودة في ٦٥ دولة ومنطقة بأنحاء العالم، ومعظم معتنقيها من المهاجرين الصينيين بينما يعتنقها بعض الأجانب. وقد أنشئت هيئات للقيام بالتزهد وبحث العلوم الطاوية. أكبر عدد للطاويين موجود في قارة آسيا. ترتبط الأوساط الطاوية الصينية بكثير من الجمعيات الطاوية والمعابد الطاوية والهيئات العلمية خارج البلاد من خلال إقامة نشاطات مختلفة للتبادل.

**عقيدة الطاوية** الهدف الأسمى للطاوية هو حيازة الروح الخالدة وتهذيب النفس والروح، وذلك كاستفادة واقعية سعيا وراء العمر المديد.

ترى الطاوية أن "الداو" أو "الطاو" هو أصل الوجود وحاكمه، شامل لكل شئ، موجود في كل مكان وكل زمان، هو بداية كل الكائنات. لا وجود للكون أو للكائنات إلا بوجود "الداو".

ترى كثير من المذاهب الدينية أن الحياة مشحونة بالآلام، لكن الطاوية ترى في البقاء سعادة، فلا ألم إلا الموت. أسمى أمانيها هي العمر المديد. علاوة عن ذلك، ترى الطاوية أن حياة الإنسان ليست موقوفة على

القدر، بل عليه نفسه، سواء ذلك فيما يخص البقاء أو الموت، الأجل الطويل أو القصير. يمكن للإنسان أن يتخلص من المرض ويطيل عمره، فيعمر ولا يهرم طالما يخلص في تهذيب النفس والروح وتهدئة البال وتثبيت الروح، فهناك عديد من مذاهب وطرق التعبد في تاريخ الطاوية، بما فيها تهذيب الروح وتهذيب الطعام وتهذيب التنفس وتهذيب الهيئة، وأكثرها سحرا "استخلاص إكسير الخلود".

ينقسم استخلاص إكسير الخلود إلي إكسير الخلود الخارجي وإكسير الخلود الداخلي. يقصد بالأول استخلاص إكسير الحياة الذي إذا تناوله الإنسان، فيعمر طويلا ولم يهرم، وذلك بإحماء وتكرير الزنجفر والأدوية المعدنية في فرن. وقد بلغ ذلك ذروته في أسرة تانغ، لكن عدد الذين ماتوا بسبب تعاطي إكسير الخلود لم يكن قليلا. منذ أسرة سونغ أخذ نجم إكسير الخلود يأفل. بعد ذلك، اعتبر إكسير الخلود الداخلي النمط الرئيسي لتنسك الطاويين، فيه يكون جسم الإنسان هو الفرن ويتم تهذيب الروح وتشكيل إكسير الخلود داخل الجسم، ويمكن للإنسان أن يصير ملاكا طالما تشكل إكسير الخلود داخل جسمه. وبالطبع لم يعرف التاريخ أحدا صار ملاكا بالاعتماد على استخلاص إكسير الخلود، بيد أن إكسير الخلود الخارجي

نشاطات طاوية داخل معبد بابيوان ببكين



جعل الإنسان يتعرف على كثير من المعارف والعلوم عن التعدين والكيمياء والطب ويستفيد منها استفادة كبيرة لاختراع البارود الصيني، أما إكسير الخلود الداخلي، فعزز تطور تمارين تشيقونغ التقليدية الصينية، حتى أن معظم تمارين تشيقونغ الشائعة حاليا في الصين يُنسب مصدرها إلي الطاوية.

الطاوية عقيدة متعددة الآلهة أساسها عبادة العالم السماوي، ترى أن الملائكة لديها مهارات وقدرات خارقة، بما فيها العمر المديد واعتلاء السحاب وامتطاء الضباب والريح وتهيئة الخير والشر للإنسان، والسيطرة على كل الكائنات في الدنيا؛ والعالم الذي تعيش فيه الملائكة يشبه المجتمع البشري، حيث هناك درجات اجتماعية صارمة ونظام إداري منتظم؛ يشرف كل ملك على عمله المحدد عند إدارة الشؤون البشرية ويتحمل المسؤولية عن نصح الإنسان بالتثقف والتعبد في الوقت الذي يقوم فيه في عالم البشر بمختلف النشاطات لإظهار الخير ومعاقبة الشر وتخليص الإنسان من الفقر والكوارث وتبديد الشر ومعالجة الأمراض. الدرجة الأعلى في العالم السماوي هي الإله يوانشي والإله لينغباو والإله داودي وتسمى هذه الآلهة الثلاثة معا "سانتشينغ" والقاعة الرئيسية للمعابد الطاوية هي"قاعة سانتشينغ". أما الآلهة التي يعبدها المؤمنون من العامة، فعددها كبير، منها آلهة الأرض التي تشرف على معبد إله المدينة وتكون مسؤولة عن قطعة صغيرة من الأرض وآلهة الموقد وآلهة الباب التي تسيطر على كوارث وسعادة العائلة. ويعتقد المؤمنون بالطاوية، أن الآلهة التي تنهض بالأعمال المختلفة قادرة على حل كل المشاكل: التضرع إلي ملك التنين لإنزال المطر والتعبد لملك الحراسة لتبديد الكوارث والتوسل إلي ملك الدواء لعلاج المرض والتعبد لآلهة الثروة لتحقيق الثراء، أداء الصلاة للأجداد لضمان سلامة الرحلة البحرية.

العالم المثالي الذي تدعو إليه الطاوية هو "الفردوس" الذي لا يقصد به فقط الجنة، بل موجود في عالم البشر. في عالم البشر، تسمى الأماكن التي تحكمها وتديرها الآلهة "دونغتيان فودي"، منها ١٠ دونغتان كبيرة و٣٦ صغيرة ويرسل آلهة السماء الملائكة لإدارتها، وأما ٧٢ فودي،

فيرسل إليها الملاكئة من المستوى اللأجنى في "درجة الملائكة". تقع كل هذه الدونغتان والفودي في الجبال الشهيرة والأنهار العظيمة ذات المناظر الطبيعية الجميلة باعتبارها أفضل مكان يهذب فيه الإنسان العادي للإدراك العميق والشامل، فأنشئت المعابد الطاوية في هذه الأماكن في أوقات كثيرة وما زالت هذه الأماكن محتفظة بآثار الطاوية، لذلك أصبحت أرضا مقدسة للطاوية. الجنة، وفقا للطاوية، ليست في متناول البشر، يمكن للإنسان العادي أن يحوز الروح الخالدة ويصبح ملاكا طالما يهذب نفسه. المقصود بأن يصبح ملاكا ليس أن روحه تدخل الجنة، بل يعمر جسم الإنسان طويلا، لذلك يمكن للإنسان أن يكون ملاكا حيا في عالم البشر ويصبح متساميا وحرا بعد دخول الجنة.

تعتنق الطاوية في دورة الطاوية السماوية وتحمُل مسؤولية الخير والشر. المقصود بتحمل المسؤولية هو أن تتحمل الأجيال القادمة المسؤولية عن آثام السلف وتتمتع بالسعادة من خيرات السلف. تعتنق الطاوية في "الخمس ممرات" لتناسخ الروح معتقدة أن الروح بعد الوفاة تدخل خمس ممرات، الخير يدخل الممر الأول المؤدي إلي الجنة لتصبح ملكا أو إلها؛ يؤدي الممر الثاني إلي المشيمة لمنح الروح حياة ثانية؛ يؤدي الممر الثالث بالروح إلي الطيور والحيوانات فتتناسخ إلي حيوانات؛ يدخل الميت جائعا الممر الرابع؛ ويؤدي الممر الخامس إلي الجحيم. لذلك، تنصح الطاوية الإنسان بعمل الإحسان للتخلص من آلام الجحيم.

**فرق دينية** ظهرت كثير من الفرق الطاوية خلال تطور الطاوية على مدى ألفي سنة تقريبا نتيجة للتفسير المختلف للمعتقد الديني والاختلافات الأخرى المتمثلة في نظام التعليم والتوارث ولوائح المنظمات الدينية، الآن لا توجد إلا فرقتان رئيسيتان، فرقة تشنغيي وفرقة تشيوانتشن.

تشكلت فرقة تشنغيي على أساس تطوير فرقة تيانشي، تعبد تشانغ داو لينغ بصفته المؤسس، وأهم سماتها: اعتبار "كتب تشنغيي المقدسة" الكتب المقدسة الأساسية واتخاذ الإحسان إلي التميمة والطلسم واستدعاء الآلهة وقهر الشياطين والغيلان للناس نشاطات رئيسية ولها معابد طاوية

ثابتة لإقامة النشاطات الدينية وتبيح للطاوي عدم الإقامة في المعابد الطاوية، وتبيح له أن يتزوج ويعول الأسرة. لكن الملابس التي يرتديها طاوي فرقة تشنغيي عندما يقيم النشاطات الدينية أو يشترك في نشاطات الاتصالات الاجتماعية الهامة تشبه ملابس فرقة تشيوانتشن.



طاوية تحرق البخور في معبد طاوي

ظهرت فرقة تشيوانتشن متأخرة، حوالي منتصف القرن الثاني عشر الميلادي، أسسها طاوي اسمه وانغ تسونغ يانغ، الذي طور العقائد الطاوية الأصلية البسيطة التي تتجسد في تقديم العون إلي الإنسان وتخليصه من الفقر والزهد، وأوجد مجموعة جديدة من النظريات والممارسات الدينية داعيا إلي "الدمج المنسجم بين الطاوية والبوذية والكونفوشية" و"إكمال جوهرها" لجعلها تجمع بين كل المعاني الحقيقية لهذه الأديان الثلاثة. لفرقة تشيوانتشن قوانين ومحرمات ولوائح إدارية صارمة، على الطاوي أن يترهبن ويقيم في المعبد ولا يتزوج ولا يأكل اللحم والسمك، ويعيش حياة جماعية صارمة وبسيطة. نشاطاتها الرئيسية هي التهذيب الفردي للنفس. يرتدي طاوي فرقة تشيوانتشن في الأوقات العادية ثوب الراهب الطاوي ويرسل شعره ويضفره على قمة الرأس ويرتدي تاجا؛ لكن له لباسا خاصة عند إقامة النشاطات الدينية، يرتدي الطاوي الذي يلعب دورا مهما ثوب الراهب الطاوي الملون والمطرز.

**المؤمن والطاوي** من الصعب إحصاء عدد الذين يعتنقون الطاوية، لأنه يمكن للفرد أن يصبح طاويا بدون عمل إجراءات الانضمام. ليس

للمؤمنين بالطاوية نشاطات دينية ثابتة، حيث يقوم بعضهم بتقديم القرابين للآلهة وحرق البخور في بيوتهم والبعض الآخر يذهب إلي المعابد الطاوية في أوقات معلومة لتقديم البخور. وتشيع ظاهرة اعتناق الفرد الواحد للطاوية والبوذية في آن واحد، وهؤلاء ليس لهم نشاطات دينية في الأوقات العادية، ولا يحرقون البخور لا يصلون للآلهة إلا عندما يكون لديهم حاجة ملحة. كثيرا ما يقيم المؤمنون بالطاوية نشاطات دينية طلبا للسلامة والنجاح في العمل والصحة والعافية ولكن بعضهم يقيمها وفاء لاحتياجات تهذيب النفس والروح.

الذي يستوفي مراسم إشراف الطاوية ويتخذ من مزاولة النشاطات الدينية مهنة، يسمى بالطاوي ويطلق على الطاوي الذكر طاوي تشيان والطاوية الأنثى بطاوية كون. يوجد حاليا في الصين حوالي ٢٥ ألف طاوي تشيان وطاوية كون، وهذا عدد كبير مقارنة مع عدد رجال الدين في الأديان الأخرى، بيد أنه مجرد عدد مسجل إذ أن بعضهم موجود بين العامة. في التاريخ القديم، لم يكن كثير من الطاويين يقرعون الكتب الطاوية المقدسة أويتضرعون إلي الآلهة طلبا للسعادة وتذليل الكوارث وغيرها من النشاطات لخدمة المؤمنين، وإنما يختص بتهذيب نفسه سعيا وراء العمر المديد؛ أو يقوم بالتأليف لشرح تعميم النظرية وبحث العلوم الطاوية. وفي حياتهم، بعضهم يعتمد على العائلة والبعض الآخر يلجأ إلي الأصدقاء والتلاميذ. رغم أن مثل هؤلاء الطاويين نادرون اليوم، بيد أنه ما زال يوجد الطاوي المختص بتهذيب نفسه أو التأليف لشرح وتعميم النظرية، إذا يزاول في نفس الوقت مهنة غير دينية، فيسمى بـ" جيوي شي" أي الطاوي العالم.

**المعبد الطاوي** تسمى الأماكن التي يقدم الطاويون فيها القرابين للآلهة ويقيمون النشاطات الدينية ويعيشون فيها، ويقع معظمها في الجبال الشهيرة والأنهار العظيمة. يوجد حاليا حوالي ١٥٠٠ معبد طاوي في أنحاء الصين يتسم معظمها بقيمة أثرية عالية في الوقت الذي تعتبر فيه مقاصد سياحية.

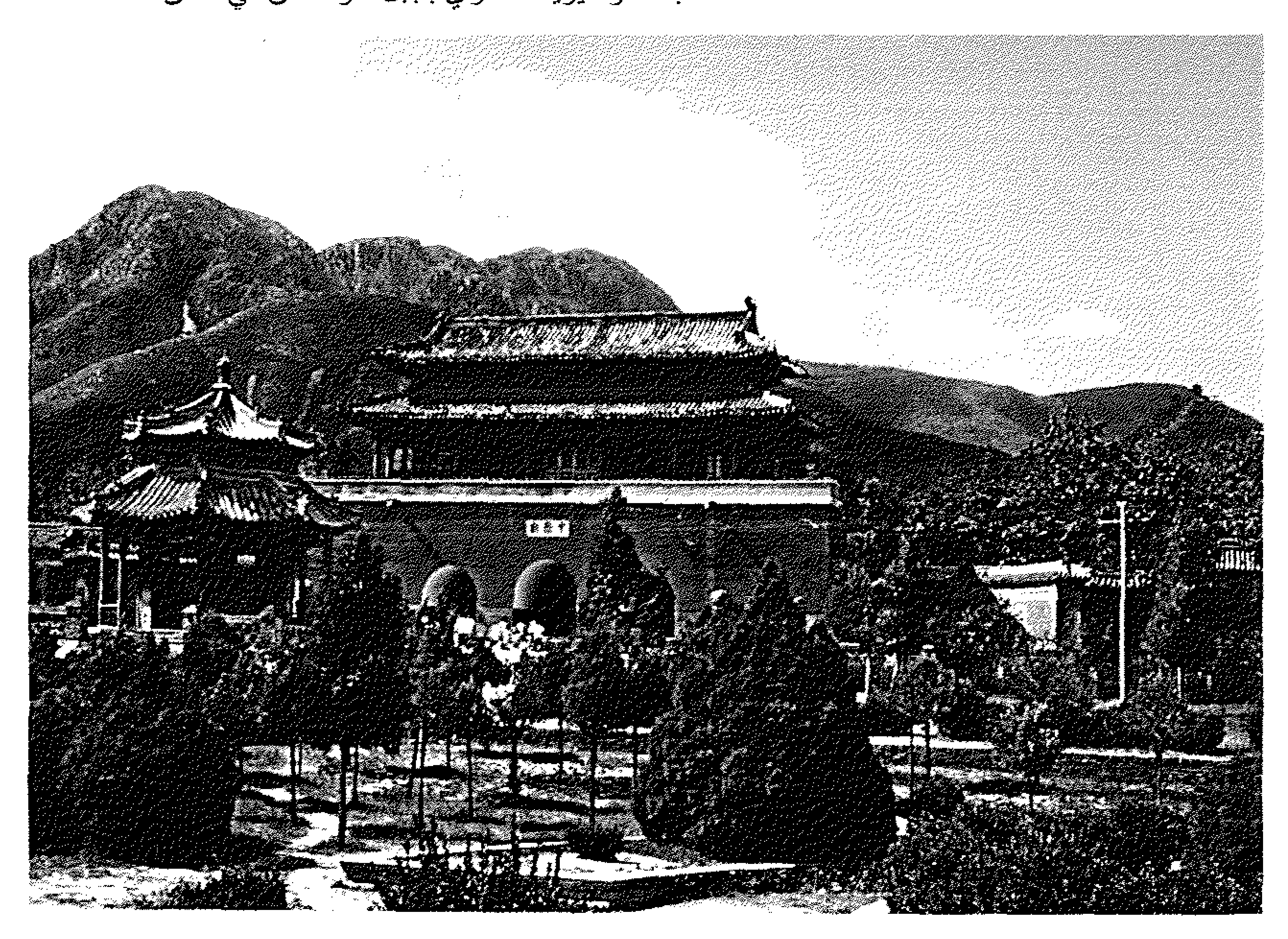
في منتصف القرن الثاني عشر، نهضت فرقة تشيوانتشن التي تهتم

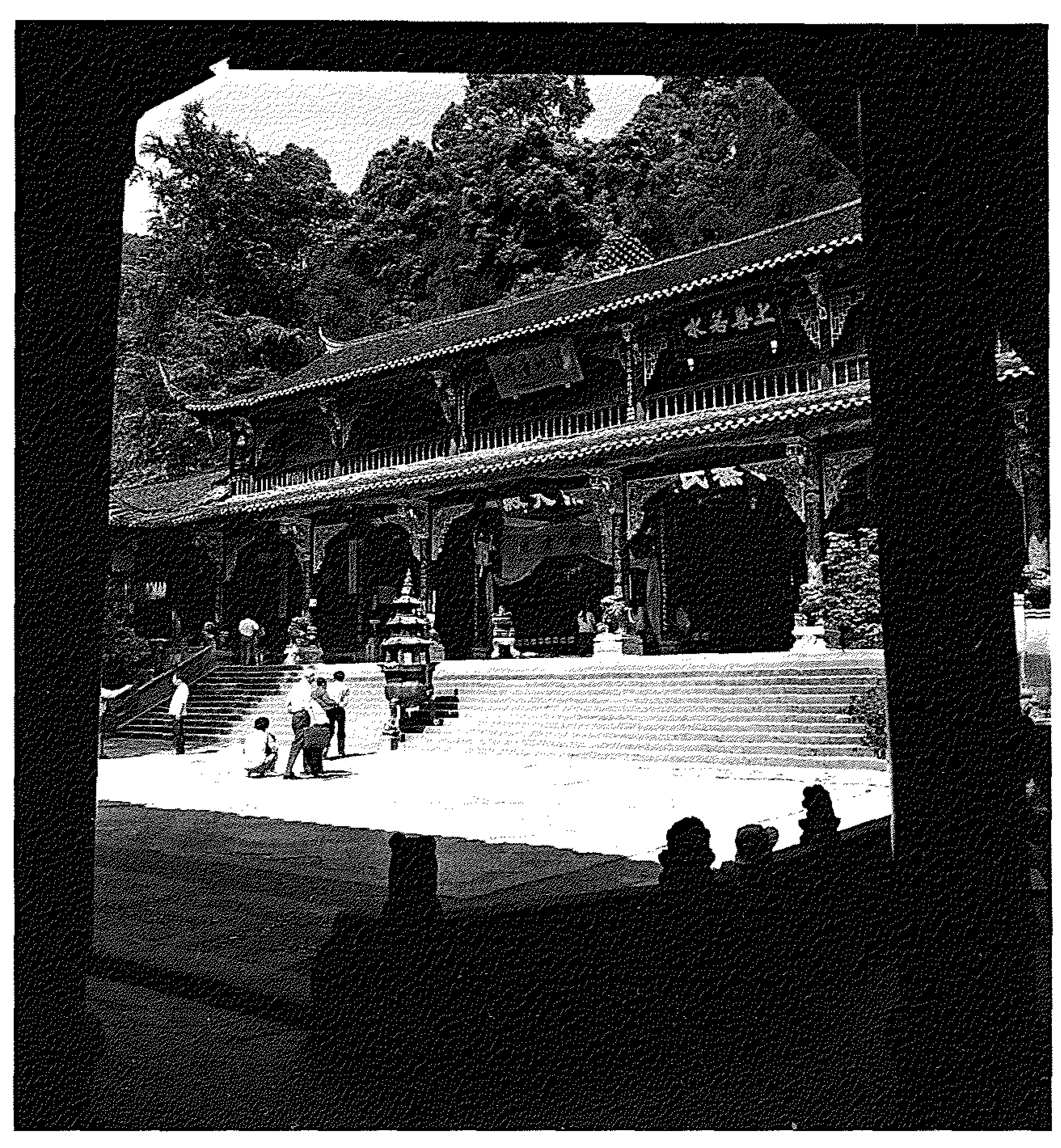
بتهذيب النفس وقامت بإصلاح نظام المعبد الطاوي لجعله يتفق مع نظريتها الصارمة للتهذيب، فأنشأت نظامين— معبد شيفانغ الكبير ومعبد الخلف.

يطلق على معبد الخلف المعبد الصغير وتكون ممتلكات المعبد أملاكا شخصية، فليس عليه واجب استقبال كل معتنقي الطاوية؛ معلم المعبد هو رئيس الطاويين وأيضا يسمى برب الأسرة، يشرف على إدارة الشؤون الدينية في المعبد وممتلكاته. عندما يتوفى المعلم، يشرف التلميذ الذي يرث العرش على إدارة ممتلكات المعبد التي يتوارثها المعلم والتلاميذ جيلا بعد جيل. يمكن للمعلم أن يقبل التلميذ ويرسله إلي معبد شيفانغ الكبير لإعلان تلقي الرهبنة، بعد ذلك، يصبح التلميذ طاويا، لكن معلم المعبد الصغير، ليس له حق التبشير بالرهبنة.

أنشئ معبد شيفانغ الكبير مقتبسا نظام المعبد الكبير للبوذية وأسماء القادة، ومنها رئيس الدير والمشرف والحاكم مأخوذة من البوذية. تنتمي ممتلكات المعبد إلي الأملاك العامة لهذا الدين أو تلك الفرقة، لكل طاوي حق الإقامة فيه بعد اجتياز بعض الإجراءات. لا يقبل معبد شيفانغ الكبير التلاميذ، بل يختص بتبشير الرهبنة للتلاميذ الذين توصي بهم المعابد الصغيرة. للمعبد الكبير مجموعة شاملة من الجمعيات والمنظمات والنظام

معبد تشونغيويه الطاوي بجبل سونغشان في خنان





معبد تشينغتشنغ الطاوي بسيتشوان

الإداري، مثلا: رئيس دير يشرف على الشؤون الدينية والمدير العام (رب الأسرة) يشرف على كل شؤون المعبد وبعده ثمانية مدراء تنفيذيين يشرفون على الاستقبال والقاعة والشؤون المالية وشؤون الغذاء والمخزن والمسكن على التوالي؛ ثم بعض المناصب الأخرى لمساعدة المدراء التنفيذيين في ضمان تنظيم النشاطات المختلفة في المعبد الطاوي. كان المعبد الطاوي في الماضي له قوانين ومحرمات صارمة، من يخالفها يعاقب بل يحكم عليه بالإعدام. ألغيت هذه القوانين والمحرمات التي تتعارض مع القوانين الوطنية منذ خمسينات القرن العشرين، أما القوانين والمحرمات التي لا تتعارض مع

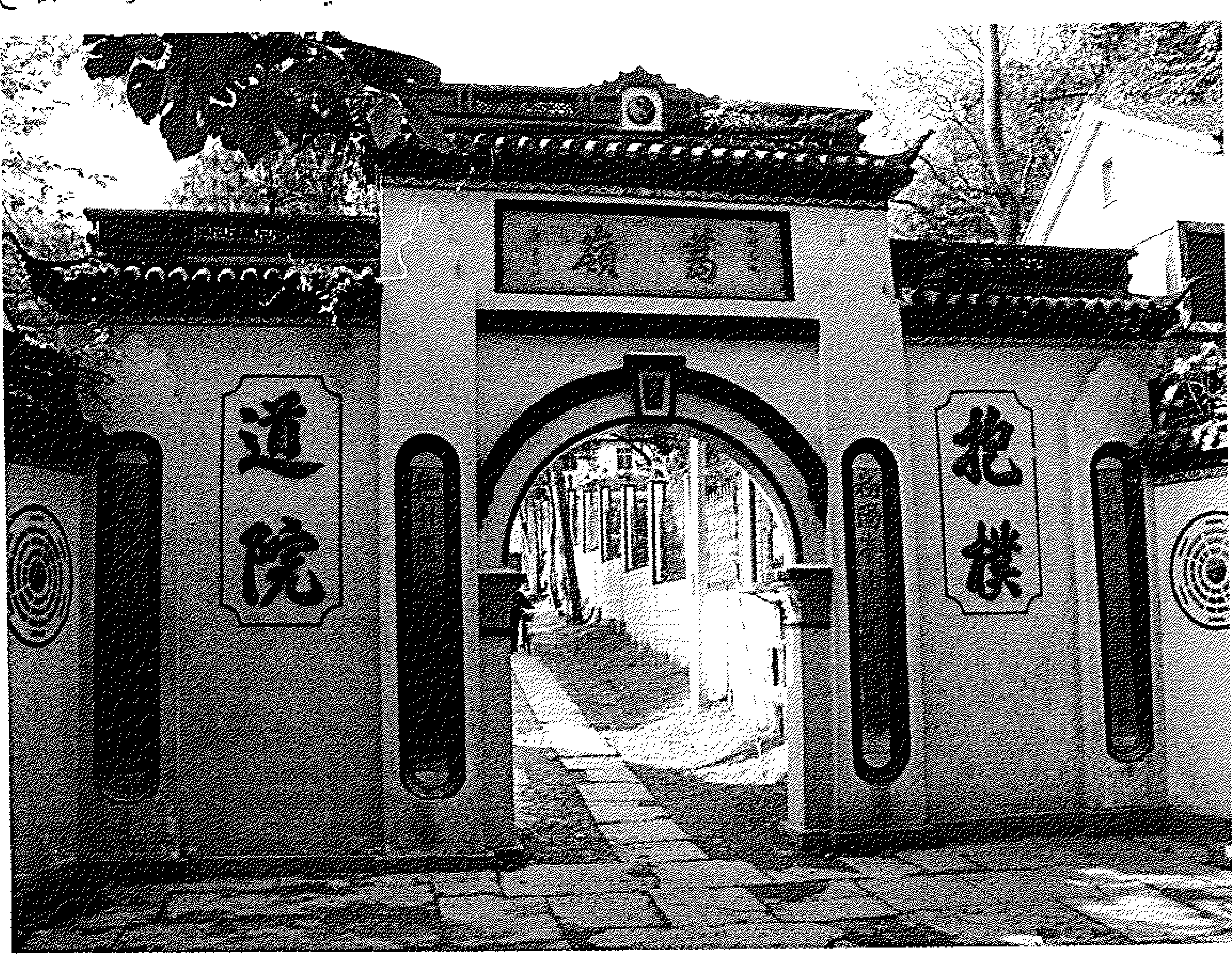
القوانين الوطنية، فلا تلعب إلا دور النصوص العادية.

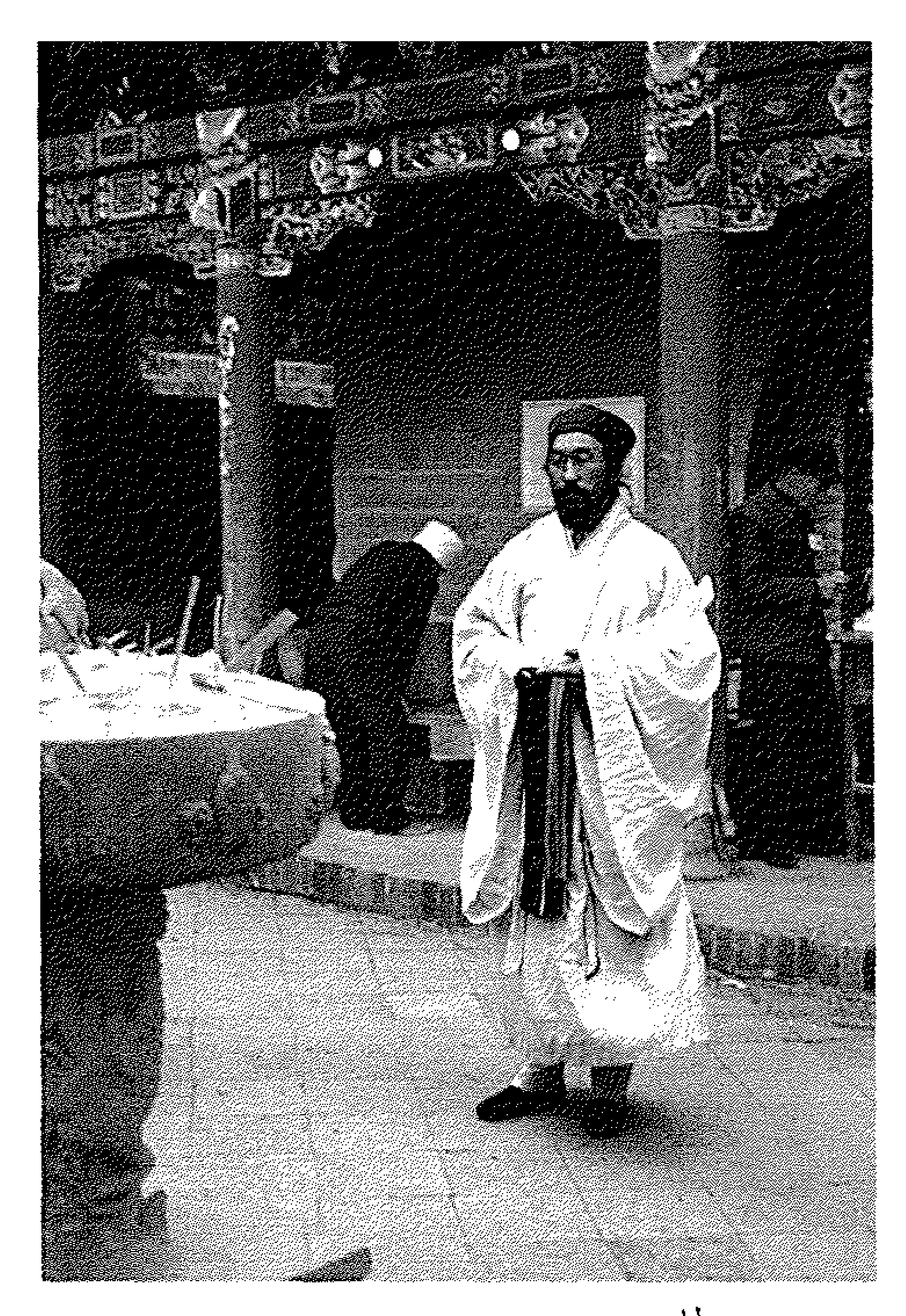
من بين المعابد الطاوية الحالية، ما زال بعضها محتفظا بنظام معبد شيفانغ الكبير المتمثل في إنشاء منصب رئيس الدير والمدير العام والمدراء التنفيذيين الرئيسيين مع إلغاء كثير من المناصب التنفيذية واستعمال أسماء جديدة لبعض المدراء التنفيذيين، مثلا إدارة الاستقبال والمكتب وقسم الأمن. يتولى إدارة المعبد الطاوي لجنة إدارة ديمقراطية (أو فرقة) ينتخبها جموع الطاويين دوريا ويمكن إعادة انتخاب العضو وتعيينه. يقرر الجميع الحدث الهام من خلال النقاش ويتحمل المدير العام المسؤولية عن التنظيم والتنفيذ.

بمقارنة مع الماضي، أصبحت حياة التنسك لأغلبية جماهير الطاوية مبسطة، حيث لا يذهبون إلي القاعة لقراءة الكتب المقدسة إلا في الصباح والمساء كل يوم، بل لا يقرأ معظمهم كل الكتب المقدسة إلا في اليوم الأول والخامس عشر من كل شهر من التقويم القمري ويقرءون جزءا منها في الأيام الأخرى. في الأعياد الهامة، تقام الطقوس الطاوية، لكنها كثيرا ما تستمر يوما واحدا فقط ويصبح الحجم أصغر مقارنة مع ما كان عليه في الماضي. بالنسبة إلي النشاطات الدينية المملة، يمكن للطاويين أن يختاروها بأنفسهم، ويتدرب معظمهم على الكونغ فو لتقوية الجسم ويتباحثون في حجج الطاوية في أوقات الفراغ.



معبد باوبو الطاوي بمدينة هانغتشو، تشجيانغ

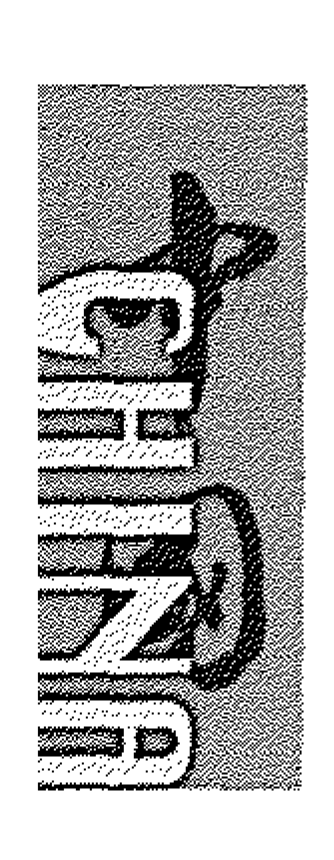




طاوي

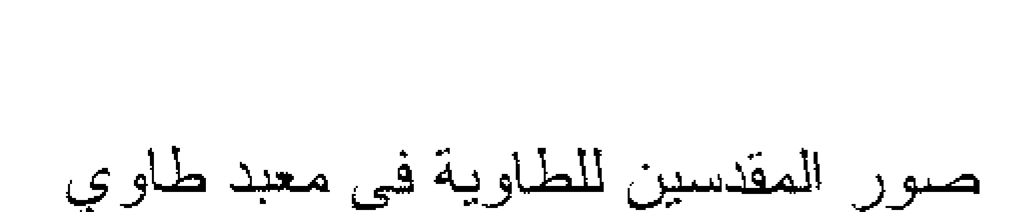
أهم شيء في الحياة الدينية بالمعبد الطاوي هو أداء الطقوس الدينية. المقصود بالطقوس الدينية هو مراسم المذبح لتقديم القرابين للآلهة. تنقسم الطقوس الدينية الجارية حاليا إلي نوعين، أحدهما طقوس طلب السعادة والآخر هو طقوس تعدية الميت إلي الشاطئ الآخر. لطقوس طلب السعادة أسماء كثيرة، منها طلب السعادة للوطن ورجاء النعمة للفرد. أما طقوس تعدية الميت إلي الشاطئ الآخر، فتقام خاصة للميت لجعل روحه تعبر إلي الشاطئ الآخر تخلصا من آلام الجحيم، وحاليا يطلب كثير من أبناء الميت إقامة هذه الطقوس الدينية، تعزية للنفس وتعبيرا عن الفقد. بالنسبة إلي هذه الطقوس الدينية، يقيم بعضها جميع المؤمنين بالطاوية والبعض الآخر يقام بصورة فردية بتحديد الموعد مع المعبد الطاوي مع تقديم بعض المكافآت والإحسان. واليوم تقام الطقوس الدينية في المعبد الطاوي بصورة عامة وفي بيوت المؤمنين بالطاوية بصورة خاصة. عندما يشترك المؤمن في الطقوس الدينية، عليه أن يمتنع عن اللحم والخمر ويستحم ويصلي بإخلاص. تقام طقوس طلب السعادة كثيرا في الأعياد الطاوية الهامة، حيث يمكن للمؤمنين أن يشتركوا في مراسم تقديم البخور طالما يسجلون أسماءهم ويحضرون كمراقبين؛ وتقام طقوس تعدية الميت إلي الشاطئ الآخر الضخمة في عيد سانيوان وعيد تشينغمينغ، حيث يمكن للمؤمنين أن يطلبوا نصب اللوحة الجنائزية للموتي. أما الطقوس الدينية التي يطلب إقامتها شخص ما من جموع الطاويين، فعلي المعبد الطاوي أن يفي بطلبه قدر المستطاع. تقام

الطقوس الدينية كل يوم في بعض المعابد الشهيرة بل تقام نهارا وليلا أحيانا. وهذا دليل على أن الطاوية ما زالت تتمتع بتأثير كبير في المجتمع اليوم ولها عدد كبير من المؤمنين.



**الجمعية الطاوية الصينية** تأسست الجمعية الطاوية الصينية (اسمها الإنجليزي Chinese Taoist Association) عام ١٩٥٧ ويقع مقرها في معبد بايون ببكين وتعتبر أول منظمة موحدة تشمل جميع الطاويين.

تقيم الجمعية الطاوية الصينية مؤتمرا وطنيا كل خمس سنوات، إذا اقتضت الأمور انتخاب الأعضاء لفترة جديدة قبل الموعد المحدد أو تأخير الانتخاب لأسباب معينة، يجب أن تقرره لجنة الجمعية وترفعه إلي هيئة الإدارة الرئيسية للفحص بموافقة هيئة إدارة تسجيل الجمعيات، لكن لا يجوز أن يتأخر الانتخاب أكثر من سنة. تتشكل اللجنة بالانتخاب في المؤتمر الوطني وتنتخب لمدة خمس سنوات ويمكن إعادة انتخاب وتعيين عضو اللجنة. تنفذ اللجنة القرارات التي يجيزها المؤتمر الوطني وتقرر الأمور الهامة لها.



صور المقدسين للطاوية في معبد طاوي

حسب "لوائح الجمعية الطاوية الصينية" المعدلة في عام ١٩٩٨، تتضمن مهام الجمعية الطاوية: التعبير عن آراء وطلبات الأوساط الطاوية ومساعدة الحكومة الشعبية في تطبيق وتنفيذ السياسات الدينية والقوانين المعنية؛ تعزيز تطبيع النشاطات الطاوية ومعارضة استغلال الدين لمزاولة أعمال غير مشروعة تخالف القوانين الوطنية؛ إرشاد وحث الطاوي على حسن إدارة الأماكن الدينية وتنقية الأجواء الطاوية وتعزيز البناء الذاتي للطاوية ودفع الطاويين لخدمة البناء الاشتراكي وتنظيم الأعمال الإنتاجية والخدمات الاجتماعية والأعمال الخيرية وتعزيز التهذيب الذاتي؛ إنشاء مدارس ومعاهد الطاوية وإرشاد منظمات الطاوية المحلية وإقامة الدورات التدريبية لإعداد متخصصي الطاوية؛ تخطيط نشاطات الشؤون الدينية الهامة ومنها تبشير الترهبن وإعلان قبول الترهبن؛ والقيام بجمع وترتيب وبحث ونشر الكتب المقدسة والمراجع التاريخية للطاوية وتحقيق وبحث الأوضاع الحالية للطاوية؛ الحفاظ على التحف والآثار القديمة الطاوية وبيئة المعابد الطاوية؛ تعزيز الروابط والاتصالات مع الطاويين في تايوان وهونغ كونغ وماكاو وخارج البلاد وتعزيز الزيارات الدولية الودية المتبادلة.

أنشئت ١٣٣ منظمة طاوية على مختلف المستويات(مستوى البلدية فما فوق) في عموم الصين إلي جانب الجمعية الطاوية الصينية.

تصدر الجمعية الطاوية الصينية مجلة "الطاوية الصينية"، كل شهرين وتوزع داخل البلاد.علاوة على ذلك، تقوم بعض الجمعيات الطاوية المحلية بتحرير ونشر إصدارات خاصة بها على سبيل المثال: "الطاوية في شانغهاي" والطاوية بفوجيان". هذا وأنشئت مؤسسة بحوث الثقافة الطاوية التابعة للجمعية الطاوية الصينية والتي تختص بالبحث ودفع بحوث الثقافة الطاوية وتتعاون مع مثقفي الطاوية في المجتمع في المجالات العلمية والتكنولوجية وتنظم نشاطات التبادل الثقافي بين الأوساط الطاوية داخل البلاد وخارجها.

**مدارس ومعاهد الطاوية** منذ تأسيس الطاوية، يعتمد إعداد متخصصي الطاوية رئيسيا على تعلم التلاميذ على أيدي المعلم، رغم أن




الطقوس الطاوية لاستقبال الربيع في جبل وودانغ الطاوي

عددا قليلا من الطاويين المثقفين يلقون محاضرات قصيرة بصورة غير دورية خلال زياراتهم للمعابد الطاوية المختلفة في أنحاء البلاد، تنتمي معظم المحاضرات إلي الدروس عن موضوعات خاصة وتقتصر محتوياتها على كتاب مقدس أو ناحية معينة.

منذ ستينات القرن العشرين، تم تنظيم خمس مرات من الدورات الاختصاصية للعلوم الطاوية ومرتين من الدورة الدراسية التكميلية وأقصر مدة دراسية كانت نصف سنة. يأتي الطلاب الذين يشتركون في التدريب من مختلف المعابد الطاوية في عموم الصين والأغلبية الساحقة منهم يعودون بعد التخرج إلي المعابد الأصلية للإشراف على الأعمال الإدارية وعدد قليل جدا منهم يبقى في الجمعية الطاوية الصينية.

أسست الجمعية الطاوية الصينية في عام ١٩٩٠ أول معهد وطني للدراسات الطاوية في تاريخ الصين— معهد الدراسات الطاوية الصيني، يقع مقره في معبد بايبون ببكين وينقسم إلي مستويين—الدورة الاختصاصية

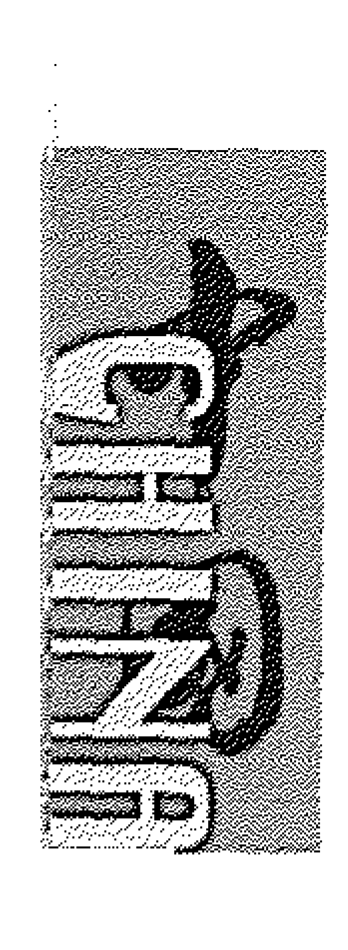
والدورة الدراسية التكميلية والمدة الدراسية لكليهما تكون سنتين. تعد الدورة الاختصاصية رئيسيا متخصصي إدارة المعابد الطاوية وتقبل الطلاب من عموم الصين. أما الدورة الدراسية التكميلية، فتقبل الطلاب من خريجي الدورة الاختصاصية والدورات التدريبية فتقيمها الجمعيات الطاوية المحلية على أساس الاختبار التنافسي وتحتل المواد الدينية ٧٠٪ تقريبا من جميع المقررات في معهد الدراسات الطاوية.

إضافة إلي ذلك، يوجد في بعض الجمعيات الطاوية المحلية والمعابد الطاوية معاهد للدراسات الطاوية المحلية أو دورات تدريبية للطاويين لإعداد المتخصصين المبتدئين بصورة غير دورية في الوقت الذي تنشئ فيه كل المعابد الطاوية أنظمة يومية للتدريب والدراسة.

## الإسلام

حتى الآن لم يصدر حكم نهائي لوقت دخول الإسلام إلي الصين، القول الشائع هوعام ٦٥١ ميلاديا.

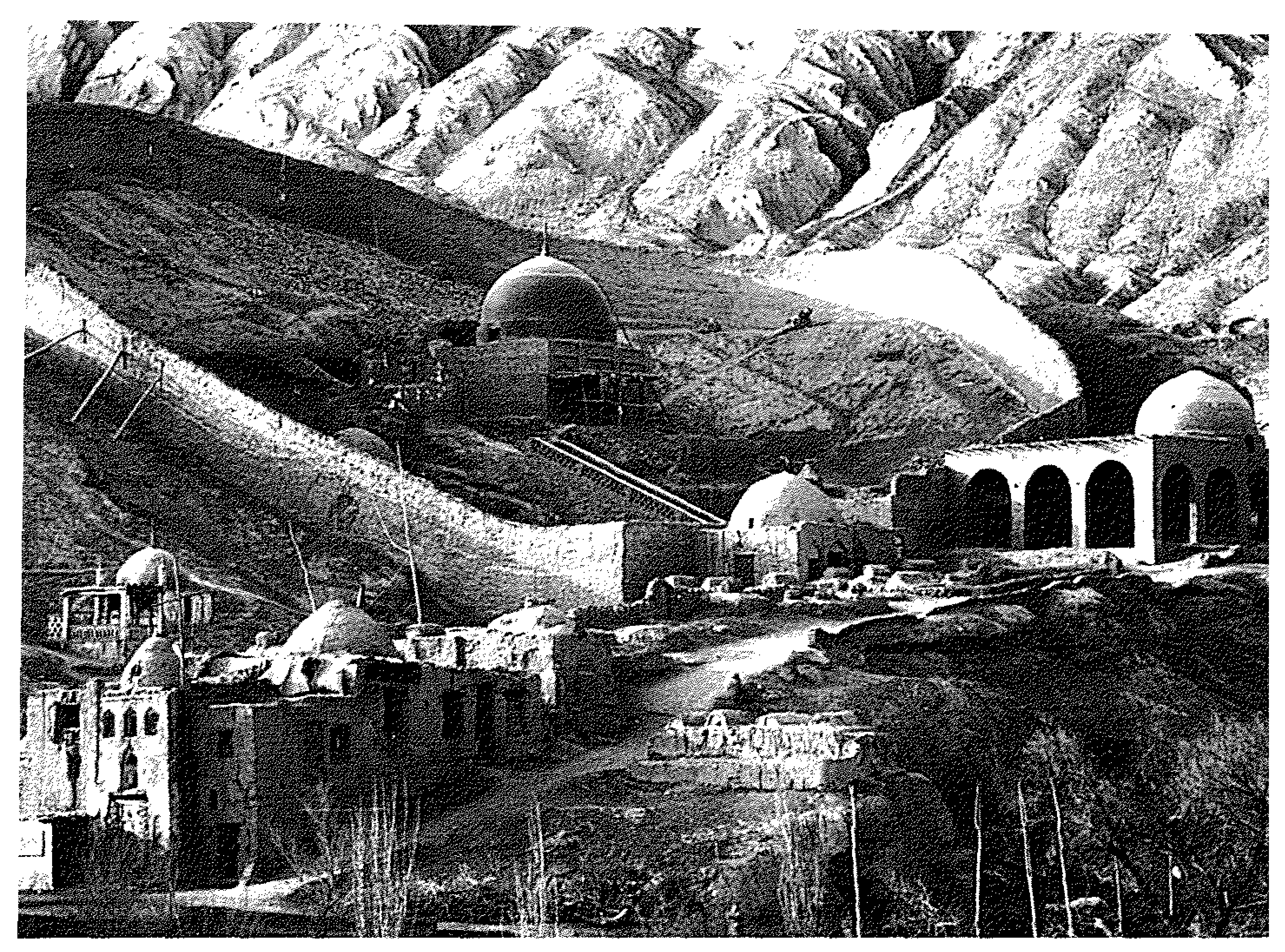
تعتبر أسرة تانغ (٦١٨-٩٠٧ م) وأسرة سونغ (٩٦٠-١٢٧٩) الفترة المبكرة لتطور الإسلام في الصين. كانت التجارة الخارجية في أسرة تانغ نشيطة ومزدهرة، تدفق إلي الصين عدد كبير من التجار العرب والفرس الذين كان يطلق عليهم في هذا العصر "فانكه"، أقام بعضهم في الصين لمدة طويلة. وقد طلبت أسرة تانغ من الجنود العرب مساعدتها في قمع التمرد في البلاد وبعد انتهاء الأحداث لم يرجع معظمهم إلي بلادهم بل بقوا في الصين وظلوا محتفظين بعقيدتهم الدينية وأسلوبهم المميز في الحياة. كان لهم الحق في الزواج من الصينيات وشغل المناصب الحكومية بعد اجتياز الاختبار الضروري. حتى أسرة سون، زاد عدد المسلمين الذين جاءوا إلي الصين بغرض التجارة والبقاء في الصين، بل إن معظم المسلمين ينتمون إلي "فانكه الأصليين"، عاشوا في الصين جيلا بعد جيل وانتشروا بصورة عامة في المدن المينائية على الشواطئ الشرقية ومدينة بكين والمدن الكبرى الأخرى، فتشكلت مناطق سميت"فانفانغ" وأنشئت فيها مساجد ولها رئيس




يسمى بفانتشانغ كان يتم اختياره وتعيينه من قبل الحكومة المحلية من بين فانكه ويتولى، نيابة عن الحكومة، الإشراف على دعوة وجذب التجار ومعالجة الشؤون الدينية للمسلمين والنزاعات المدنية.

تعتبر أسرة يوان(١٢٧١-١٣٦٨م) مرحلة مهمة لانتشار وتطور الإسلام في الصين. خلال نصف قرن ابتداء من أوائل القرن الثالث عشر، شن المغول الغزو الغربي على نطاق واسع، فجند دفعة بعد دفعة من العرب والفرس وأبناء آسيا الوسطى إلي الصين للاشتراك في الحرب ضد أسرة سونغ، منهم جنود وضباط وعدد كبير من رجال الدين وشخصيات من الأوساط العليا وأتباعهم. أدرج الجنود والضباط في "جيش الاستطلاع الأحمر" الذي اشترك في العمليات العسكرية عند الحرب، أما في الأوقات العادية، فعسكر في مختلف المناطق لجمع وتخزين الحبوب وتربية المواشي والدواجن وعسكر بعضهم في مقاطعات شانشي و قانسو وتشينغهاي بشمال غربي الصين وهاجر البعض الآخر إلي السهول الوسطى وجنوب غربي الصين وجنوب نهر اليانغتسي. خلال هذه الفترة، بفضل انفتاح المواصلات

مسجد تونغشين الكبير ذو الأسلوب العماري الصيني التقليدي بمنطقة نيغشيا



وادي تويوي حامل لقب"مكةالصغيرى" بشينجيانغ

بين الصين والمناطق الواقعة غربها، جاء كثير من التجار والحرفيين ورجال الدين والعلماء إلي الصين، منهم ومن جيش الاستطلاع الأحمر عدد غير قليل من المسلمين، وقد سمى هؤلاء المسلمين وخلفهم من العرب والفرس الذين عاشوا في الصين في أسرة تانغ وسونغ بـ"هوي هوي". آنذاك، وقد اسلم عدد كبير من أبناء قومية هان وقومية منغوليا وقومية الويغور لأسباب سياسية واقتصادية وبسبب الزواج. وقد كان المسلمون موجودين رئيسيا المدن، وبعضهم في القرى، ولم يزاولوا فقط التجارة بل الزراعة والحرف اليدوية. لكنهم كانوا يتجمعون في مناطق معينة في المدن أو القرى.

في أسرة يوان، قد أنشئ في الحكومة المركزية والمحلية "مكتب هويهوي تشانغجياو هاديسوه" الذي كان يشرف خاصة على إدارة الشؤون الداخلية والدينية لقومية هوي هوي. في أواخر هذه الفترة، أُلغى مكتب هويهوي تشانغجياو هاديسوه وحل محله "نظام جياوفانغ". المقصود

بـ"جياوفانغ" هو منطقة تتخذ المسجد مركزا لها وتضم منطقة مأهولة بالمسلمين بالقرب منه، حيث استدعى كل جياوفانغ إماما باعتباره زعيما دينيا يشرف على الشؤون الدينية لهذا الجياوفانغ ويسيطر على جميع الذين يشتركون في الحياة الدينية بهذا المصلى، فيعتبر المسجد المركز السياسي والاقتصادي والثقافي للمسلمين بهذا الجياوفانغ، إذ أنه ليس فقط مكانا لأداء الصلوات، بل مكان لمناقشة الأمور الهامة وتبادل المعلومات. كان حجم جياوفانغ مختلفا، بعضها كان يتكون من عشرات أو أكثر من مائة عائلة والبعض الآخر من مئات أو أكثر من ألف عائلة، لكن ليس هناك علاقة تبعية بين مختلف الجياوفانغ أيا كان حجمها، كل منها مستقل. وهذا الشكل الديني ما زال موجودا في بعض المناطق المأهولة بالمسلمين في الصين.

نظرا لأن قومية هوي هوي عاشت واختلطت بالزواج مع قومية هان وقومية منغوليا، تشكلت قومية جديدة في أسرة مينغ (١٣٦٨-١٦٤٤) -- قومية هوي اليوم، مما جعل انتشار الإسلام في الصين يتمتع بقاعدة اجتماعية متينة. تتسم قومية هوي بميزة جغرافية هي "الانتشار الكبير والتمركز الصغير". الانتشار الكبير يقصد به توزع قومية هوي في أنحاء الصين؛ أما التمركز الصغير فيعني تجمع قومية هوي في محيط المسجد.

في أسرة مينغ، رسخ الإسلام جذوره في الصين، فتعتبر هذه الأسرة فترة هامة لتشكيل الثقافة الوطنية، حيث لم يكن الجزء الرئيسي من المؤمنين بالإسلام من المهاجرين، بل أبناء المهاجرين الذين ولدوا بالصين والأقليات القومية الصينية التي اعتنقت الإسلام. فيما يتعلق باللغة، لم تستعمل اللغة العربية والفارسية إلا في النشاطات الدينية. وفيما يخص مفاهيم المبادئ الأخلاقية والمبادئ السلوكية، اندمجت الأخلاق والتقاليد الإسلامية الثابتة مع المفاهيم التقليدية الصينية. وجمع نظام التعليم الإسلامي بين التعليم المسجدي وتعليم المدرسة الخاصة التقليدي في الصين، الأمر الذي شكل "التعليم المسجدي" المميز للإسلام الصيني.

في أسرة تشينغ (١٦٤٤-١٩١١)، شهد الإسلام مزيدا من التطور على طريق التوطين في الصين ورسخ جذوره في أرض الصين وتشكل نهائيا الإسلام الصيني وبلغ التعليم المسجدي ذروته في هذه الفترة. على هذا

الأساس، نهضت حملات ترجمة الكتب الإسلامية إلي اللغة الصينية وتأليفها بالصينية على نطاق واسع، حيث لم يكن بعض العلماء يفسرون ويترجمون المذاهب والمحرمات والقوانين ولوائح الكتب الإسلامية إلى اللغة الصينية فحسب، بل يسعون وراء دمج نظرية الكونفوشية مع التعاليم الإسلامية.

إضافة إلي ذلك، تجسد توطن الإسلام في الصين بأسرة تشينغ في الأسلوب المعماري للمساجد والعادات والتقاليد الإسلامية في الزواج ومراسم التأبين والطعام والشراب والكساء والحلي والأعياد وغيرها. في كل هذا لم تبق السمات الإسلامية الأصلية فحسب، بل اندمجت مع الأسلوب المعماري الصيني وآداب الحياة التقليدية الصينية. برغم ذلك، لم تتغير أساسيات الدين الإسلامي ومنها "العقائد الدينية الست" و"أركان الإسلام الخمسة" و"المحرمات الرئيسية للطعام والشراب" وغيرها.

يختلف انتشار وتطور الإسلام في منطقة شينجيانغ الصينية عن مناطق الصين الأخرى. إن منطقة شينجيانغ مترامية الأطراف، تتعايش فيها مختلف القوميات، فالبيئة الدينية فيها معقدة، حيث تعاقبت عليها الأسر الملكية الصغيرة دائما وارتبطت بالدول الإسلامية المجاورة ارتباطا وثيقا من حيث القومية والدين والاقتصاد والثقافة والعادات والتقاليد، بيد أنها لم تتخلص من سيطرة الحكومة المركزية الصينية تماما قط. منذ القرن العاشر، استفاد الإسلام من القوى الدينية والسياسية لتعزيز انتشاره في منطقة شينجيانغ من خلال التبشير بالدين ودخل مع البوذية في حرب دينية، لذلك جمع انتشار الإسلام في شينجيانغ بين السياسة والدين حتى القرن الثامن عشر، حظي الإسلام بقبول الأقليات القومية في منطقة شينجيانغ بصورة عامة.

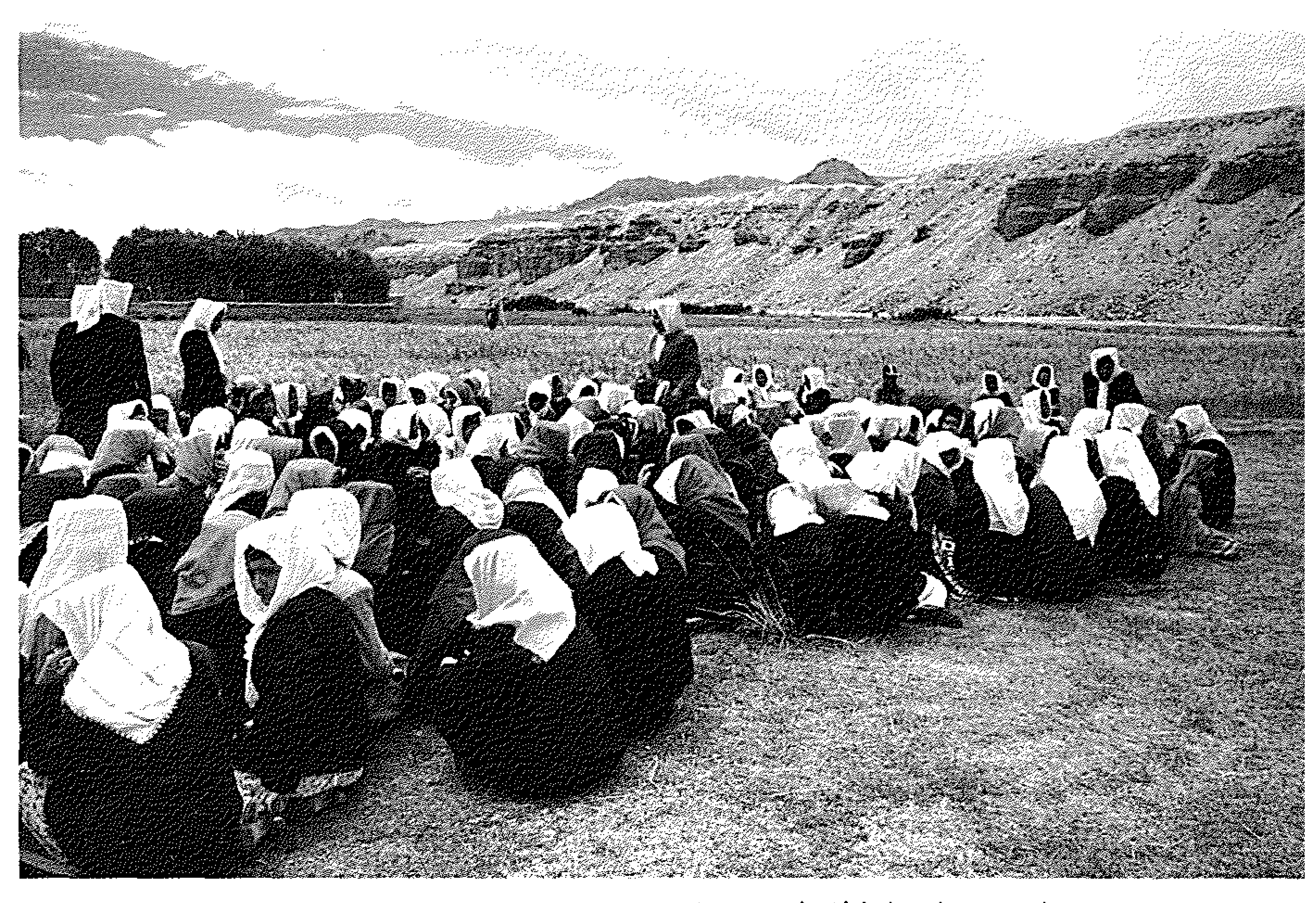
لم يمض وقت طويل على انقسام الفرق الدينية للإسلام الصيني، فقد تفجر أول نزاع بين فرقة الجبال السوداء وفرقة الجبال البيضاء في منطقة شينجيانغ قبل ٣٠٠ سنة فقط. والأغلبية الساحقة للفرق الإسلامية الصينية فروع لفرق غير محلية. بعد دخول الإسلام إلي الصين، شن المسلمون من مختلف الفرق حملات في الصين، لكن النشاطات الدينية جرت خلال سبعمائة سنة تقريبا من أسرة تانغ إلي أسرة مينغ باعتبار المسلمين كلا




أحد مساجد كاشغر في شينجيانغ

واحدا وليس فرقا. لذلك، ينتمي أغلبية المسلمين الصينيين إلى المذهب السني بيد أنهم يتأثرون بالشيعة، خاصة بالثقافة الصينية التقليدية. تعتنق قوميات منطقة شينجيانغ ومنها قومية الويغور الإسلام، لكنها متأثرة أكثر بثقافة توجو وعادات قوميات آسيا الوسطى.

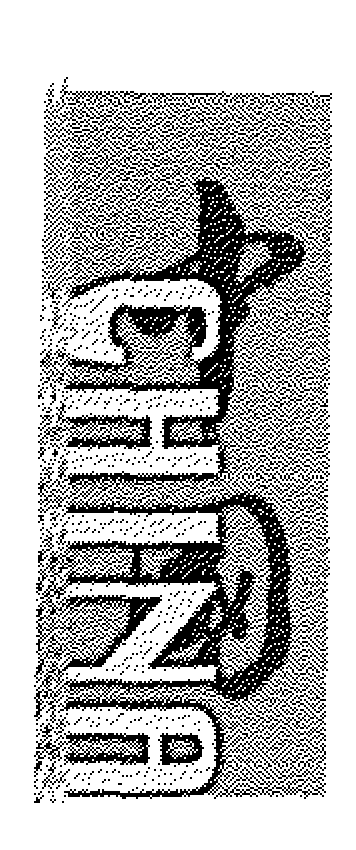
**المسلم** هناك عشر أقليات قومية في الصين تعتنق الإسلام، وهي: قومية هوي وقومية الويغور وقومية القازق وقومية الأوزبك وقومية قرغيز وقومية التتار وقومية الطاجيك وقومية دونغشيانغ وقومية سالا وقومية باوآن. في الماضي كان كل أبنائها تقريبا يعتنقون الإسلام. في بداية القرن العشرين، بدأت ظاهرة الاندماج بين القومية والدين تتغير، لكن حتى الآن ما زال معظم أبناء هذه الأقليات القومية يعتنقون الإسلام ويعتنق أبناء بعض القوميات (قومية القازق وقومية قرغيز) أديانا أخرى بينما يعتنق عدد قليل من أبناء القوميات الأخرى (مثلا قومية منغوليا وقومية باى وقومية التبت



مسلمون من قومية الطاجيك بشينجيانغ

وغيرها) الإسلام. لذا، عند إحصاء عدد المسلمين الصينيين، عادة ما يُرجع إلى إجمالي عدد أفراد هذه القوميات العشر.

وفقا للإحصاء الوطني العام الخامس للسكان الذي أجري عام ٢٠٠٠، يبلغ العدد الإجمالي لأبناء القوميات الإسلامية العشر في الصين ٢٠ مليونا، ينتشرون بصورة عامة في منطقة شمال غربي الصين، منهم ٣٩٩٤ر٨ ملايين نسمة من قومية الويغور و٢٥٠٥ر١ مليون نسمة لقومية القازاق و٨ر١٦٠ ألف نسمة لقومية قرغيز و٤١ ألف نسمة لقومية الطاجيك و٤ر١٢ ألف نسمة لقومية الأوزبك و٤٩٠٠ نسمة لقومية التتار، وتعيش هذه القوميات الستة في منطقة شينجيانغ الويغورية الذاتية الحكم بصورة عامة؛ ٥ر١٤٠ ألف نسمة لقومية سالا ينتشرون بصورة عامة في مقاطعة تشينغهاي؛ ٨ر٥١٣ ألف نسمة لقومية دونغشيانغ و٥ر١٦ ألف نسمة لقومية باوآن، ينتشرون بصورة عامة في مقاطعة قانسو. عدد أبناء قومية هوي أكثر فهو ٨١٦٨ر٩ ملايين نسمة، ينتشرون في معظم المحافظات والمدن




في عموم الصين، لكنهم يتجمعون بصورة عامة في نينغشيا وتشينغهاي وقانسو وشينجيانغ وشانشي الواقعة في شمال غربي الصين ويوننان بجنوب غربي الصين ومقاطعات خبي وخنان وشاندونغ ومنغوليا الداخلية، وتعتبر منطقة نينغشيا الذاتية الحكم لقومية هوي أكبر منطقة مأهولة بأبناء قومية هوي في الصين. من بين هذه القوميات العشر، تعيش قومية القازاق وقومية قرغيز وقومية الطاجيك حياة بدوية أو شبه بدوية وتأثرها بالإسلام غير كبير. في منطقة قومية القازاق، لا توجد المساجد ومدارس العلوم الدينية حتى في المراعى المستقرة نسبيا. يعتنق معظم أبناء قومية قرغيز الإسلام وبعضهم يعتنقون اللامية، المساجد لديهم ليست كثيرة والشعائر الدينية غير صارمة.

شأن المسلمين في أنحاء العالم، يلتزم المسلمون في الصين بـ "العقائد الست" و"أركان الإسلام الخمسة" مع الاحتفاظ بالخصائص الإسلامية في عادات الحياة من حيث الطعام والشراب والزواج والتأبين والدفن في الوقت الذي تتسم عاداتهم في الحياة بالخصائص القومية والمحلية الصينية.

مسلمون في أحد مساجد شانغهاي

**المسجد** في الصين، أينما يتجمع المسلمون ويوجد عدد كبير من المسلمين، يوجد مسجد باعتباره مكان النشاطات الدينية. كثيرا ما يتخذ المسلمون المسجد مركزا، في المدن أو الأرياف، الأمر الذي يشكل أحياء سكنية في المدن والقرى والمدن الصغيرة بالأرياف.

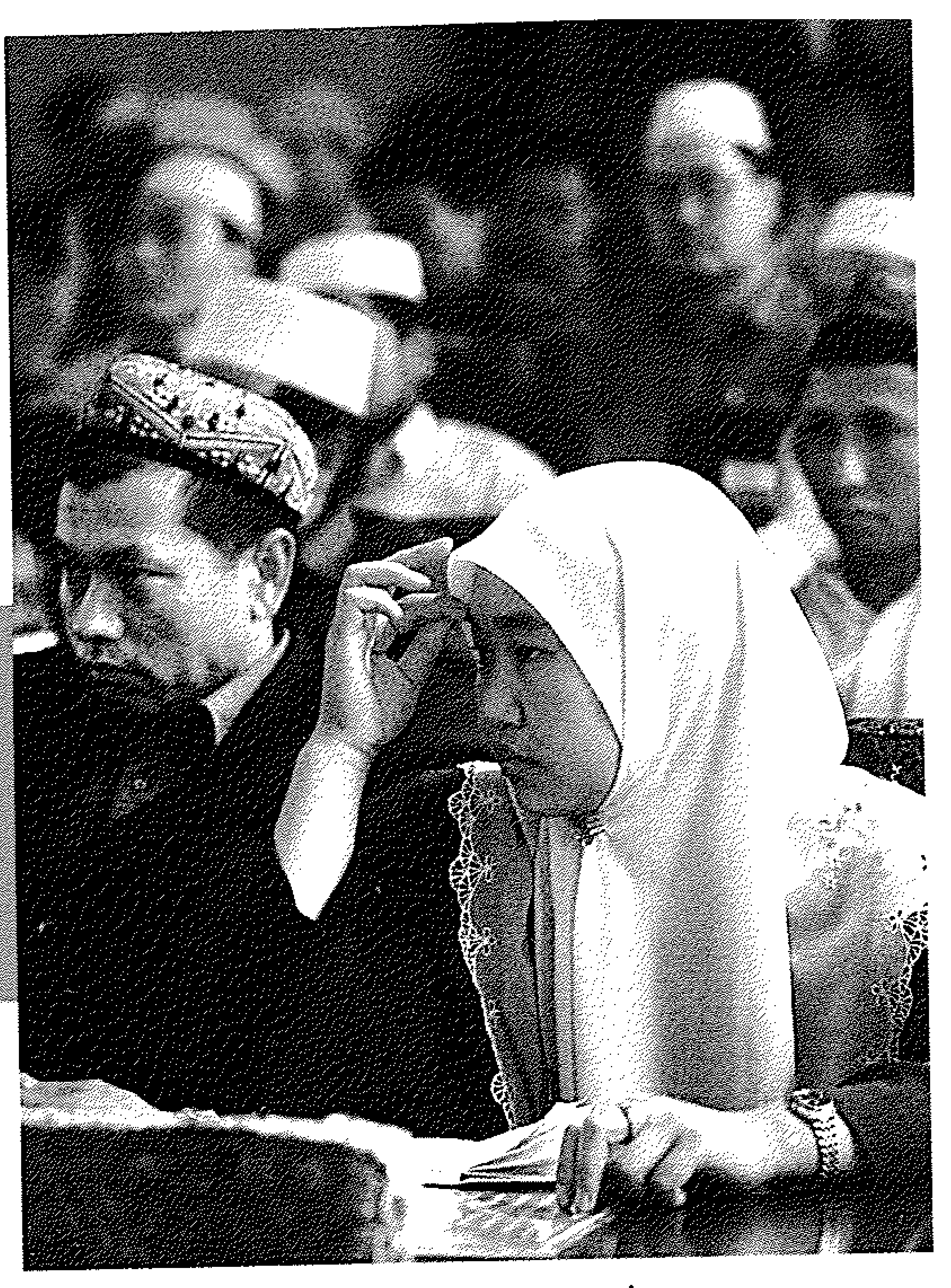
يوجد في الصين أكثر من ٣٤ ألف مسجد، بمعدل مسجد لكل ستمائة مسلم، وكثير منها تم ترميمه وإعادة بنائه أو بني حديثا في ثمانينات القرن العشرين بتبرعات من المسلمين، بينما عدد قليل منها بني بأموال من الحكومة لتفعيل سياسة حرية العقيدة. بالمقارنة مع داخل البلاد، المساجد في منطقة شينجيانغ أكثر كثافة، فعلى الرغم من أن عدد المسلمين بها عشرة ملايين، أي نصف عدد مسلمي الصين يبلغ عدد المساجد بها أكثر من ٢٣ ألف مسجد، أي ثلثي عدد المساجد في الصين، في بعض الأماكن مثل مدينة كشغر يوجد مسجد واحد على الأقل في كل شارع وزقاق تقريبا.

ينقسم الأسلوب المعماري للمساجد الصينية إلي نوعين بصورة عامة: أحدهما يتمتع بكثير من المزايا المعمارية التقليدية الصينية؛ والآخر يعبق بالمزايا المعمارية العربية وهذا شائع في منطقة شينجيانغ، لكن في

مسجد دونغقوان ذو الأسلوب المعماري العربي في
مدينة شينينغ، مقاطعة تشينغهاي



السنوات الأخيرة، تقتبس بعض المساجد الجديدة البناء الشكل والأسلوب المعماريين العربيين بصورة كثيرة.

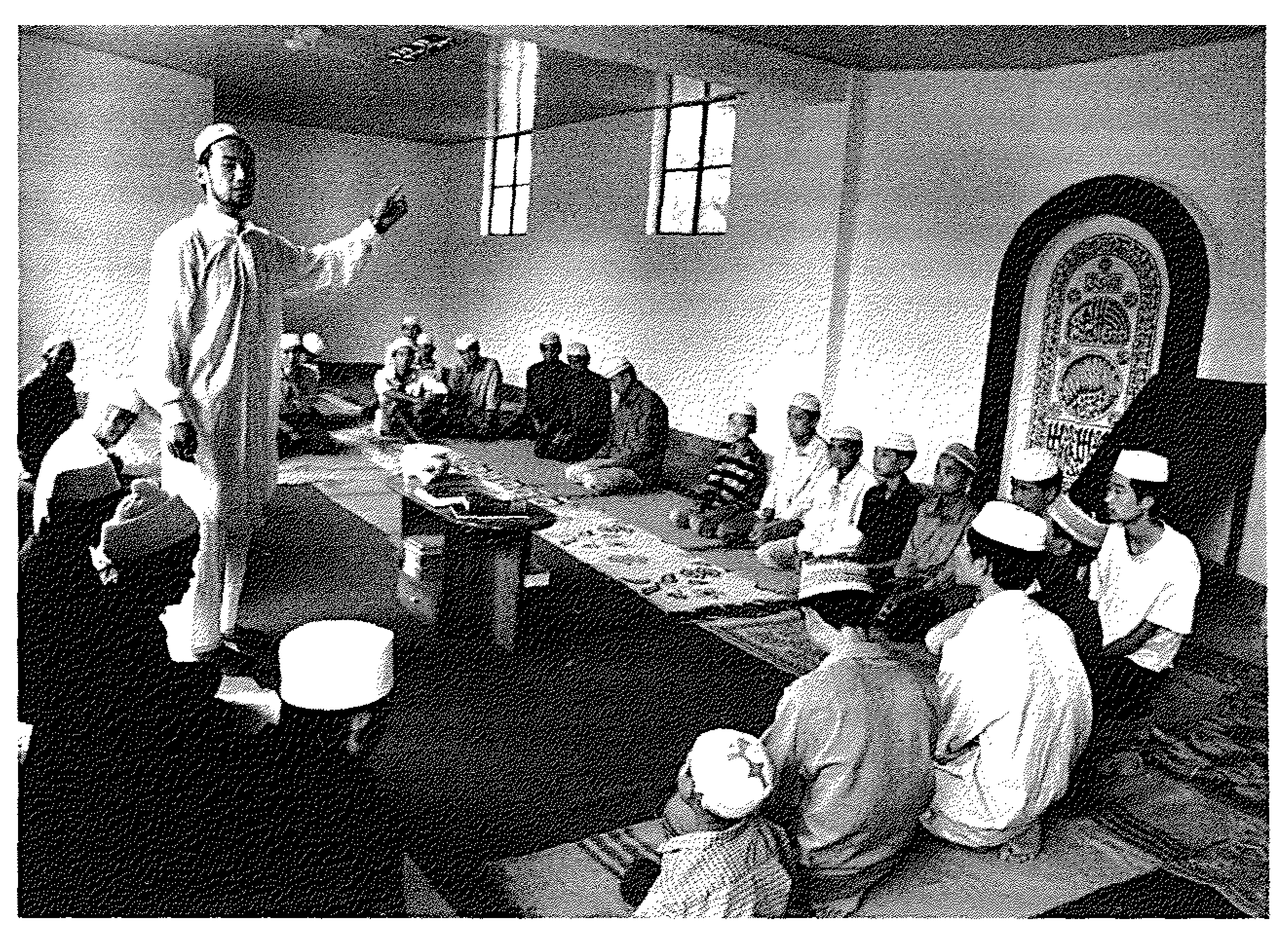


مسلمون يستمعون إلى مسابقة "الوعظ"

هذا وقد أنشأت معظم المساجد في الصين لجانا أو فرقا للإدارة الديمقراطية تتكون بصورة عامة من الأوساط الإسلامية ونواب المسلمين المحليين بالانتخاب. مهامها الرئيسية هي: تنظيم ومعالجة الشؤون الدينية والنشاطات الدينية والشؤون الإدارية اليومية للمسجد؛ تنظيم الدراسة والإنتاج والإدارة لرجال الدين المتخصصين؛ الإشراف على ترميم وصيانة المسجد؛ استقبال الزيارات وغيرها.

**آهونـغ** أي إمام المسجد باللغة الصينية، وهي ترجمة صوتية من اللغة الفارسية، معناها الأصلي عالم أو معلم في الإسلام، هذه الكلمة في الصين تحول معناها إلى مهنة المعلم، والخاصة تعني المسلمين الذين يزاولون النشاطات الإسلامية كوظيفة رئيسية وتنتمي لقوميات هوى وسالا ودونغشيانغ وباوآن الخ. أبناء قوميتي الويغور والقازاق يسمونه "ماولا"، التي يتفق معناها مع آهونغ.

المهام الرئيسية لآهونغ (الإمام) هي إمامة المسلمين في الصلاة بالمساجد وتعليم وتفسير ونشر العقائد الإسلامية، والإشراف على حفلات الزفاف ومراسم الجنازة وغيرها من النشاطات الدينية للمسلمين.



إمام يشرح العقيدة الإسلامية

الصلاة من أركان الإسلام الخمسة، حسب الشريعة الإسلامية، على المسلم أن يؤدي خمس صلوات في اليوم؛ ويذهب إلى المسجد يوم الجمعة لصلاة الجمعة؛ ويجتمع كل المسلمين للصلاة في عيد الفطر وعيد الأضحى( عيد الصلاة الكبيرة للقوميات الصينية العشر المسلمة). صلاة الجمعة والصلاة الكبيرة يؤديها المسلمون في المسجد بقيادة آهونغ (إمام)، وعلى كل مسلم قبل الصلاة أن يتوضأ ويرتدي لباسا نظيفا. يصلي المسلمون الصينيون متجهين غربا، نظرا لوقوع مكة جهة الغرب من الصين.

إضافة إلى إمامة المسلمين في الصلوات، المهمة الأخرى يقوم آهونغ (الإمام) بإلقاء الوعظ الديني (ورتسي) في صلاة الجمعة والصلاة الكبيرة بمناسبة عيد الفطر وعيد الأضحى. ورتسي، تعني الوعظ الإسلامي باللغة الصينية، وهي ترجمة صوتية من العربية. أثناء الوعظ، غالبا ما يتلو الإمام آيات من القرآن الكريم أولا، ثم يفسرها باستشهاد من الحديث الشريف ووقائع تاريخية وحكايات وقصص، بعد أن يلخص بعض النصائح لجميع المسلمين، ينصحهم أن يعملوا الخير ويؤدوا الأركان الإسلامية ويقاوموا

الأفكار الشريرة. على كل حال، الوعظ الذي يلقيه الإمام يعكس معرفته الدينية.

يشرف الإمام على دراسة الطلاب المسلمين للمعارف الدينية وإعداد المتخصصين في العمل الإسلامي، علاوة عن ذلك، يطلب الإمام من طلابه أن يلقوا الخطب ويؤموا جمع المسلمين في الصلاة، ويصحب الإمام طلابه الجدد للاشتراك في حفلات الزفاف والجنائز للمسلمين وغيرها من النشاطات الدينية، كل هذه الممارسات هدفها رفع قدرات الطلاب في ممارسة الأعمال الإسلامية.

الإمام، بصفته المأذون الشرعي يشرف على حفلات الزفاف للمسلمين تحت مشاهد، ويصلي بالمسلمين صلاة الجنازة، ويشرف على تسمية أبناء المسلمين، وفقا لتقاليد المسلمين الصينيين، يجب أن يحمل الطفل المولود اسما إسلاميا، ومعظم الأسماء تكون أسماء الأنبياء الذين ورد ذكرهم في القرآن، ولهذا يطلق المسلمون الصينيون على أسمائهم الإسلامية "جينغ مينغ"، أي أسماء القرآن الكريم. ويجوز لكبير العائلة أيضا تسمية ولده.

والإمام يتلقى كثيرا من الدعوات لترأس النشاطات أثناء عيد الفطر وعيد الأضحى، فإن لم يستطع الذهاب بنفسه يبعث بطلابه لأداء المهمة.

ينفذ نظام تعيين الإمام، يعني اتفاق المسلمين في المسجد على شخص الإمام. يلتزم المعين بحسن الخلق والدراسة، ويلزمه الحصول على شهادة الصلاحية التي تصدرها الجمعية الإسلامية المحلية والشهادة المدرسية التي تصدرها مدارس العلوم الإسلامية. وتحدد مدة تعيين الإمام اعتمادا على العرف السائد محليا، عندما تنتهي فترة التعيين، يمكن إعادة تعيين الإمام مرة ثانية.

**الجمعية الإسلامية** تأسست الجمعية الإسلامية الصينية(China Islamic Assocoation) في عام ١٩٥٣، باعتبارها مؤسسة أهلية وطنية. يقع مقرها الرئيسي في مدينة بكين، هيئتها العليا هي المؤتمر الوطني للجمعية الإسلامية الصينية، تعقد دورة واحدة كل أربع سنوات، ويمكن تقديم الموعد أو تأخيره عند الضرورة. الجمعية لها لجنة متابعة،

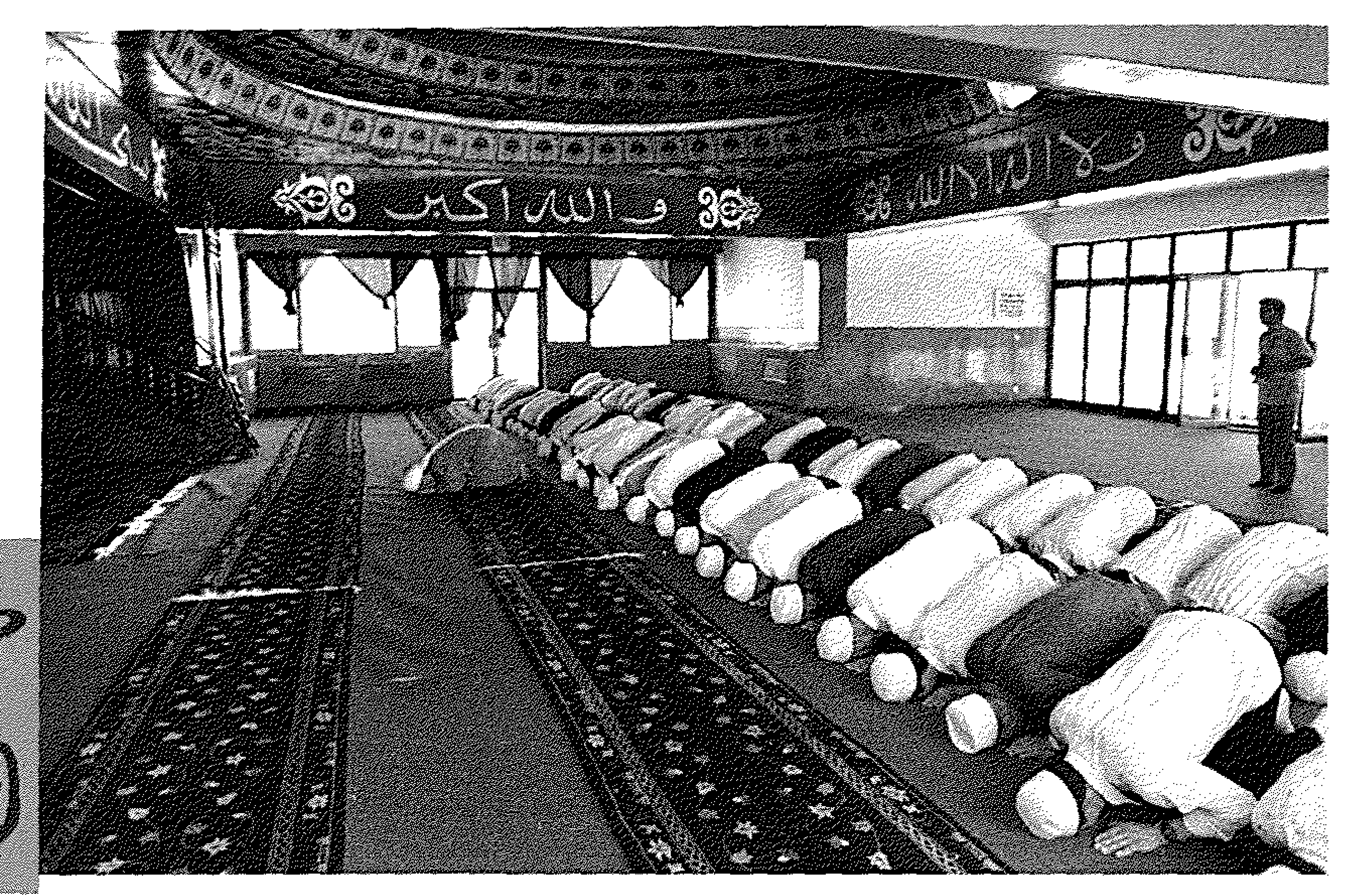
يختار أعضاؤها بالانتخاب من بين نواب المؤتمر الوطني، مدة خدمة الأعضاء هي مدة المؤتمر الوطني أي أربع سنوات. كما أنشئت اللجنة الدائمة للمؤتمر الوطني للجمعية الإسلامية الصينية، التي يُختار أعضائها بالانتخاب من بين نواب اللجنة.

تأسست لجنة الإرشاد الإسلامي الصينية في عام ٢٠٠١، وهي تتبع الجمعية الإسلامية الصينية، يتكون أعضاؤها من كبار الأئمة ذوي المعارف الإسلامية، الذين يمثلون أعلى المستويات في الصين لدراسة العلوم الإسلامية. الأهداف والمهمات الرئيسية للجنة الإرشاد الإسلامي الصينية هي تفسير المذاهب والشريعة الإسلامية تفسيرا موثوقا يتفّق مع تطوّر العصر؛ ووضع نموذج رسمي لشرح الكتب الإسلامية وتوحيد محتوياته؛ ورفع مستوى هيئات التدريس الإسلامية؛ ومكافحة التطرّف الإسلامي؛ وتقديم مساهمة إيجابية في تطوير الإسلام تجعله يتناسب مع تطور العصر.

علاوة عن ذلك، تأسست في الصين جمعيات إسلامية محلية في بعض المقاطعات والمناطق الذاتية الحكم والبلديات المركزية التي يتواجد فيها المسلمون، وتتولى الجمعية الوطنية المركزية توجيه الجمعيات المحلية في تسيير شؤونها الإسلامية، وتتبادل المعلومات حول النشاطات الإسلامية في المناطق. فالجمعية الإسلامية، بطبيعتها كمنظمة جماهيرية، سواء أ كانت وطنية أو محلية أدت أعمالا هائلة وتلعب دورا إيجابيا منذ تأسيسها من أجل مصلحة الإسلام في الصين، كانت تلعب دور همزة الوصل بين الحكومة والجماهير، حيث تمثل الحقوق الشرعية لجميع المسلمين الصينيين وغيرهم من الشخصيات من أوسط الإسلام؛ وتساعد الحكومة في تنفيذ سياسة حرية الاعتقاد الديني، وترفع تقارير واقتراحات المسلمين بشأن أعمال الحكومة إلى الحكومات المعنية على المستويات المختلفة. في نفس الوقت، تلعب الجمعية الإسلامية دورا إيجابيا يتجسد في ربط وتوحيد المسلمين من مختلف المذاهب، وبين المسلمين وغير المسلمين، وفي تعزيز الوحدة الوطنية.

الأعمال اليومية التي تشرف عليها الجمعية الإسلامية هي:

١. الإدارة الذاتية في شؤون التدريس ومراقبة المساجد.




طلاب معهد العلوم الإسلامية بمدينة ينتشوان، نينغشيا يؤدون الصلاة

يتولى أئمة المساجد قيادة معظم النشاطات الدينية اليومية للمسلمين، غير أن بعض النشاطات الوطنية أو المحلية الكبيرة يجب أن تنظمها الجمعية الإسلامية. على سبيل المثال، الجمعية الإسلامية الصينية تنظم سنويا فوج الحج ومسابقة "الوعظ" الوطنية، كما أن الجمعيات الإسلامية المحلية تنظم مثل هذه المسابقات على المستوى الإقليمي.

٢. تنظيم النشاطات الثقافية الدينية وإقامة ندوات البحوث الأكاديمية.

تقوم الجمعية الإسلامية بترجمة الأعمال الإسلامية ونشرها وبحثها؛ وجمع وترتيب الآثار التاريخية الإسلامية ومعلوماتها. إضافة إلى ذلك، تشرف الجمعية الإسلامية على السجلات التاريخية والمجلات الداخلية والمنشورات في الأوساط الإسلامية والمراسلات الصحفية ومراجعة الوثائق المعنية بالعمل الإسلامي في جميع المقاطعات الصينية. تصدر الجمعية الإسلامية الصينية مجلة "المسلم الصيني" كل شهرين باللغتين الصينية والويغورية، بالإضافة إلى ذلك، تقوم بعض الجمعيات الإسلامية المحلية بتحرير ونشر إصدارات خاصة بها؛ لتلبية احتياجات المسلمين القوميات المختلفة، وتقوم الجمعية الإسلامية أيضا بنشر وتوزيع ترجمات



الحجاج الصينون في مطار العاصمة ببكين بعد أداء الحج في مكة المكرمة

معاني "القرآن الكريم" بعشر لغات.

٣. تنشيط التعليم الإسلامي، قيادة المعاهد الإسلامية بإعداد الأئمة وغيرهم من رجال الدين.

٤. إقامة النشاطات المتبادلة الودية مع المسلمين في أنحاء العالم.

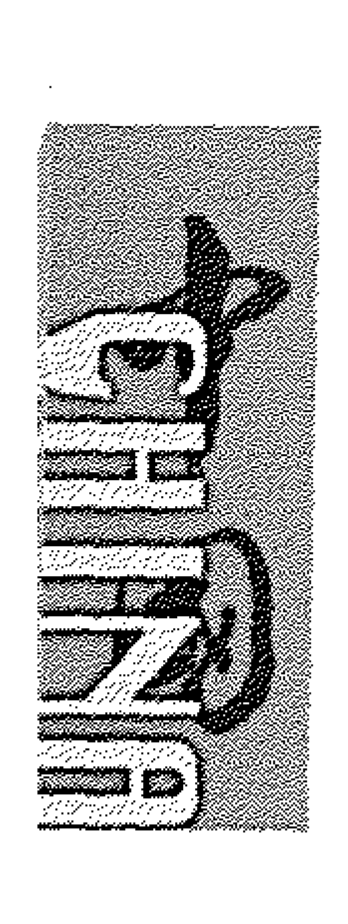
تعزز الجمعية الإسلامية الصينية اتصالاتها المتبادلة الودية مع المسلمين في أنحاء العالم، حيث تستقبل الوفود الإسلامية الدولية؛ وترسل وفودا لزيارة الدول الإسلامية وحضور المؤتمرات الإسلامية الدولية والندوات الأكاديمية وما إلى ذلك. والجمعية الإسلامية الصينية تربطها علاقات صداقة واتصالات تعاونية مع الدول الأفروآسيوية الإسلامية ورابطة العالم الإسلامي(MWL) ومنظمة المؤتمر الإسلامي العالمية(WMC) وجمعية الدعوة الإسلامية الليبية والجمعية الخيرية الماليزية للدعوة الإسلامية والمنظمة المحمدية الإندونيسية وغيرها من المنظمات الإسلامية الدولية.

**التعليم الإسلامي في الصين** لفترة طويلة، منذ دخول الإسلام إلى الصين، كان التعليم الإسلامي أسريا، حيث ينتقل تعليمه من جيل إلى جيل شفويا. مع ظهور التعليم الجامعي الذي بدأ من أواخر فترة أسرة مينغ، انتقل

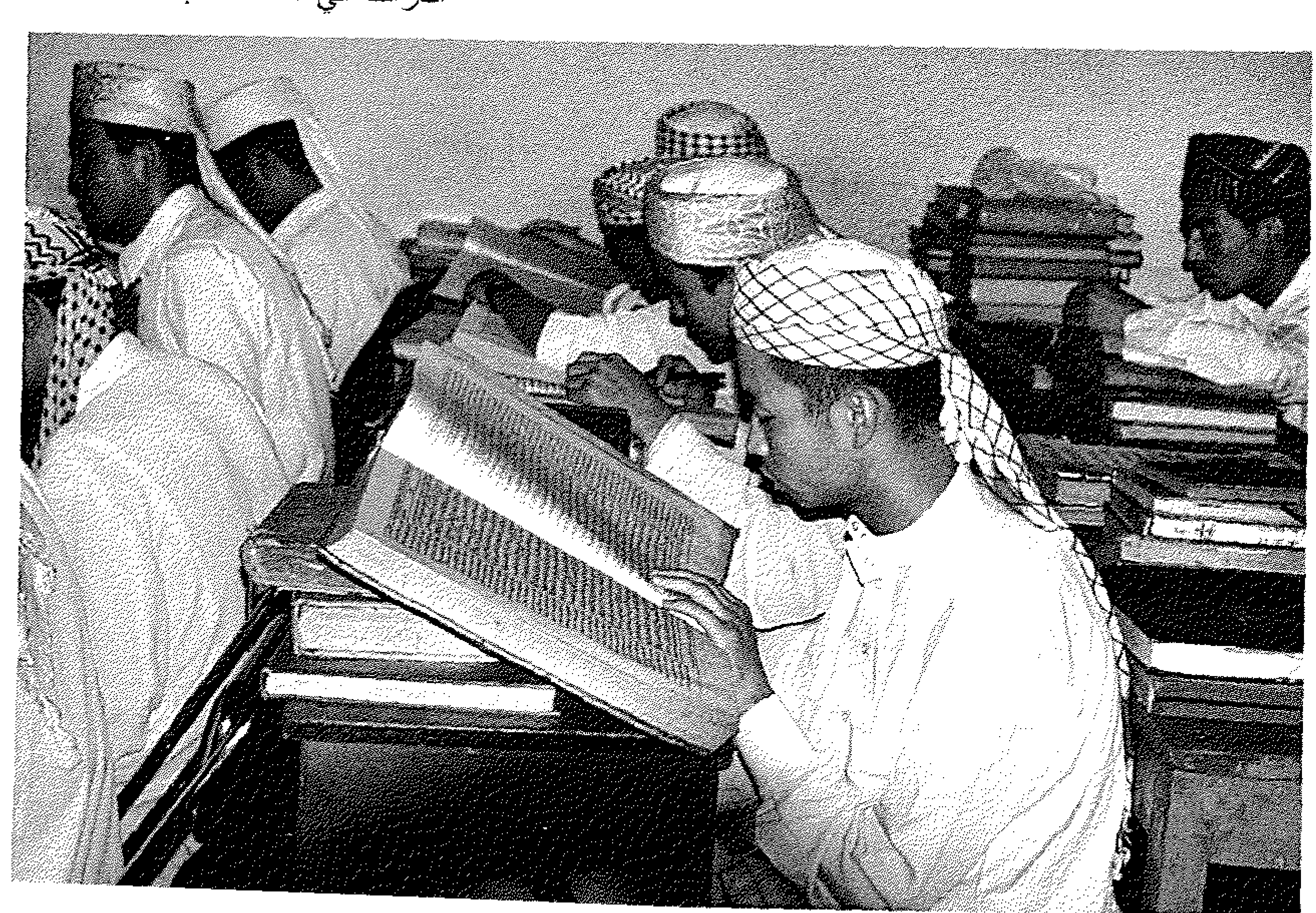
التعليم الإسلامي كذلك إلى الجامعات والمساجد، على وجه الخصوص، هناك يقبل الأئمة الطلاب ويعلمونهم الدروس الإسلامية وقراءة القرآن بواسطة النقل الشفوي والفهم الضمني.

التعليم الإسلامي في المساجد، ينقسم إلى قسمين، الابتدائي والجامعي: يتعلم الطلاب في القسم الابتدائي قراءة الأبجدية العربية والعقيدة الأساسية للإسلام ونصوصا مختارة من القرآن الكريم الخ. أما القسم الجامعي فيجري فيه تعليم منهجي وخاص بالإسلام، تتكون دروسه من قسمين؛ المقررات الأساسية والمقررات الخاصة. اليوم، لم يعد التعليم الإسلامي في الصين يقوم على التعليم المسجدي بشكل واسع، بل إن بعض المساجد طور طريقة التعليم التقليدية ودمجها بأساليب حديثة، بعبارة أخرى بات التعليم الإسلامي يوظف أنماط التدريس للمعاهد العامة، وينفذ نظام مدة التدريس ونظام تقسيم الطلاب، وإنشاء مناهج وبرامج التدريس، إضافة إلى الاهتمام بتدريس اللغة العربية والعلوم التكنولوجية الحديثة.

بدأ التعليم الإسلامي في المعاهد في الفترة بين عشرينات وثلاثينات القرن العشرين. اليوم، يوجد في الصين أحد عشر معهدا إسلاميا، أكبرها المعهد الإسلامي الصيني، أنشئ في عام ١٩٥٥ تابعا للجمعية الإسلامية الصينية، يقع مقره في بكين. فيه دورات دراسية متعددة المستويات مثل




الدراسة في أحد المساجد



الدورة الجامعية النظامية والدورة الخاصة للعلوم الإسلامية ودورة الأبحاث والدورة التحضيرية للطلاب الأجانب والدورة التكميلية للأئمة العاملين الخ.. أما المعاهد الإسلامية العشر الأخرى، فأنشأتها الجمعيات الإسلامية المحلية، تتراوح مدة التدريس بين ثلاث وخمس سنوات أو أكثر. إضافة إلى ذلك، تقيم بعض المقاطعات والمناطق الذاتية الحكم والبلديات المركزية فصولا للعلوم الإسلامية وفصولا تكميلية لتأهيل الأئمة.

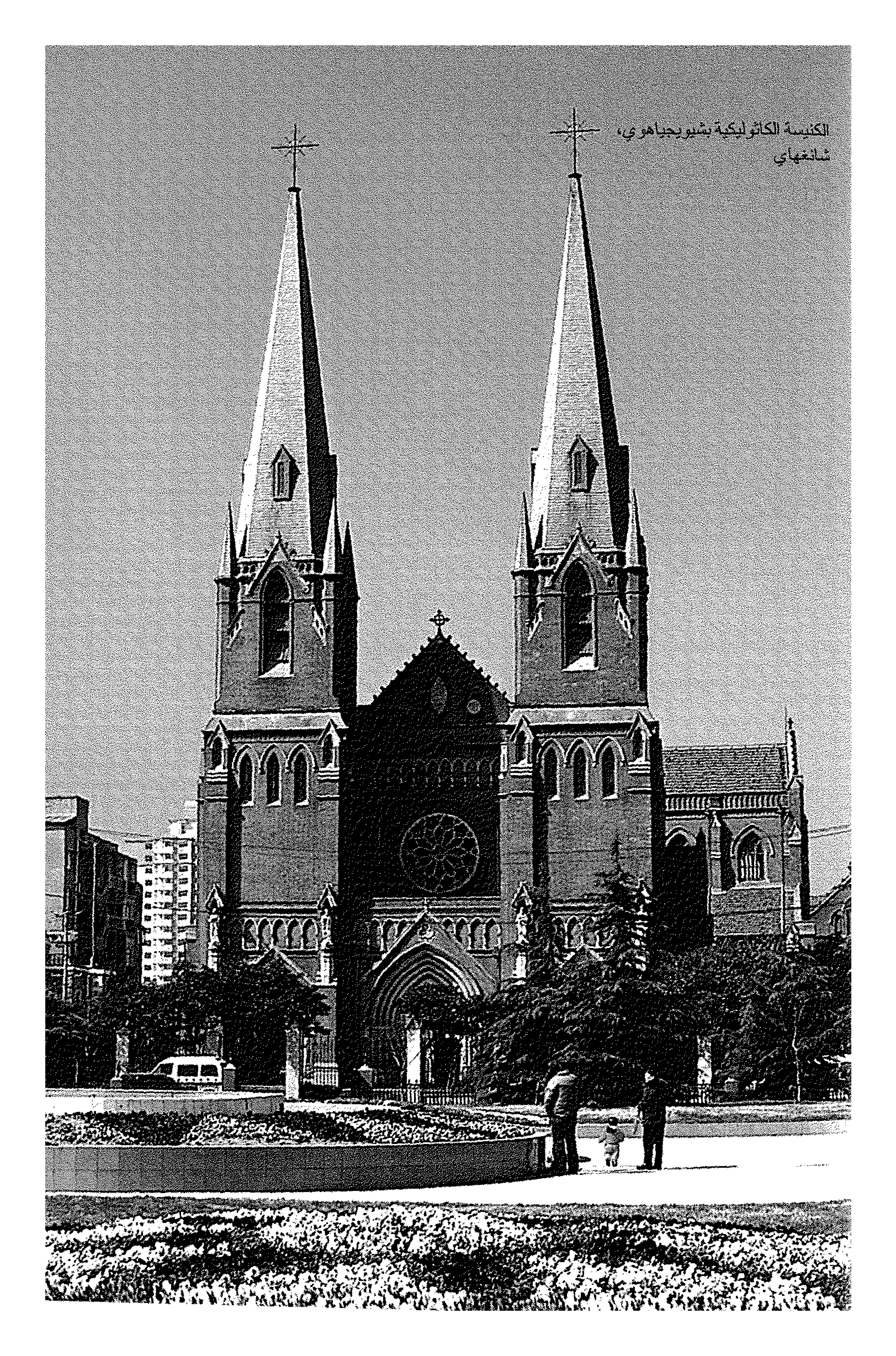
علاوة على ذلك وحسب الأسلوب التقليدي للتعليم الإسلامي القديم، تنظم بعض الجمعيات الإسلامية المحلية فصولا يشرف عليها الأئمة الكبار لتعليم الطلاب الجدد من أجل إعداد الأجيال الجديدة للمساجد.

وفقا لاتفاقات التبادل الثقافي التي وقعتها حكومة الصين مع عدد من الدول الصديقة، تبعث الجمعيات الإسلامية من مختلف المقاطعات الصينية طلابا أو هيئات التعليم الإسلامي إلى الدول الإسلامية للدراسة التكميلية.

## الكاثوليكية

كلمة "جيدو جياو" هي النطق الصيني للكلمة الإنجليزية Christianity، وهي تعني كل الأديان التي تعتقد بأن عيسى (يسوع المسيح) وهو المخلِص، وتشمل الفرق الثلاث الكبرى: الكاثوليكية (الكنيسة الغربية) والأرثوذكسية (الكنيسة الشرقية) والبروتستانتية وغيرها من الأديان الهامشية؛ وفي معنى آخر لها تعني البروتستانتية Protestantism تحديداً.

كان طريق وصول النصرانية إلى الصين وعرا مقارنة مع دخول الإسلام أو البوذية. وتعتبر النيسطورية (Nestorian) النصرانية أول فرقة نصرانية دخلت الصين، وكان يطلق عليها في القرن السابع الميلادي دين "جينغ جياو". النصب الحجري الذي نصبه المبشرون في غابة الأنصاب بمدينة شيآن في عام ٧٨١، مسجل عليه أن أسرة تانغ الإمبراطورية استقبلتهم استقبالا لائقا. لكن في منتصف القرن التاسع، أصدر إمبراطور أسرة تانغ أمرا بالقضاء على البوذية، الأمر الذي شمل دين "جينغ جياو"



الكنيسة الكاثوليكية بشيويجياهوي،
شانغهاي

كذلك، وجعله يختفي من الصين.

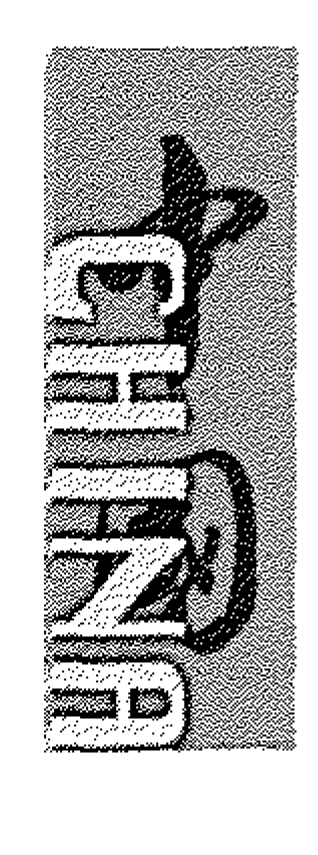
دخلت الكاثوليكية الصين في فترة أسرة يوان (١٢٧٩-١٣٦٨). في عام ١٢٩٤، وقد وصل المبشر جون مونتكوفينو(John Montecorvino) من كنيسة الفرنسيسكان(Franciscan) مدينة دادو( بكين) بأمر البابا في روما، وحصل على إذن سلطة أسرة يوان بإنشاء كنيسة هناك، كما حصل على راتب رسمي من سلطة أسرة يوان. خلال فترة أسرة يوان كان معظم معتنقي الكاثوليكية من أبناء قومية منغوليا أو التجار الأجانب. لكن أسرة يوان انتهت في عام ١٣٦٨ وتبعها اختفاء الكاثوليكية من وسط الصين.

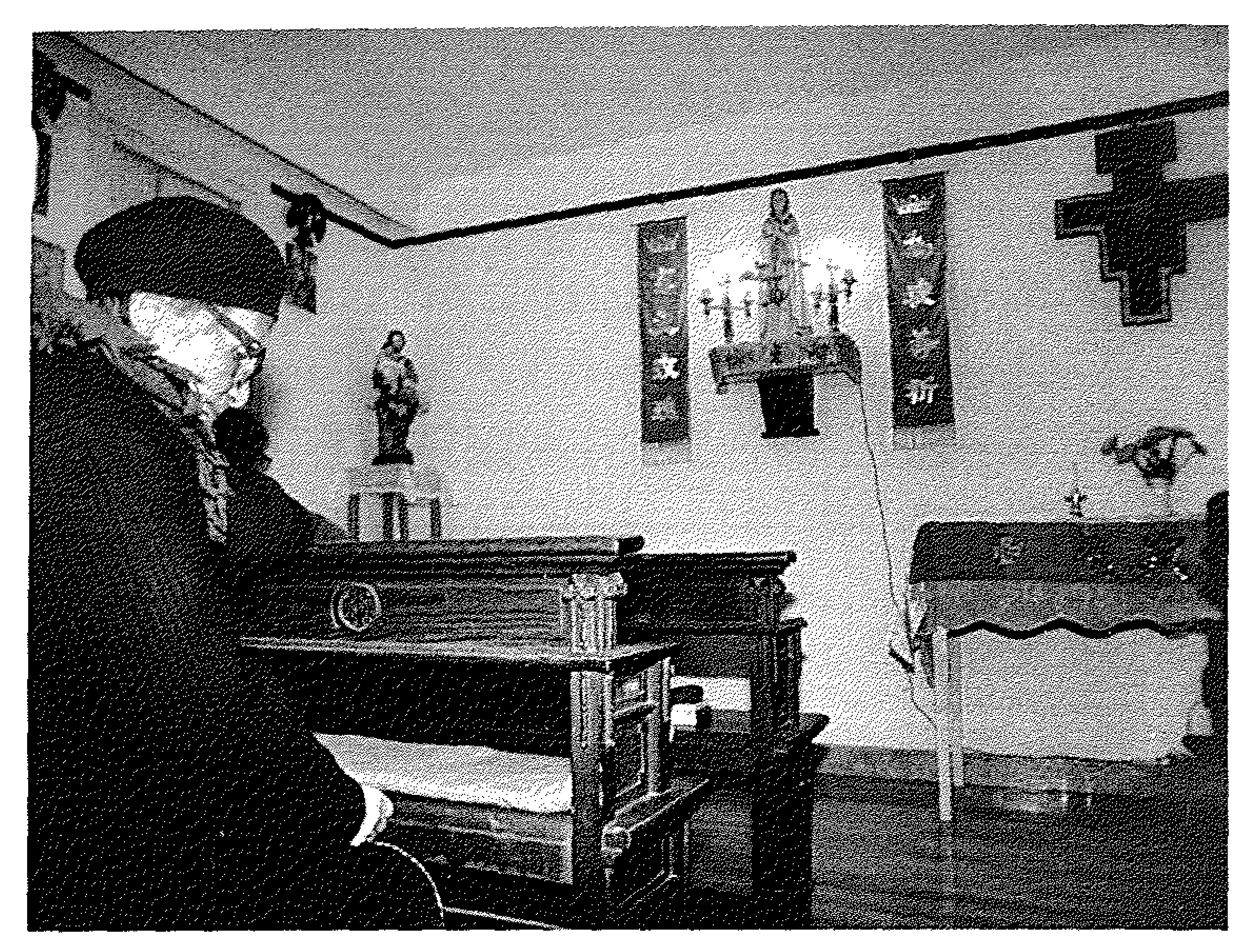
إلى القرن السادس عشر الميلادي، حيث كان الاستعماري الغربي قد توسّع إلى الصين دخلت الكاثوليكية الصين مرة ثانية. بينما برز المبشر الإيطالي ماتيو ريتشي (١٦١٠-١٥٥٢) (Matteo Ricci) الذي أرسى أساسا في الصين للتبشير بالكاثوليكية.

في عام ١٥٥٤، احتل المستعمرون البرتغاليون منطقة ماكاو واتخذوها نقطة محصنة لهم في الشرق الأقصى، نتيجة لذلك، أصبحت ماكاو مركزا للتبشير بالكاثوليكية. في عام ١٥٨٢، ذهب ماتيو ريتشي

كنيسة بودونغ الكاثوليكية بشانغهاي







داخل دير الراهبات

(Matteo Ricci) إلى ماكاو لدراسة اللغة الصينية، بأمر من ألكساندر فاليغنانو (Alexandre Valignano) المفتش الفرعي في الشرق الأقصى لكنيسة يسوع المسيح، الذي كان أجرى تقديرا صحيحا للوضع الصيني، وأصلح سياسة كنيسة يسوع المسيح المضادة للصين، حيث ألغى أسلوب فرض استخدام اللغة اللاتينية في المراسم الدينية وغيره من الأساليب الإجبارية لفرض التقاليد الغربية في الصين، بل حول اهتمامه إلى دراسة اللغة الصينية والحضارة والثقافة الصينية ليستجيب لتقاليد الأمة الصينية.

في عام ١٥٨٣، بدأ ماتيو ريتشي (Matteo Ricci) أعمال التبشير بالكاثوليكية في مقاطعة قوانغدونغ. هناك أقام صداقة مع الموظفين الحكوميين والمثقفين على نطاق واسع واندمج في حياة عامة الشعب الصيني. في البداية، حلق رأسه وأصبح راهبا بوذيا، وأطلق على نفسه "الكاهن الغربي"، بعد فترة غير طويلة، وجد أن الذي يلعب دورا رئيسيا في الصين هو المذهب الكونفوشي، لذلك أرسل شعره وخلع مرقّعة الراهب وارتدى ثياب الكونفوشية، هكذا بدأ التبشير بالكاثوليكية في الصين ومن ثم اجتهد في دراسة وترجمة العلوم الكونفوشية وألف كتبا. بعد عدة السنوات

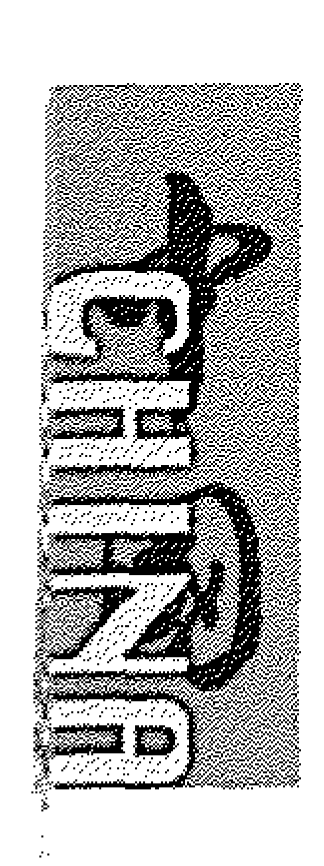
من نشاطات التبشير بالكاثوليكية في الصين، أدرك ماتيو ريتشي (Matteo Ricci) أن موافقة الإمبراطور ضرورية لكي يتحقق تعميم الكاثوليكية في الصين بنجاح، لذا، حاول انتهاز كل الإمكانيات من أجل اكتسب ثناء الإمبراطور ودعمه. سعيا إلى ذلك، وصل بكين في عام ١٦٠١، وقدم للإمبراطور أيقونة عيسى بن مريم وأيقونة مريم العذراء وساعة منبهة وآلة يا تشين الموسيقية وما إلى ذلك من الهدايا الدينية الغربية، ومن ثم بدأ يشغل في القصر مصلحا للساعات واستوطن بكين، وقد خلع عليه البلاط لقبا رسميا أيضا بفضل معرفته الواسعة وعمق اطلاعه، كما سمح له بإنشاء كنيسة للتبشير أيضا.

على غرار ماتيو ريتشي (Matteo Ricci)، حاول جميع المبشرين الكاثوليك لكنيسة عيسى بن مريم أن يدمجوا المذهب الكاثوليكي في المذهب الكونفوشي في الصين، فاحترموا العادات والتقاليد الصينية، وبشّروا بالعلوم الكاثوليكية وفي ذات الوقت نقلوا الثقافة والتكنولوجيا الغربية إلى الصين. كل ذلك جعل الكاثوليكية تجد موطئ قدم لها في الصين أخيرا. توفي ماتيو ريتشي (Matteo Ricci) في عام ١٦١٠، وقد شارك في جنازته أكثر من ألفي كاثوليكي صيني.

بالإضافة إلى كنيسة عيسى بن مريم، دخلت الكنائس الكاثوليكية الأخرى الصين بالتتابع بهدف التبشير. في نهاية عام ١٦٣٧، قد وصل عدد الكاثوليك في الصين ٤٠ ألفا، وفي نهاية عام ١٦٦١، انتشرت الكاثوليكية إلى جميع المقاطعات الصينية الخمسة عشر الموجودة حينئذ، باستثناء مقاطعتين هما يوننان وقويتشو.

بعد أن دخل الاستعمار الفرنسي إلى آسيا في منتصف القرن السابع عشر، تبعه دخول الهيئات الفرنسية الكاثوليكية الصين. قررت السلطة البابوية في روما أن تنفذ نظاما تمثيليا في الصين، هو أن تقسم المناطق الصينية التي كان يسيطر عليها المبشرون البرتغاليون الأصليون إلى عدة أقسام، وكلفت السلطة البابوية في روما المبشرين الأسبان والفرنسيين والإيطاليين على التتابع بالتمثيل. نتيجة لذلك، بدأت مرحلة المنافسة بين هذه الدول الثلاث من أجل التنازع على مناطق النفوذ في الصين بل وفي آسيا.

المجتمع الصيني الإقطاعي كانت فيه عادات وتقاليد قديمة بتقديم الاحترام للأسلاف ولكونفوشيوس، وقد ظل الكاثوليك الصينيون يشتركون في طقوس القرابين والحفلات التذكارية. وقد واجه هذه المسألة ماتيو ريتشي (Matteo Ricci) بموقف متسامح ولم يحظر على الصينيين ذلك، غير أن بعض المبشرين من كنيسة عيسى بن مريم كان لهم رأي مخالف، ولم يكن هناك جدل شديد عنها. لكن بعد أن دخلت هيئات التبشير الفرنسية والإسبانية الصين، ازداد هذا الجدل حدة تدريجيا، لدرجة أن هذا الجدل سجل في تاريخ الكاثوليكية العالمية بعنوان "جدل التشريفات الصينية".



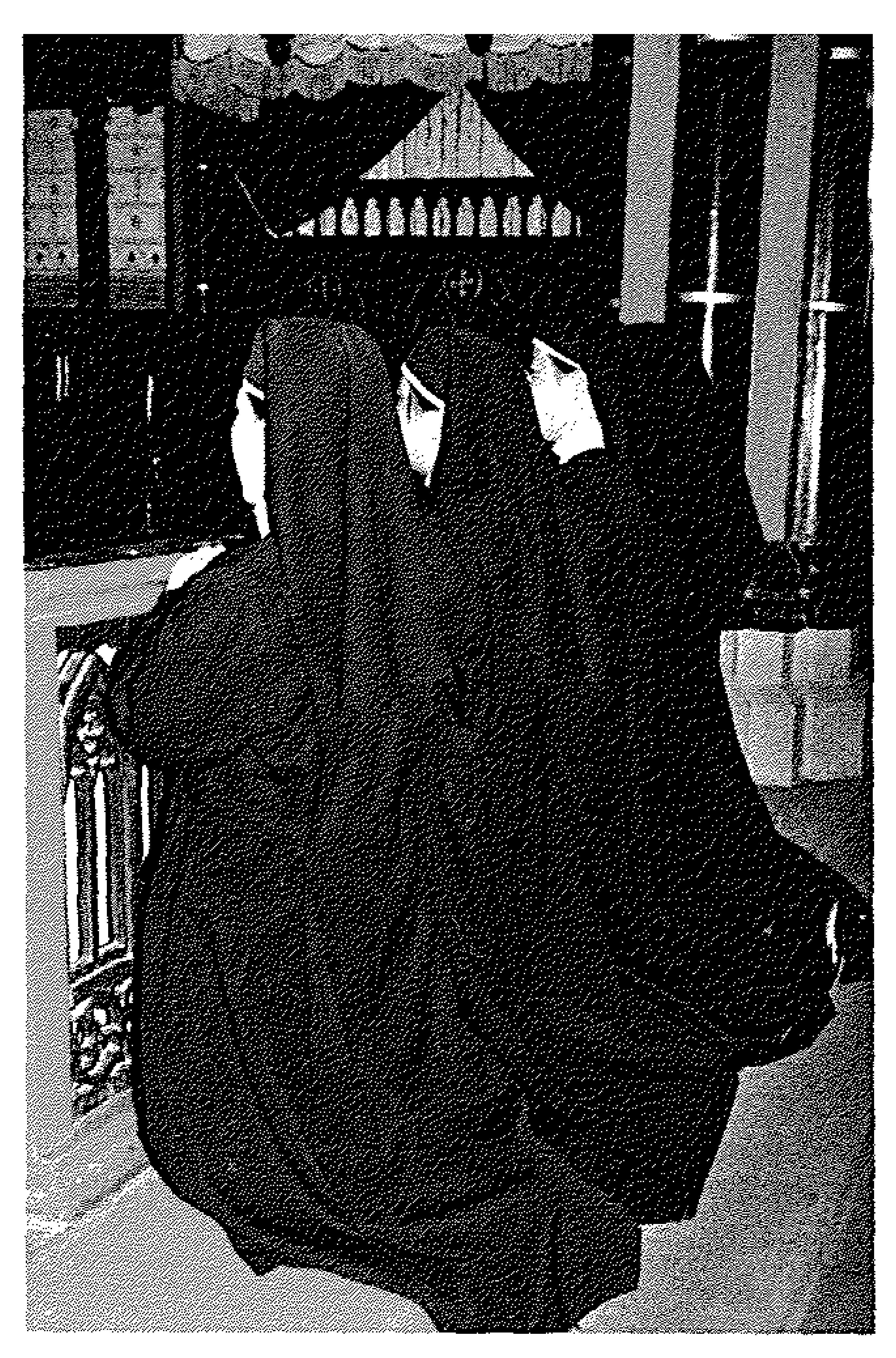
بالنظر إلى أن هذا الجدل، في ذلك الوقت، كان سيقرر اتجاه الكاثوليكية في الصين ومصيرها، لم تتخذ السلطة البابوية في روما في البداية موقفا ثابتا، حتى تبنت في النهاية الدعوة التي طرحها بعض الأسبان والفرنسيين. في عام ١٧٠٤، أصدر البابا في روما مرسوما يحظر على الكاثوليك الصينيين القيام بالمراسم التوليدية والتشريفات القومية، وبعث مراقبا خاصا إلى الصين ليراقب تنفيذ المرسوم. ما أدى إلى وقوع خلاف



الكنيسة الكاثوليكية بمدينة تشينغداو

شديد بين الحكومة الصينية والسلطة البابوية في روما، بسبب تمسك السلطة البابوية بموقف الحظر، وأصدر إمبراطور أسرة تشينغ، كانغ شي، أمرا بحظر نشر الكاثوليكية في الصين، واستمر هذا الحظر بعد كانغ شي أكثر من مائة سنة.

نتيجة للموقف الذي اتخذته السلطة البابوية في روما في موضوع "التشريفات الصينية"، ارتد كثير من المثقفين الصينيين عن الكاثوليكية، الأمر الذي أحدث جفوة بين الثقافة الصينية العليا والثقافة الكاثوليكية. على الرغم من ذلك ظل بعض الكاثوليك الغربيين يأتون للتبشير سرا.

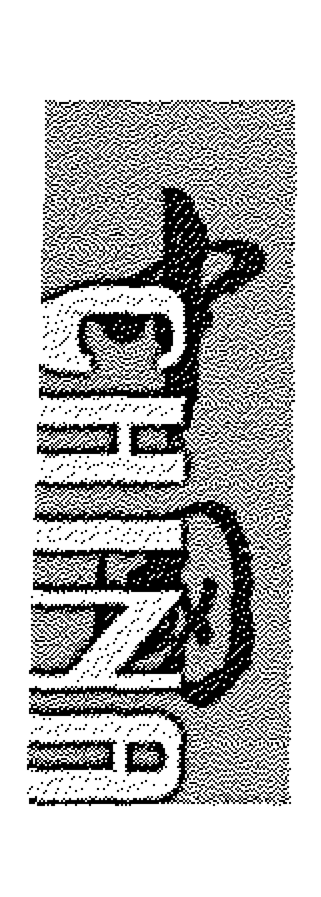


راهبات بدير روبي، بكين

في بداية القرن الثامن عشر، كان عدد الكاثوليك الصينيين ٣٠٠ ألف، لكنه يهبط إلى ٢٠٠ ألف في بداية القرن التاسع عشر.

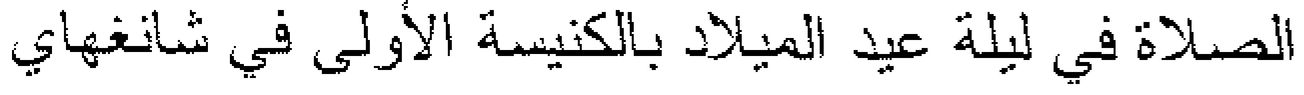
في عام ١٨٤٠، شنت القوى الغربية الكبرى حرب الأفيون ضد الصين، فتحت أبواب الصين بالقوة وأجبرت حكومة تشينغ على عقد سلسلة من المعاهدات غير المتكافئة. السلطة البابوية في روما انتهزت هذه الفرصة لشن حركات التبشير داخل الصين، بدعم من المعاهدات أصبحت الكنائس الكاثوليكية في الصين هيئات ذات صفة استعمارية، لدرجة أن المبشرين الأجانب طالبوا بأن يتمتع جميع الكاثوليك، ومنهم الصينيون، بامتيازات خارج نطاق التشريع الصيني.

في عام ١٨٤٤، وقعت حكومة تشينغ مع فرنسا معاهدة هوانغبو، التي نصت على حق فرنسا بأن تبني كنائس كاثوليكية في خمسة مرافئ تجارية صينية، وعلى المسئولين الصينيين حمايتها. وفي ديسمبر من العام نفسه، رفعت حكومة تشينغ، تحت ضغط من فرنسا، الحظر عن التبشير

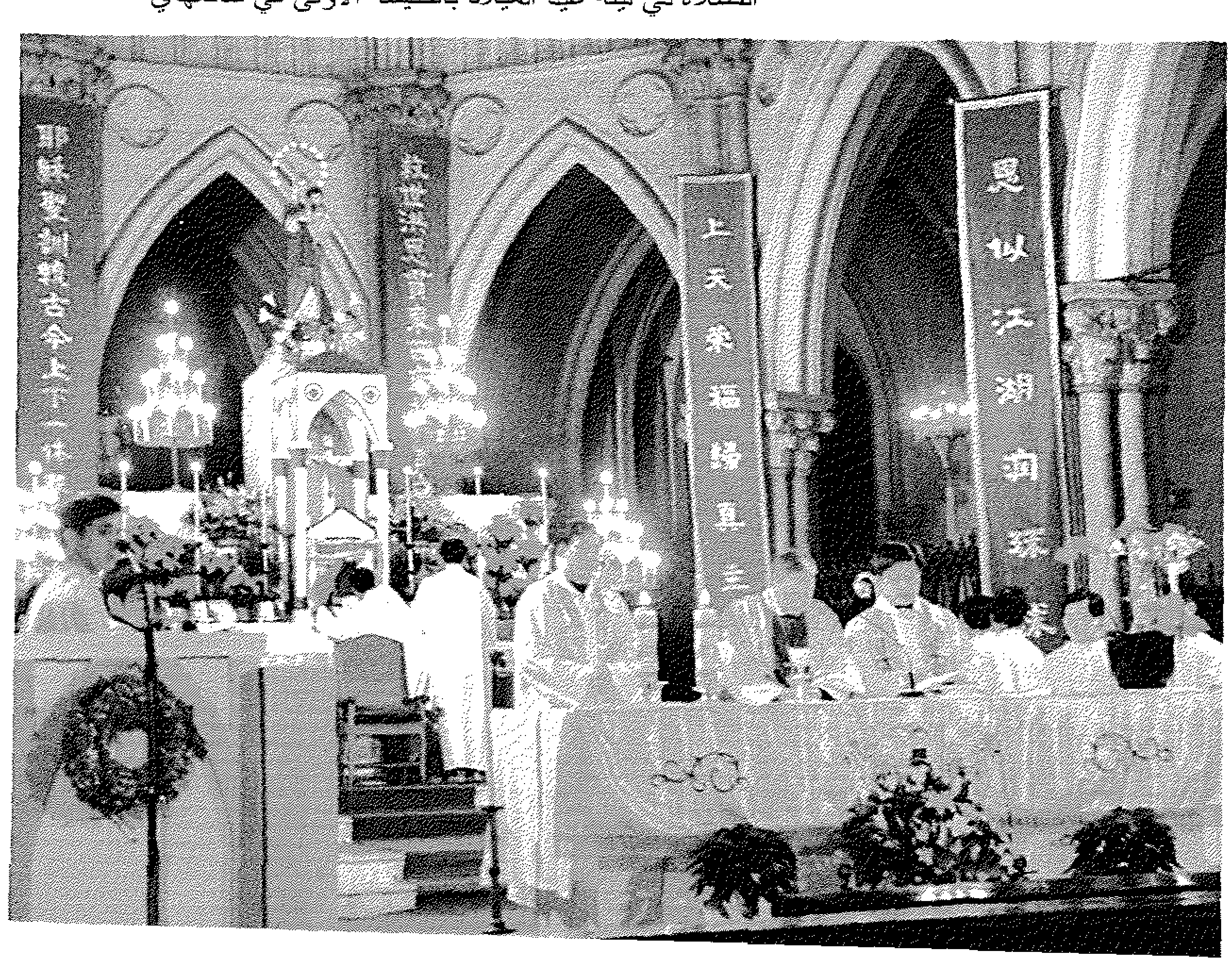


بالكاثوليكية في الصين. في عام ١٨٥٨، وقعت حكومة تشينغ مع فرنسا معاهدة تيانجين، وافقت فيها حكومةُ تشينغ على أن المبشرين الأجانب يتمتعون بحق التبشير داخل الصين. وفرضت معاهدة بكين التي عقدتها الصين مع فرنسا عام ١٨٦٠ على حكومة تشينغ أن تعيد للكنائس الكاثوليكية أموالها التي صادرتها من قبل. وقد كتب المترجم الفرنسي، سرا، على النسخة الصينية من معاهدة بكين بندا هو" يجوز للمبشر الفرنسي أن يشترى عقارات صينية في أي مقاطعة"، وهو البند المزور الذي وفر لهيئات الأجانب قاعدة قانونية لاحتال الأراضي الصينية على نطاق واسع.

سلسلة المعاهدات غير المتكافئة بين حكومة تشينغ وفرنسا تدل على أن فرنسا حصلت بشكل كامل على امتيازات سياسية لحماية الكاثوليكية، حيث توسّع المستفيد من المبشرين الأجانب إلى الكاثوليك العاديين، من استعادة الأموال المصادرة إلى توسيع عقاراتهم. بعد عشر سنوات من المفاوضات الدبلوماسية بين السلطة البابوية في روما والحكومة البرتغالية، توصل الطرفان أخيرا في عام ١٨٥٦ إلى تجريد البرتغال من سلطة منطقتي تبشير هما بكين ونانجينغ، وتكليف فرنسا بهذه السلطة. بعد الثمانينات من القرن



الصلاة في ليلة عيد الميلاد بالكنيسة الأولى في شانغهاي



التاسع عشر، حصلت ألمانيا وإيطاليا بالتتابع على سلطة حماية المبشرين من مواطنيهما على الأراضي الصينية، بينما حاول بعض المبشرين الأجانب في الصين أن يكسبوا الامتيازات السياسية التي تمتع بها الأمراء والحكام في العصور الوسطى والتي ألغيت قبل فترة طويلة في أوروبا. أصبح المطارنة والقساوسة الأجانب في بعض المناطق الصينية الكاثوليكية موظفين رسميين من الدرجة الثانية أو الثالثة في الحكومة الصينية، الأمر الذي أجبر حكومة تشينغ في عام ١٨٩٩ على إصدار "لائحة استقبال المبشرين الأجانب"، فيها اعترفت حكومة تشينغ اعترافا رسميا بأن المطران الكاثوليكي الأجنبي يتمتع بلقب رسمي صيني يعدل المبعوث الخاص (دوفو)، والقسّ الأجنبي يتمتع بلقب رسمي يعدل رئيس شعبة (سيداو)، والمبشر الأجنبي يتمتع بلقب رسمي يعدل رئيس ولاية.

على هذه الخلفية السياسية عادت الكنائس الكاثوليكية من كل أرجاء العالم إلى الصين بالتتابع. في عام ١٩٠٠، بلغ عدد المناطق التمثيلية التي أنشأتها السلطة البابوية ٤٠ منطقة، منها عشرون هيئة تبشير فرنسية، ودخل ٧٤٠ ألف صيني في الكاثوليكية.

في الوقت نفسه، ازداد التعارض بين الكاثوليكية والمجتمع الصيني حدة وشدة، فهب الصينيون من كل أنحاء البلاد في نضال واشتباك ضد

صلاة منتصف ليلة عيد الميلاد في كنيسة ببكين



المبشرين الأجانب، وهو ما يطلق عليه في السجلات التاريخية "الحوادث الدينية (جياوآن)". وكان لذلك أسباب كثيرة، أهمها أن المعاهدات غير المتكافئة جعلت المبشرين الأجانب يتمتعون بامتيازات خارج نطاق التشريع الصيني، فبعضهم اتخذوها كالدعامة القوية، واثقين من أنهم مدعومين، وسيطروا على العقارات الصينية لبناء كنائس كاثوليكية وإنشاء مناطق التبشير، حتى أن بعض المبشرين جعلوا من أنفسهم أبطالا وتدخلوا في الشؤون المحلية واحتقروا الموظفين الرسميين. إلى جانب ذلك اعتمد بعض الكاثوليك الصينيين على قوى التبشير، فأكرهوا السلطات المحلية وعاثوا في الأرض فسادا.

لمجابهة اضطهاد الكاثوليك والبروتستانت الأجانب للصين لمدة نصف القرن، شن الفلاحون الصينيون في عام ١٩٠٠ حركة وطنية واسعة النطاق ضد الإمبريالية والمبشرين في شمال الصين، هي حركة ييخهتوان، فاجتاحت البلاد من عام ١٨٩٩ حتى ١٩٠٠ وانهالت نضالاتها البطولية على الغزاة الكاثوليك بضربات مبرحة، من حيث حُطمت كثير من الكنائس الكاثوليكية ودُمرت بعض هيئات التبشير بشكل كامل.

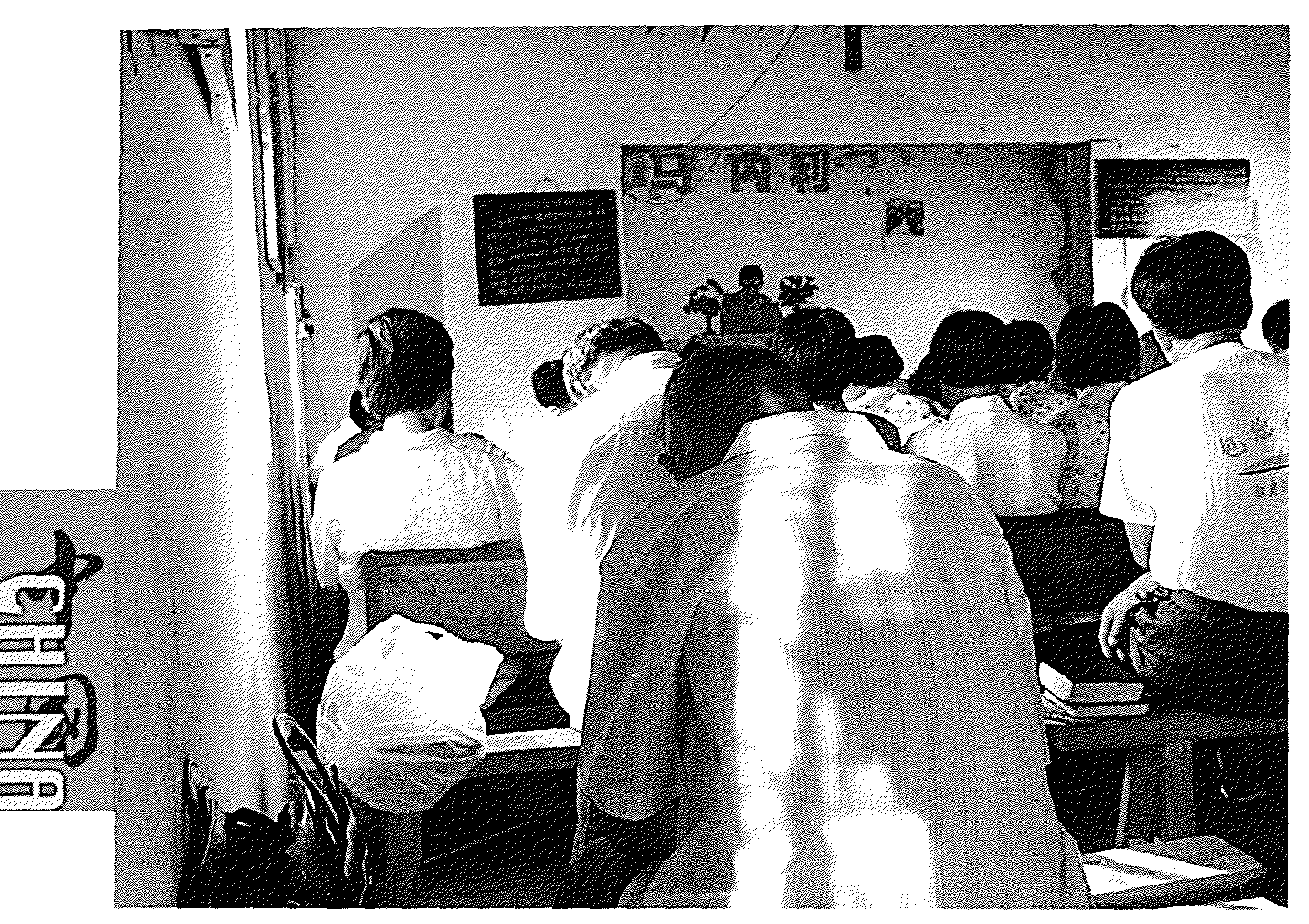
بعد حركة ييخهتوان، أدركت السلطة البابوية في روما مشكلتها الذاتية، فأصدرت أمرا يحظر على المبشرين التدخل في قضايا الكاثوليك الصينيين، وعدم حمايتهم والتستر على أعمالهم الشريرة؛ كما أصدرت أمرا يحظر على المبشرين أو هيئات التبشير التدخل في شؤون الصين الداخلية السياسية أو الدبلوماسية. إلى جانب ذلك تحولت مواقف بعض الدول الأوروبية تجاه هذه القضية أيضا، على سبيل المثال قدمت السفارة الفرنسية لدي بكين لحكومة الصين مذكرة رسمية، أعلنت بأن السفارة الفرنسية لن تقبل من الآن شكاواي دولية إلا أنها ترتبط بالمبشرين الفرنسيين، ويحق للحكومة الصينية أن تعالج الدعاوى المتعلقة بالمبشرين الأجانب من الدول الأخرى.

بعد حركة ييخهتوان، اعتمد تطور التبشير بالكاثوليكية في الصين على إنشاء المدارس والمستشفيات وغيرها من الأعمال الخيرية، مما أثرّ تأثيرا واسعا في المجتمع الصيني، وبعد فترة غير طويلة شهد التبشير تطورا كبيرا، وفقا للإحصاء في عام ١٩٢٠، كان عدد الصينيين الكاثوليك

١٩٧٠ ألفا، وفي الفترة التي تلت ذلك ازداد هذا العدد باستمرار حتى بلغ عام ١٩٤٠، ٣١٨٣ ألفا، وبعد ذلك تواصلت الزيادة حتى تأسست جمهورية الصين الشعبية في عام ١٩٤٩. كثير الكاثوليك الصينيين دخلوا الكاثوليكية بسبب تأثير الأسرة، وقبلوا المعمودية الكاثوليكية منذ طفولتهم.

من عام ١٨٤٠ إلى عام ١٩٤٩، تطورت الكاثوليكية في الصين حتى وصل عدد معتنقيها أكثر من ثلاثة ملايين نسمة، لكن الكنائس الصينية ظلت تحت سيطرة المطارنة الأجانب. وفقا لمسح أجري في الكنائس الصينية، في عام ١٩٠٣، وصل عدد القساوسة الأجانب ١٠٧٥، وعدد القساوسة الصينيين وصل ٤٩٩ ؛ وإلى عام ١٩٤٩، وصل عدد القساوسة الأجانب ٦٠٢٤، وعدد القساوسة الصينيين ٢١٥٥؛ وقد تراجع عدد المطارنة الصينيين مقارنة مع المطارنة الأجانب، ففي سنة١٩٤٦، كان من بين المطارنة العشرين الرئيسيين الذين عملوا في الصين، سبعة عشر أجانب؛ ومن بين ١٣٧ مطرانا عاديا في الكنائس الكاثوليكية، ١١٠ أجانب. معظم المطارنة الأجانب تحكموا في المطارنة الصينيين، وأجبروهم على الخضوع التام لهم. وكانت هناك ظاهرة غريبة شاعت المجتمع الصيني، وهي أن الكنيسة الصينية يعلق أمامها العلمُ الوطني لدولة المطران. في بداية القرن العشرين، شن الشعب الصيني ثورة وطنية ضد الهيمنة والإمبريالية وارتفع مدى الثورة لدرجة أن بعض الكاثوليك الصينيين، الذين استاءوا استياء شديدا من السيطرة الأجنبية على الكنائس الصينية، التحقوا بصفوف الثورة ودعوا إلى إعداد صفوف من رجال الدين المحليين بأسرع وقت ممكن، مما يحقق الاعتماد على الذات. لكن هذه الثورة لم تبق وقتا طويلا فقد باءت بالفشل تحت قمع قوات السلطة الصينية والأجنبية المعادية للثورة. على الرغم من أن أقلية من المبشرين الأجانب أيدت الثورة الوطنية الصينية وانضموا لها، عارض معظمهم الثورة، ومنعوا الكاثوليك الصينيين من القيام بالاجتماعات والمظاهرات الجماهيرية.

بعد تأسيس جمهورية الصين الشعبية في أول أكتوبر عام ١٩٤٩، وضعت حكومة الصين الشعبية سياسة خاصة لحماية حرية المعتقد الديني. لكن سلطة الفاتيكان (الكرسي البابوي) لم تعترف بأن حكومة جمهورية



داخل كنيسة كاثوليكية بقرية في شمال جيانغسو

الصين الشعبية هي الحكومة الشرعية الوحيدة للصين، والبعض من الكنائس الكاثوليكية اتخذ موقفا معاديا من الحزب الشيوعي الصيني، زاعمين بأن الصين تحت قيادة الحزب الشيوعي الصيني اللاديني، وأنه لا توافق بين الكاثوليكية واللادينية، وتبنوا، خطأ، نظرية أن حب الوطن وحب الدين شيئان متعارضان؛ ولم يسمحوا للكاثوليك الصينيين بتأييد الحزب الشيوعي الصيني، أو الانضمام لنقابة العمال واتحاد المرأة واتحاد الشباب وغيرها من الهيئات الجديدة التي يقودها الحزب الشيوعي الصيني وحكومة الصين الشعبية؛ ولم يسمحوا لهم أيضا بالاشتراك في المظاهرات الاحتفالية بعيد العمال في أول مايو والعيد الوطني في أول أكتوبر الخ... بل إن بعض المطارنة عملوا جواسيس ضد الصين، بينهم من جمع وباع معلومات حول السياسة والاقتصاد والشؤون العسكرية وما إلى ذلك ونقلوها إلى خارج الصين.

أمام هذه الظروف التزم الصينيون الكاثوليك باختيار أسلوب صحيح لتطوير الكاثوليكية في الصين.



شراء الأشياء المقدسة

في ٢٩ نوفمبر عام ١٩٥٠، أعلن وانغ ليانغ تسوه ، وهو مطران من محافظة قوانغيوان بمقاطعة سيتشوان مع خمسمائة من الكاثوليك "البيان الوطني لتجديد الذاتيات الثلاث"، وطرح البيان نداء قطع العلاقة بين الكاثوليكية الصينية والإمبريالية في كل شؤونها، وإنشاء كنيسة صينية بمبادئ ذاتية ثلاثة هي: الحكم الذاتي والتمويل الذاتي والتبشير الذاتي. البيان أحدث صدى كبيرا وعلى نطاق واسع بين الكاثوليك الصينيين، كما نال تأييدا واسعا من قبل الحزب الشيوعي الصيني وحكومة الصين الشعبية. فخلال الفترة التي تلت ذلك، تظاهر الوطنيون من مختلف الأماكن الصينية، وأعلنوا بيانات مشابهة، كما ظهرت في الصين منظمات كاثوليكية إقليمية الواحدة تلو الأخرى. في بداية عام ١٩٥٦، تجاوز عدد المنظمات الوطنية من هذا النوع مائتين. في عام ١٩٥٧، عقدت الدورة الأولي للمؤتمر الوطني لنواب الكاثوليك الصينيين في بكين، حيث أنشئت الجمعية الوطنية للكاثوليك الصينيين، التي تغير اسمها إلى الجمعية الوطنية الكاثوليكية الصينية في المؤتمر الثاني في عام ١٩٦٢.

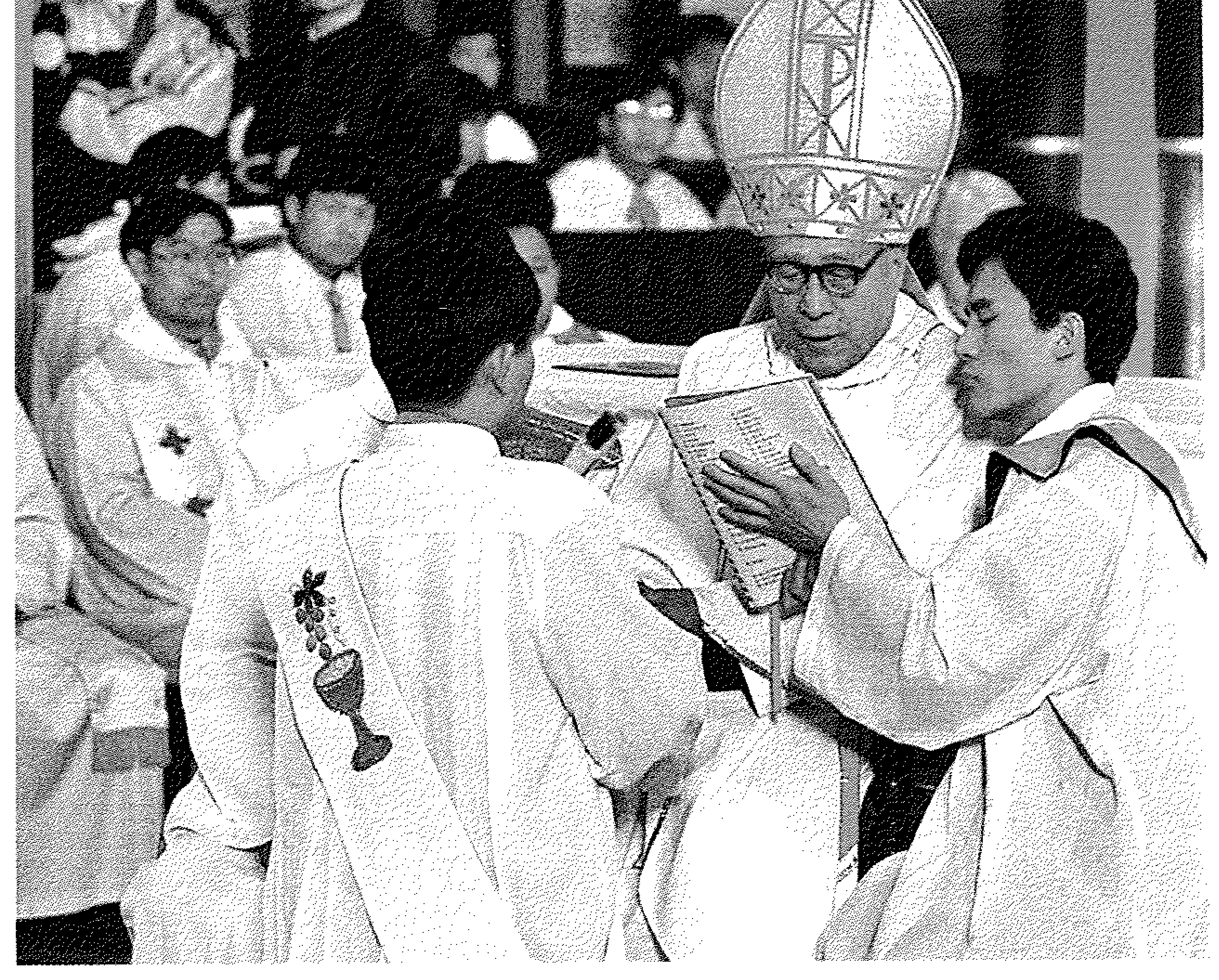
في الدورة الأولى للمؤتمر الوطني لنواب الكاثوليك الصينيين في بكين

أجيز القرار التالي: من أجل مصلحة الوطن ومستقبل الجمعية، يجب على الجمعية الكاثوليكية الصينية أن تحول تحولا كاملا وشاملا الوضع الحالي المستعمر وشبه المستعمر الذي تسببت فيه الإمبريالية في العصور الصينية القديمة؛ وتنفذ إدارة الكنيسة بالاعتماد على الذات؛ على أساس الدفاع عن مصلحة الوطن والكرامة القومية، وتحافظ على الاتصال مع الفاتيكان اتصالا دينيا مجردا، وأن تهتم بالمبادئ المتبعة والحكام المرعية (وأن تتبع الواجب اتباعه والواجب مراعاته أو الالتزام به)؛ والتزمت الجمعية الكاثوليكية الصينية بقطع علاقاتها السياسية والاقتصادية مع الفاتيكان.

في عام ١٩٤٩، ترك كثير من المبشرين الصين بإرادتهم، بينما طرد بعضهم بسبب "القيام بأعمال تجسس ضد الصين". نتيجة لذلك، بقي في المائة وسبع وثلاثين أبرشية في الصين عشرون مطرانا فقط، الأمر الذي أثر تأثيرا خطيرا في النشاطات الكاثوليك بالصين. لذا أجرى في مارس عام ١٩٥٨ انتخاب المطارنة الصينيين في أبرشية ووتشانغ وأبرشية هانكو بمقاطعة هوبي، حيث سمي دونغ قوانغ تشينغ ويوان ون هوا كمطارنة مرشحين، فأبلغت الجمعيةُ الكاثوليكية الصينية السلطةَ البابوية في روما بقائمة الانتخاب عن طريق التلغراف، وطلبت منها التدقيق والموافقة. لكن السلطة البابوية في روما أعلنت أن عملية الانتخاب غير شرعية لأنه "انتخاب ذاتي"، وأكدت السلطة البابوية في روما على القوانين الصادرة في عام ١٩٥٣: والتي تنص على منع منح المطرانية لأي شخص بدون الإذن المقدس، وإلا يفرض عليه "العقاب الشديد".

واجهت الكاثوليكية الصينية ظروفا صعبة، ما بين الحظر من السلطة البابوية في روما، وبين حاجة الكاثوليك الصينيين إلى الحياة الدينية الطبيعية، لم يكن أمام الجمعية الكاثوليكية الصينية غير خيار واحد: تكليف المطارنة عن طريق الانتخاب الذاتي. وهكذا، تحدد النظام الصيني لمنح لقب المطران، وهذا النظام معمول به حتى اليوم.

على مدى نصف القرن الماضي، تحتفظ سلطة الفاتيكان بما يسمى"العلاقة الدبلوماسية" مع تايوان، ولم تنشئ علاقة دبلوماسية مع الصين حتى اليوم. في هذا الصدد، موقف حكومة الصين من العلاقات



المراسم الدينية لطلاب المعهد الصيني للاهوت والفلسفة الكاثوليكية

مع سلطة فاتيكان ثابتا وهو: أن حكومة الصين تتمسك تمسكا ثابتا بسياسة خارجية سلمية مستقلة، ومستعدة لتحسين علاقتها مع سلطة الفاتيكان، لكنها بشرطين أساسين: أولا، على سلطة الفاتيكان أن تقطع ما يسمى "العلاقة الدبلوماسية" مع تايوان، وأن تعترف بأن حكومة جمهورية الصين الشعبية هي الحكومة الشرعية الوحيدة للصين، وتعترف بأن تايوان جزء لا يتجزأ من الصين؛ ثانيا، لا يجوز لسلطة الفاتيكان التدخل في الشؤون الصينية الداخلية بحجة الشؤون الكاثوليكية. الشيء الأكثر أهمية للطرفين، الصين وسلطة الفاتيكان، هو تحسين العلاقة بين البلدين، لن يكون هناك مجال واسع للمناورة في المسائل الدينية إلا بعد تحسين العلاقة بينهما، على كل حال، ستظل حكومة الصين، كدأبها، تدعم بعزم نضال الكاثوليكية الصينية، التي ترفع عاليا الراية العظيمة لمحبة الوطن وتتمسك بسياسة إدارة الكنيسة بالاعتماد على الذات والانتخاب الذاتي.

تمسُك الكنائس الكاثوليكية الصينية بمبدأ إدارة الكنيسة بالاعتماد على الذات لا يعني قطع أواصر الصداقة مع الجمعيات الكاثوليكية الأجنبية. في الواقع، منذ تأسست الصين الجديدة، وخاصة خلال عشرين سنة منذ تنفيذ سياسة الإصلاح والانفتاح، تستقبل الجمعية الوطنية الكاثوليكية الصينية ومؤتمر مطارنة الكنائس الصينية والأبرشيات الصينية المختلفة رجال الدين والكاثوليك الأجانب من أنحاء العالم، بينهم رؤساء وزعماء في الأوساط الكاثوليكية وبينهم نشطاء دينيون، وتدعو العلماء الأجانب لزيارة الصين ولإلقاء المحاضرات الخاصة. إلى جانب ذلك، تلتقي الكنائس الصينية مع الكنائس الدولية بدعوة منها خارج الصين، وتحضر المحاضرات الدولية لبحوث العلوم الدينية والمؤتمر العالمي للأديان والسلام الخ.

**حياة الكاثوليك في الصين** تتفق الكنائس الصينية مع الكنائس العالمية في الاعتقاد بالكاثوليكية نفسها، وتمارس المعمودية الكاثوليكية بنفسها، وتخلص طاعتها للكنيسة الموحدة والمقدسة والجامعة. مثل المؤمنين الأجانب، يؤدي المؤمنون الصينيون الصلاة كاثوليكية موحدة. ومبدأ حكومة الصين بإدارة الكنيسة بالاعتماد على الذات، يقتصر على المجالات السياسية والاقتصادية والإدارية، وليس في مجال العقيدة الكاثوليكية.

وفقا لإحصاء غير كامل، كان عدد معتنقي الكاثوليكية في عام ١٩٤٩ ثلاثة ملايين، واليوم أكثر من خمسة ملايين. وأنشئ في أنحاء الصين أكثر من ستين دير راهبات تقيم فيها أكثر من ثلاثة آلاف راهبة أكملن النذر، وأكثر من ألف راهبة مبتدئات. وقد نشرت الأبرشيات الصينية وأصدرت ثلاثة ملايين نسخة من الكتاب المقدس، يوجد حاليا حوالي ٥٦٠٠ كنيسة كاثوليكية ونادى ورابطة في أنحاء الصين، العدد يعني ذلك أنه خلال عشرين سنة منذ انتهاج سياسة الإصلاح والانفتاح، أقيمت كنيسة كل أقل من يومين، في المتوسط.

**المنظمات الكاثوليكية** المنظمتان الوطنيتان للكاثوليكية الصينية هما: الجمعية الوطنية الكاثوليكية الصينية ومؤتمر مطارنة الكنائس في

الصين.

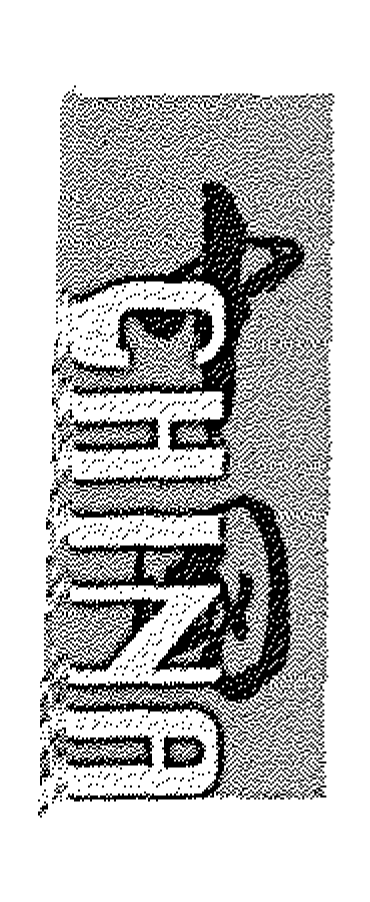
أنشئت الجمعية الوطنية الكاثوليكية الصينية (Chinese Catholic Patriotic Association) في عام ١٩٥٧ كمؤسسة شعبية لحب الوطن والدين، تتشكل من سلك القساوسة والمطارنة الصينيين. تهدف الجمعية الوطنية الكاثوليكية الصينية إلى توحيد الكاثوليك والمطارنة الصينيين؛ وتعزيز الروح الوطنية؛ والمشاركة الحماسية في بناء الاشتراكية؛ ومساعدة الحكومة في تطبيق وتنفيذ سياستها حرية الاعتقاد الديني؛ ومساعدة الكنائس الصينية في تنفيذ مبدأ الإدارة الذاتية وحماية حقوقها ومصالحها المشروعة؛ وتقديم الخدمات العامة؛ وإقامة مؤسسات الرعاية الاجتماعية؛ وتعزيز علاقات الصداقة مع الشخصيات الكاثوليكية العالمية الخ. والهيئة القيادية العليا للجمعية الوطنية الكاثوليكية الصينية هي المؤتمر الوطني لنواب الكاثوليك الصينيين، ويقع مقرها في بكين.

أنشئ مؤتمر مطارنة الكنائس في الصين (Bishops Conference of Church in China) في عام ١٩٨٠، ليكون الهيئة الوطنية القيادية للشؤون الكاثوليكية في كل الصين، يعمل نائبا عن الكنائس الكاثوليكية الصينية. تشمل مهام مؤتمر مطارنة الكنائس في الصين ما يلي: بحث وشرح المبادئ الكاثوليكية المتبعة والأحكام المرعية؛ التدقيق والموافقة على تقسيم الأبرشيات ونتيجة انتخاب المطارنة؛ وصياغة القوانين والأنظمة لمعيار القساوسة؛ وإبراز البشائر المسيحية؛ وإعداد القساوسة والمطارنة المختلفين الخ. وتم إنشاء لجان خاصة تابعة لمؤتمر مطارنة الكنائس في الصين تختص بمختلف الشؤون الدينية والتعليم الكاثوليكي وبحث علوم اللاهوت والزيارات المتبادلة الدولية الودية والمراسم الدينية وتنمية الاقتصاد والخدمات العامة.

الجمعية الوطنية الكاثوليكية الصينية ومؤتمر مطارنة الكنائس في الصين يتمتعان بمكانة متساوية ويتقاسمان العمل الاجتماعي، ويلعب كلاهما دورا مؤيدا للآخر.

**المعاهد اللاهوتية والفلسفية** يوجد حاليا في الصين ٣٦ معهدا

لاهوتيا وفلسفيا ودير رهبان من مختلف الأحجام، أسستها الكنائس الكاثوليكية الصينية، بينها اثنا عشر دير رهبان كبيرا (معهد لاهوتي وفلسفي)، المعهد اللاهوتي والفلسفي للكنيسة الكاثوليكية في الصين هو أكبرها، ويعتبر المعهد الكاثوليكي الوطني؛ وبينها خمسة أديرة رهبان مشتركة أنشأتها الحكومات المحلية، وهي: دير رهبان شهشان في شانغهاي، ومعهد شنيانغ اللاهوتي والفلسفي، ومعهد تشونغناى اللاهوتي والفلسفي، ومعهد سيتشوان اللاهوتي والفلسفي، ومعهد شيآن اللاهوتي والفلسفي؛ وبينها أيضا ستة معاهد لاهوتية وفلسفية على مستوى المقاطعة: معهد بكين اللاهوتي والفلسفي للكنسية الكاثوليكية، معهد خبي اللاهوتي والفلسفي، معهد شاندونغ- جينان اللاهوتي والفلسفي، المعهد اللاهوتي والفلسفي في مقاطعة جيلين، المعهد اللاهوتي والفلسفي في مقاطعة شانشي، المعهد اللاهوتي والفلسفي في منطقة منغوليا الداخلية الذاتية الحكم.




أنشئ المعهد الكاثوليكي الوطني في عام ١٩٨٣، ليكون المؤسسة العليا لتعليم الكاثوليكية الصينية ومركز البحوث العلمية، مقره في بكين، وهو المعهد الوطني الوحيد تحت الإدارة المباشرة لمؤتمر مطارنة الكنائس

الراهبات يعلمن استخدام الكمبيوتر في مدرسة أقامتها الكاثوليكية ببكين



مراسم الشمع في عيد البعث داخل إحدى الكنائس الكاثوليكية ببكين

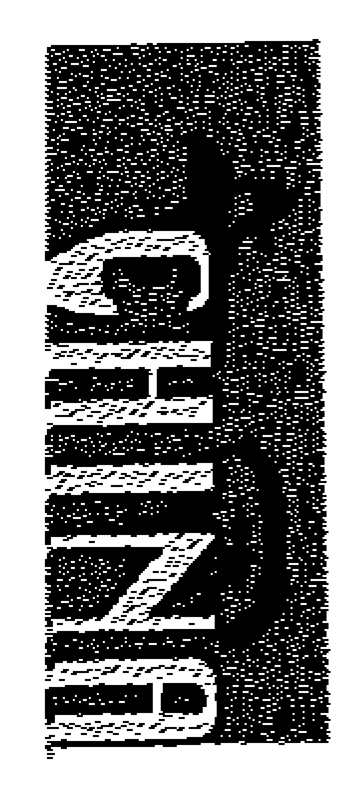
في الصين، مدة الدراسة به ستة أعوام. هدف المعهد الكاثوليكي الوطني هو إعداد المتخصصين من المستوى الرفيع، كما أنه قاعدة رئيسية لبحوث العلوم الكاثوليكية.

من أجل الاستفادة من العلوم اللاهوتية الأجنبية وتبادل التجارب في تدريس العلوم الكاثوليكية، يبعث المعهد الكاثوليكي الوطني العاملين بالتبشير إلى الخارج للدراسة، ويدعو العديد من الشخصيات الكهنوتية والأساتذة الأجانب لزيارة الصين وإلقاء المحاضرات. علاوة عن ذلك، يقيم المعهد الكاثوليكي الوطني عدة دورات تدريبية ومحاضرات خاصة للرهبان والراهبات منها: دورة تدريب الروح اللاهوتية للقساوسة، والدورة التدريبية للمطارين، والدورة التكميلية المتبادلة الدولية لرؤساء المعاهد، والدورة التدريبية للراهبات، والدورة التكميلية للمرشدين المبتدئين، والدورة التدريبية لمعلمي المعاهد وسلسلة المحاضرات التوجيهية للسلك الكهنوتي حول العقيدة الكاثوليكية وحياة الزهد والمراسم الدينية الخ.

## المسيحية

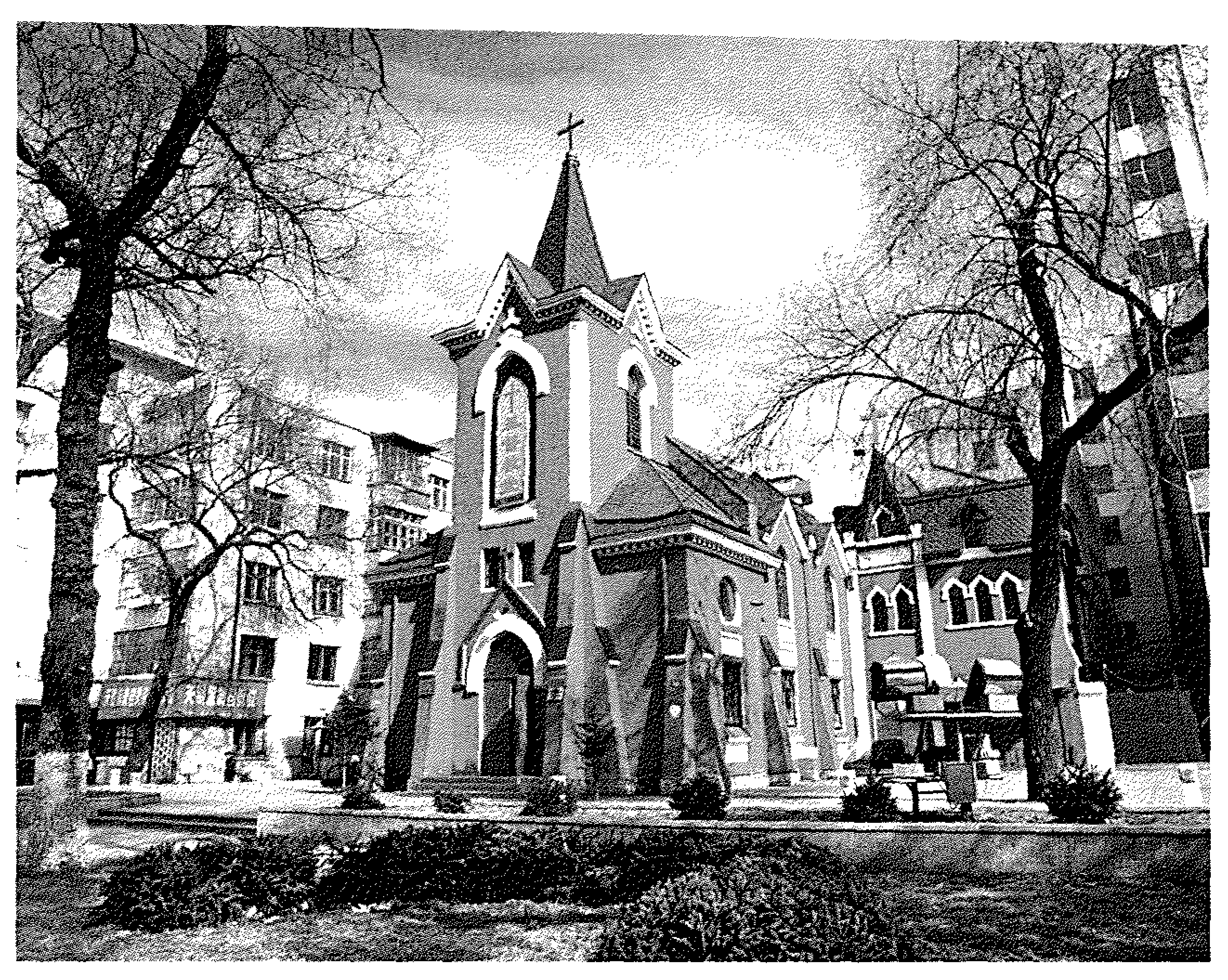
جرت العادة في الصين، لأسباب تاريخية، أن يطلق الصينيون على البروتستانتية المسيحية.

وصل المبشر البريطاني موريسون (Morrison) إلى الصين عام ١٨٠٧، فبدأت البروتستانتية (يشار إليها فيما بعد بالمسيحية) تدق أبواب الصين. لم يكن ممكنا أن يقوم بالتبشير علانية نتيجة لحظر حكومة تشينغ (١٦٤٤- ١٩١١) حينئذ، فأصبح القيام بنشر تعاليم المسيحية بواسطة المؤلفات الصينية الأسلوب الرئيسي للتبشير.



في عام ١٨٤٢ كانت سبع هيئات مسيحية و٢٤ مبشرا من بريطانيا وأمريكا وهولندا الخ قد وصلوا الصين، يعملون في قوانغتشو وماكاو وغيرهما من المناطق الساحلية في جنوب شرقي الصين. بالإضافة إلى التبشير سرا بالمسيحية، شملت نشاطاتهم الرئيسية تأليف الكتب وترجمة الكتاب المقدس وإصدار الجرائد وإنشاء المدارس، ونقل حضارة الغرب من أجل الاستعداد للتبشير الشامل بالمسيحية في مجال الإصدارات ومجال التعليم الخ؛ وجمعوا معلومات عن الصين في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والعسكرية، وغيرها من المجالات بشكل شامل؛ وبعض المبشرين روجوا للتدخل في شؤون الصين الداخلية بالقوة وأرغموا حكومة تشينغ على التخلي عن أوامر حظر التبشير الحر بالمسيحية.

فتحت بوارج القوى الغربية الكبرى أبواب الصين، فاضطرت حكومة تشينغ إلى توقيع سلسلة من المعاهدات غير العادلة مع القوى الغربية الكبرى بعد حرب الأفيون في عام ١٨٤٠. ووافقت حكومة تشينغ على قيام المبشرين الأجانب بنشر المسيحية داخل الصين من عام ١٨٥٨. فوصل المبشرون الأجانب إلى الصين على التوالي. تفيد المعلومات المعنية أن المسيحية بدأت تنتشر في٢١ محافظة إدارية من ٢٥محافظة إدارية لحكومة تشينغ من عام ١٨٦٠ إلى عام ١٩٠٠. ولكن عدد المسيحيين في الصين لم يبلغ المائة من وصول موريسون حتى عام ١٨٤٢. وفي نهاية القرن التاسع عشر، كان عدد مبشري المسيحية حوالي١٥٠٠، وعدد جمعيات الكنائس



كنيسة مسيحية في تجمع سكني بمدينة هاربين

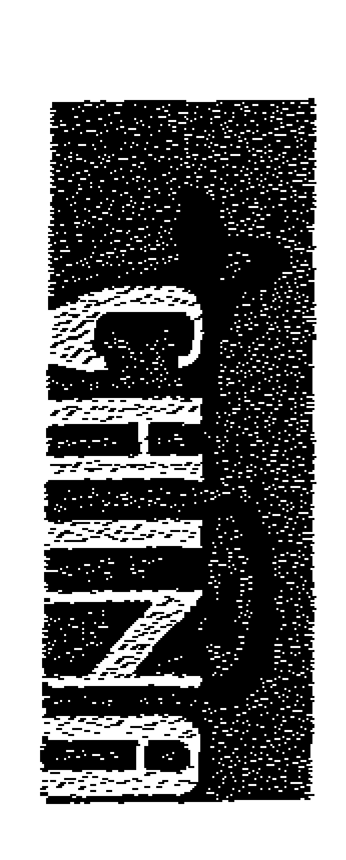
المسيحية بلغ٦١ جمعية، وعدد المسيحيين بلغ حوالي٨٠ ألفا.

لم يكن انتشار المسيحية في الصين سلميا كأغاني الرعاة، بل بالقوة والامتيازات، الأمر الذي ألقى بظلاله على الإيمان بالمسيحية. وربط كثيرون المسيحية بالحروب وطلقات الرصاص وفقدان سيادة البلاد. وقد صور هذا رئيس جامعة بكين السابق جيانغ منغ لين (١٨٨٦- ١٩٦٤) بصورة حية قائلا:"عندما يجد الناس أن القوة تلازم دينا مثل ظله، يترك هذا الدين انطباعا غير طيب لديهم. والحقيقة، من غير الممكن عدم ربط المسيحية بتهديد القوة. وقد أدرك الناس أن ساكياموني وصل إلى الصين على فيل أبيض، بينما جاءها يسوع المسيح طار فوق قذيفة."

تختلف المسيحية عن الإسلام واليهودية، فقد كان غرض وصول المسلمين واليهود إلى الصين في المرحلة الأولى هو الهجرة بشكل عام، وشكلوا تنظيمات جماهيرية صغيرة ذاتية الحكم، ولم يدعوا الصينيين إلى الإسلام أو اليهودية، ولكن مبشري المسيحية الذين وصلوا إلى الصين

استهدفوا التبشير، وهذا تعارض مع الأفكار والإيمان والتقاليد والعادات التقليدية الصينية. مثلا، عارض المبشرون أن يشترك المسيحيون الصينيون في النشطات المتوارثة مثل تقديم القرابين إلى الأسلاف ومسابقات استقبال الإلهات، الأمر الذي جعل الصينيين الذين لم يعتنقوا المسيحية يعتقدون أنه إذا زاد عدد المسيحيين شخصا قل عدد الصينيين شخصا.

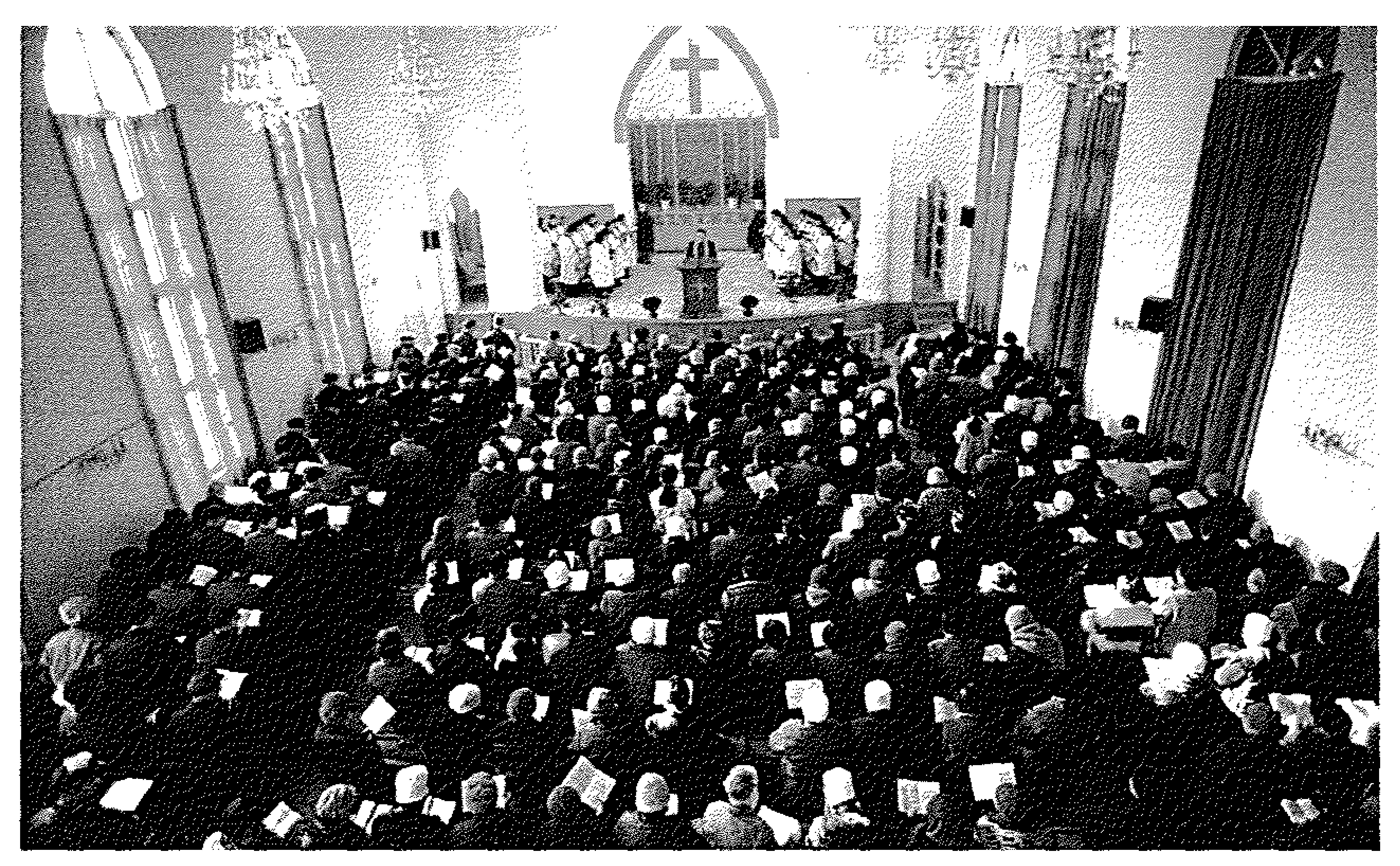
لم يخضع المبشرون لإدارة حكومة الصين في الأراضي الصينية تحت حماية المعاهدات غير العادلة. وبعضهم لم يخش شيئا في ظل حاميهم القوي، واستأجروا واشتروا الأرض واحتلوا بيوت الناس بالقوة لبناء الكنائس؛ وبعضهم تدخل في القضايا والشؤون الحكومية المحلية؛ وطغوا في الأرياف. وكل هذا جعل الخلاف بين الشعب والمسيحية يزداد حدة.



وقع أكثر من ٤٠٠ "قضية ضد المسيحية" في كل أنحاء الصين من عام ١٨٤٠ إلى عام ١٩٠٠. وضغطت الدول الغربية على حكومة الصين، عسكريا وسياسيا، بحجة القضايا ضد المسيحية، وقدمت طلبات متنوعة غير معقولة، وأرغمت حكومة الصين على التعويض، وقتلت الأبرياء بل شنت الحروب العدوانية.

اندلعت حركة ييخهتوان في عام ١٩٠٠، الأحداث الدموية الواسعة النطاق ضد المسيحية جعلت الكنائس تتعرض للنكسات، وأعادت رجال الكنائس المسيحية ليعودوا إلى صوابهم. أدرك كثير من المبشرين ورجال الكنائس المسيحية أن التبشير بالمسيحية تحت حماية المعاهدات غير العادلة عمل سياسي يلقى مقاومة معظم الصينيين. وعليه حدت حكومات بعض الدول ورجال المسيحية من النشاط السياسي للكنائس والمبشرين، فمنعت السفارة البريطانية لدى الصين مبشري المنظمات المسيحية في الصين من التفاوض في قضايا المسيحيين مع حكومة الصين مباشرة. أما المبشرين فأدركوا أن صفات بعض المسيحيين الصينيين غير طيبة، وبدءوا يتخذون موقفا حذرا من التدخل في النزاعات المتعلقة بالمسيحيين. نتيجة لذلك قل التعارض بين الشعب والمسيحية في كل أنحاء البلاد بشكل شامل، وهدأت عاصفة القضايا ضد المسيحية تدريجيا.

أدرك المبشرون بالمسيحية في الصين أن إصلاح طرق التبشير أمر

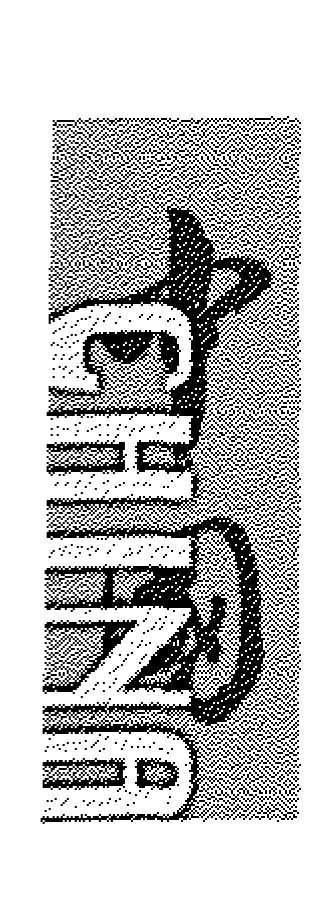


كنيسة مسيحية بمدينة لويانغ، خنان

ضروري للتخلص من كراهية الصينيين ومشاعرهم المعادية للأجانب والمبشرين تدريجيا. في القرن التاسع عشر، اتخذ معظم المبشرين طرق التبشير المباشرة ألا وهي نشر تعاليم المسيحية والتجول للتبشير وتوزيع المنشورات الدينية الخ لجذب الصينيين. وفي القرن العشرين، دفعوا عجلة التبشير بواسطة إنشاء المدارس والمستشفيات والمؤسسات الخيرية الخ. وهذه الطريقة كانت مناسبة لمتطلبات الصينيين، التي تمثلت في الحاجة إلى الإصلاح والتجديد والازدهار والقوة والتعلم من الغرب، فاستفادت الكنائس المسيحية منها لتحقيق مزيد من التطور. وعلى المستوى العميق، توفرت في أواخر القرن التاسع عشر أسباب أخرى لتطور المسيحية في الصين، ومن ذلك التقدم السياسي والثقافي للمجتمع الصيني وبزوغ توجهات فكرية جديدة تقوم على العلم والعقلانية لتحل، تدريجيا، محل الفكر الكونفوشي الذي كان سائدا. تغير موقف جماهير الشعب من الكنائس المسيحية من الانغلاق إلى الانفتاح عليها في ظل ظروف استمرار المجتمع في الثورة والإصلاح. على هذه الخلفية شهد الخلاف بين المجتمع والمسيحية انفراجا بجهود من حكومة الصين والكنائس المسيحية، فتهيأت في الصين فرصة تطور للمسيحية في

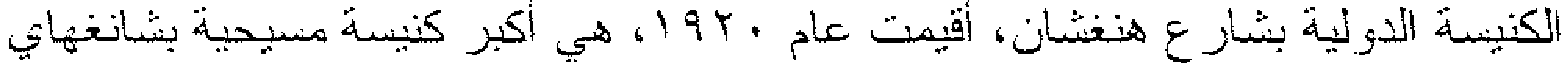
هذه البيئة المنفرجة نسبيا.

أبرز مظاهر تطور الكنائس المسيحية هو الزيادة السريعة في عدد المبشرين والمسيحيين والمنظمات المسيحية بالصين. في عام ١٩٠٠، بلغ عدد المبشرين المسيحيين الأجانب ١٥٠٠ زاد إلى ٨٠٠٠ في عام ١٩٢٧، نصفهم أمريكيون. وفي عام ١٩٠٠، بلغ عدد المسيحيين ٨٠ ألفا زاد إلى حوالي ٤٠٠ ألف في عام ١٩٢٢، و إلى قرابة ٧٠٠ ألف في عام ١٩٤٩.



لم تبن الكنائس في كثير من مدن الصين فحسب، بل ظهرت في كثير من القرى النائية والمناطق النائية أيضا. أنشأت المنظمات المسيحية كثيرا من مدارس علوم اللاهوت ومدارس الكتاب المقدس في شتى المناطق، فدربت كثيرا من العاملين بالتبشير بالمسيحية.

في نفس الوقت، استمرت حركة الاستقلال وحركة التوطين للكنائس المسيحية الصينية. سميت حركة الاستقلال "حركة الاستقلال والتبشير الذاتي"، وقد ظهرت في سبعينات القرن التاسع عشر. حينذاك لم تكن القضايا ضد المسيحية تتوقف، وشهد تطور المسيحية نكسات، مما دفع بعض الشخصيات في الكنائس المسيحية الصينية إلى اليقظة. هؤلاء



الكنيسة الدولية بشارع هنغشان، أقيمت عام ١٩٢٠، هي أكبر كنيسة مسيحية بشانغهاي

عارضوا المعاهدات غير العادلة واضطهاد القوى الأجنبية، وبذلوا كل جهودهم لتغيير صورة "الدين الأجنبي" وصياغة مسيحية جديدة ذات خصائص صينية، ودعوا إلى تخلص الكنائس المسيحية الصينية من أغلال الكنائس المسيحية الأجنبية وتحكمها وتأسيس كنائس مسيحية ذاتية لتحقيق الاستقلال. وفي عام ١٨٧٣، أسس المسيحي تشن منغ نان "جمعية بشارة الصين" المستقلة لأول مرة في قوانغتشو، وتبعها كنيستان في البداية، زادت إلى ٥٠ كنيسة بعدئذ.

بعد القرن العشرين، تحول تأسيس الكنائس المسيحية المستقلة من سلوك فردي تلقائي للمسيحيين الصينيين إلى حركة الكنائس المسيحية. أسس يوي قوه تشن "جمعية المسيحية الصينية المستقلة" في شانغهاي في عام ١٩٠٦، ودعا بيان تأسيسها إلى "إلغاء المعاهدات غير العادلة التي تحمي الكنائس المسيحية"، "تأسيس كنائس مسيحية ذاتية الإدارة والتبشير بالاعتماد على الذات من قبل الكنائس المسيحية اليقظة في شتى المناطق والمسيحيين ذوي المثل السامية"، "معارضة سيطرة الكنائس المسيحية الأجنبية" الخ. كانت هذه فكرة "الذاتيات الثلاث" التي طرحت تعبيرا عن الجمع بين حب

حفل زفاف في الكنيسة



الوطن وحب المسيحية لأول مرة في تاريخ المسيحية بالصين. واستمرت هذه الكنيسة المسيحية الوطنية حتى عام ١٩٥٠، واندمجت في "الحركة الوطنية للذاتيات الثلاث". رغم أن كنائس مستقلة تأسست في كثير من مناطق الصين، بعد أواخر العشرينات من القرن العشرين، نشأت معظم الكنائس المستقلة في شتى المناطق ذاتيا وفنيت ذاتيا وبقي عدد قليل من الكنائس لضيق المصروفات وتأثير جهات كثيرة.

حركة توطين المسيحية استهدفت دمج المسيحية في البوتقة الوطنية. عارضت التغريب الشامل ودعت إلى ربط المسيحية بثقافة الصين التقليدية من حيث تعاليم المسيحية والتنظيم والآداب ودعت إلى تنمية ثقافة الشرق المتوارثة والاحتفاظ بالتعاون مع الكنائس المسيحية الغربية. أقيم مؤتمر المسيحية الصينية الوطني في شانغهاي في عام ١٩٢٢، وتأسس المجلس الصيني للمسيحية (China Christia Council). طرح المجلس شعار تأسيس الكنائس المسيحية ذات الخصائص الصينية، ودعا المسيحيين الصينيين إلى تحمل المسؤولية وتنمية الثقافة المتوارثة للتخلص من صفة "الدين الأجنبي". هذه الدعوات استجاب لها كثير من المسيحيين. إن الجهات العملية لحركة توطين الكنائس المسيحية التي دعت إليها المسيحية الصينية هي الاستقلال والتوحيد والتوطين. وقامت كثير من الكنائس المسيحية بالاستكشافات والتجربة المفيدة في هذه المجالات الثلاثة.

حينئذ، كانت أسماء الطوائف الكبيرة التي سيطرت المنظمات المسيحية عليها مقرونة بـ "لعموم الصين"، وأكدت على أن يتحمل المسيحيون مسؤوليات الإدارة والتبشير بالمسيحية واستخدام المصروفات، وأكدت على تراجع المبشرين الأجانب إلى موضع المساعدة، ولكن، المبشرين الأجانب سيطروا على حق قيادة الكنائس المسيحية واعتمد اقتصاد الكنائس المسيحية على دعم المنظمات المسيحية عموما.

في حركة التوطين، أصبح اتحاد الطوائف الدينية مطلبا لجميع المسيحيين الصينيين، بعضهم دعا إلى توحيد الكنائس المسيحية التابعة لطائفة كمنظمة كبيرة؛ وبعضهم دعا شتى الطوائف في المدينة إلى تكوين منظمة كبيرة؛ وبعضهم دعا إلى إشراف الصينيين على كل الكنائس

المسيحية التابعة لمختلف الطوائف؛ وبعضهم دعا إلى تأسيس منظمة يتناقش الناس فيها بدون الاتحاد الشكلي؛ وبعضهم دعوا إلى التوحيد حسب المهنة الخ.

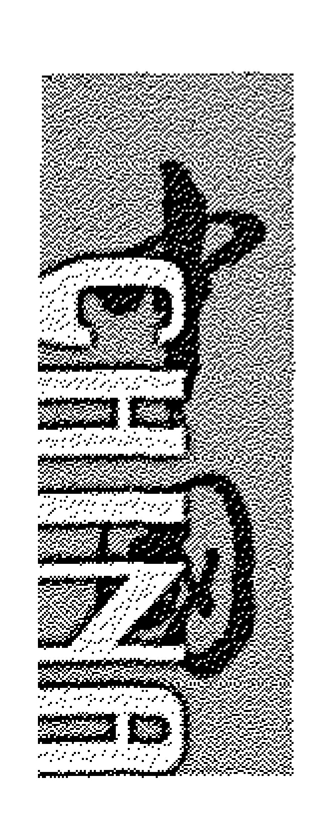
كيفية اندماج المسيحية في ثقافة الصين وكيفية حصول المسيحية على موافقة الصينيين، كل هذا لم يكن أمرا هينا. من السهل التغير الشكلي والاندماج الشكلي، مثلا، بعض الكنائس في بعض المناطق بنيت على نمط القصور وكما لحنت الترانيم بألحان قومية. ولكن كيفية اندماج المسيحية في الروح الداخلية لثقافة الصين احتاجت إلى الاستكشاف وتجارب مستمرة. وكان طريق توطين الكنائس المسيحية الصينية طويلا للغاية.

شهد تطور المسيحية في الصين انعطافا تاريخيا بعد تأسيس جمهورية الصين الشعبية في عام ١٩٤٩.

في بداية تأسيس الصين الجديدة، لم يثق كثير من المسيحيين بالحزب الشيوعي الصيني والحكومة الشعبية التي قادها الحزب الشيوعي الصيني وشعروا بغموض المستقبل نتيجة للدعاية المعادية للحزب الشيوعي الصيني التي شنها بعض المبشرين الأجانب في الصين خاصة بعض المبشرين الأمريكيين لمدة طويلة. رغم أن الصين الجديدة أعلنت تطبيق سياسة حرية الاعتقاد الديني، واجه تطور المسيحية صعوبات، جوهرها الارتباط الذي حدث، عن عمد أو بغير عمد، بشكل مرئي أو غير مرئي، بين تطور المسيحية في الصين والاستعمار الغربي لمدة طويلة.

بعض الحكماء رأوا ضرورة تخلص المسيحية الصينية من تأثير الغرب وعلامات الغرب وإكمال الإصلاح الذاتي وتنسيق المسيحية الصينية ومجتمع الصين المتطور المتغير لتغيير انطباعها القديم في نفوس الجماهير والحصول على فهمهم وموافقتهم.

في الثالث والعشرين من سبتمبر عام ١٩٥٠، أصدر أربعون من القيادات والمشاهير في الأوساط المسيحية برئاسة وو ياو تسونغ بيانا بعنوان ((طرق اجتهاد المسيحية الصينية في بناء الصين الجديدة)) (يسمى اختصارا "بيان الذاتيات الثلاث") بعد مناقشات طويلة. كان هذا البداية الرئيسية لحركة تجديد الذاتيات الثلاث للكنائس المسيحية الصينية. دعا البيان




كنيسة مسيحية حديثة البناء في مدينة هايكو، هاينان

المسيحيين في كل أنحاء الصين إلى الاجتهاد لبناء الصين الجديدة المستقلة الديمقراطية السلمية الموحدة المزدهرة القوية، وطلب منهم قطع العلاقة مع الكنائس المسيحية الغربية لتحقيق حركة الإدارة الذاتية والتبشير الذاتي والاعتماد على الذات في أقصر مرحلة. استجاب المسيحيون الوطنيون

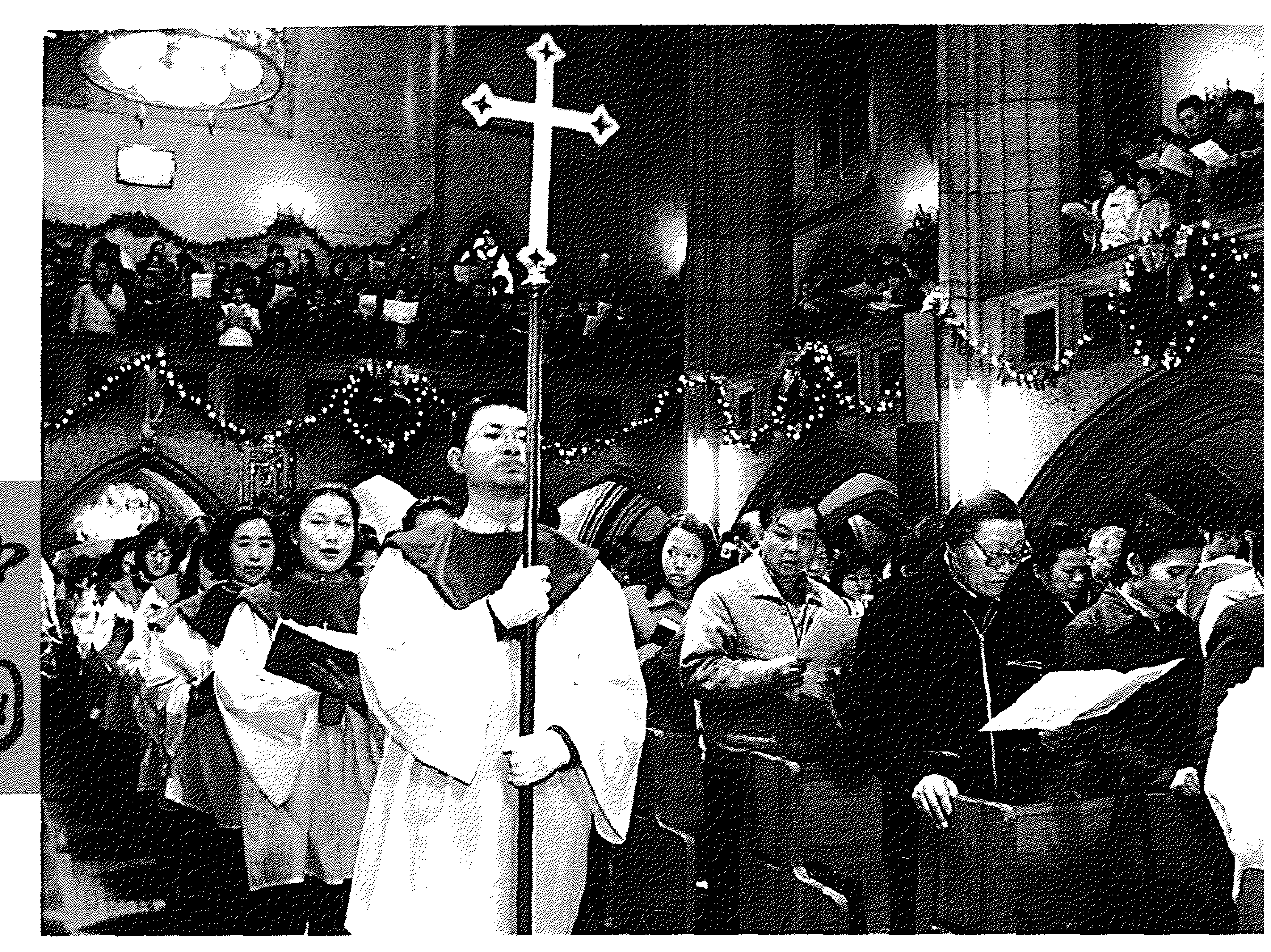
للبيان استجابة إيجابية بعد إعلانه، واقترحوا شن حركة تأييد بالتوقيعات. بلغ عدد المسيحيين الذين وقعوا لتأييد البيان أكثر من ٤١٠ آلاف حتى ١٩٥٤ عام، أي ثلثي إجمالي عدد المسيحيين في الصين آنذاك.

في عام ١٩٥٠، نشبت الحرب الكورية، وفرضت الحكومة الأمريكية حصارا اقتصاديا على الصين، وجمدت الممتلكات العامة والخاصة الصينية في أمريكا، مما سبب صعوبات خطيرة لكثير من الكنائس المسيحية الصينية ومنظمات الكنائس المسيحية الصينية التي اعتمدت على هبات الكنائس المسيحية الأمريكية، ولكن، الشخصيات المسيحية الوطنية لم تغير عزمها على تأسيس الكنائس المسيحية الذاتية، بل إن هذا الأمر دفع تطور حركة الذاتيات الثلاث. وأعلنت كثير من المنظمات المسيحية عدم قبول الهبات من أمريكا والدول الأجنبية الأخرى بأي شكل منذ عام ١٩٥١.

أعلن ممثلو الطوائف والمنظمات المسيحية الصينية المختلفة بيانا مشتركا في إبريل عام ١٩٥١، دعا المسيحيين في كل أنحاء الصين إلى المشاركة في حركة مقاومة العدوان الأمريكي ومساعدة كوريا بشكل إيجابي للإسراع في تحقيق حركة الذاتيات الثلاث للكنائس المسيحية الصينية، وتأسست "اللجنة التحضيرية المسيحية الصينية للجنة حركة

إنشاد الترانيم



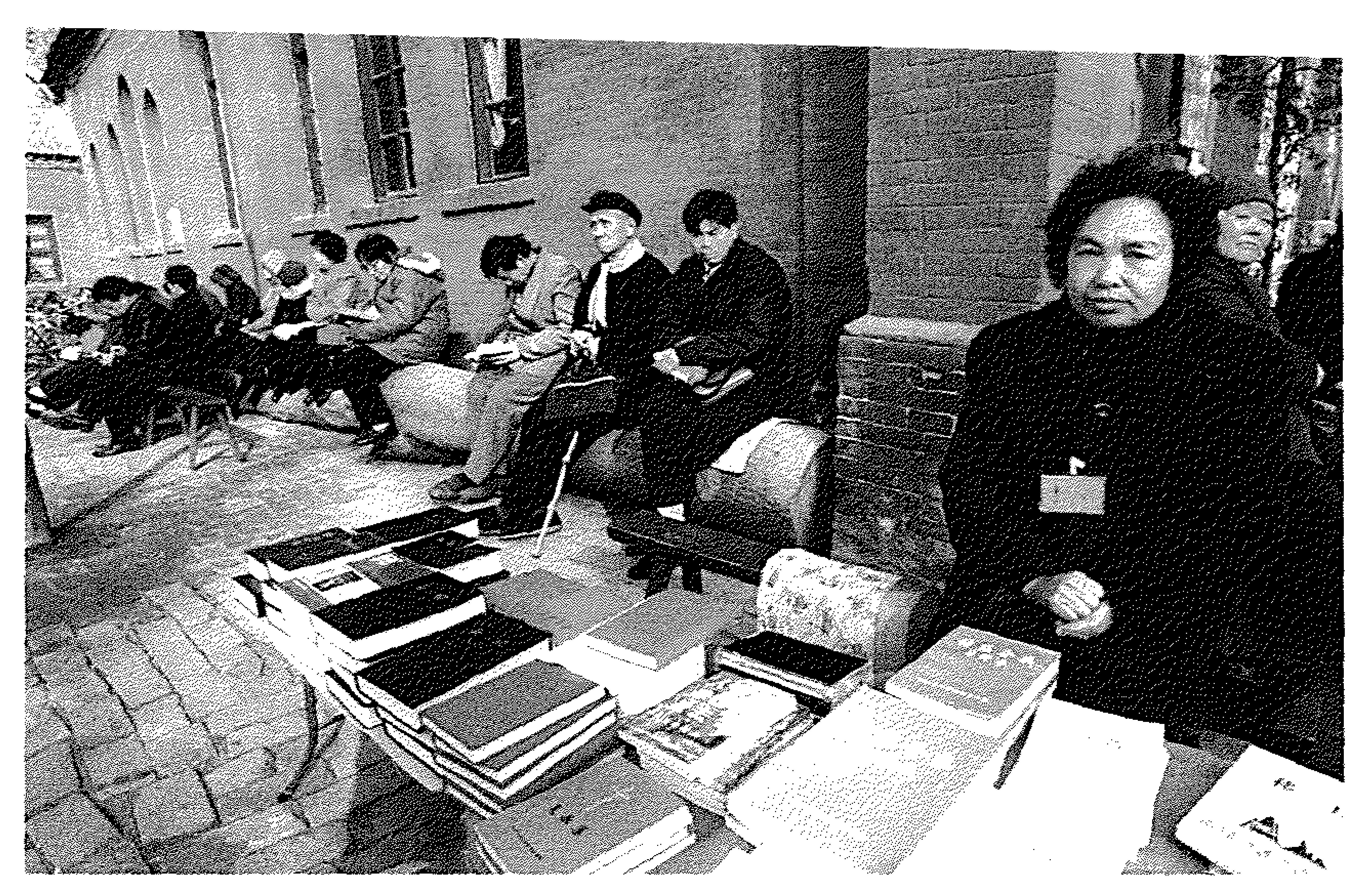


الكنيسة الدولية في ليلة عشية عيد الميلاد بشانغهاي

مقاومة العدوان الأمريكي ومساعدة كوريا وتجديد الذاتيات الثلاث" كهيئة حكم لحركة الذاتيات الثلاث.

عقدت الدورة الأولى للمؤتمر الوطني المسيحي الصيني في بكين في يوليو عام ١٩٥٤، وتغير اسم حركة تجديد الذاتيات الثلاث القائمة إلى الحركة الوطنية للذاتيات الثلاث، وتأسست لجنة الحركة الوطنية للذاتيات الثلاث المسيحية الصينية، وأنتخب وو ياو تسونغ رئيسا لها.

إعلان بيان الأوساط المسيحية الصينية وتأسيس لجنة الحركة الوطنية للذاتيات الثلاث حققا رغبة المسيحيين الصينيين الطويلة في حب الوطن وحب المسيحية واستعادة حقوق السيادة المسيحية والاستقلال والاعتماد على الذات؛ وأنهيا وضع سيطرة المنظمات المسيحية الغربية على الكنائس المسيحية الصينية. وكانا نتيجة اتحاد الكنائس المسيحية الصينية والمسيحيين الصينيين تحت راية الوطن بعد التغلب على المعاملة غير العادلة والاختلافات الدينية التي سببتها المنظمات المسيحية الغربية والتخلص من



بيع المؤلفات الدينية في إحدى الكنائس

العوائق. لذلك، نهوض حركة الذاتيات الثلاث كان رمزا للانطلاقة الجديدة لتحول المسيحية الصينية من "دين أجنبي" إلى مسيحية للصينيين.

نفذت الكنائس المسيحية الصينية الإدارة الذاتية والاعتماد على الذات والتبشير الذاتي، وأكدت إدارة الكنائس المسيحية بالاعتماد على الذات، ولكن هذا لم يكن يعني العزلة الذاتية. خلال أكثر من ٥٠ سنة بعد تأسيس الصين الجديدة، أقامت المسيحية الصينية علاقات رسمية مع المنظمات المسيحية الرئيسية في كثير من الدول والمناطق. نشاطاتها الرئيسية شملت استقبال المنظمات الأجنبية الزائرة ودعوة شخصيات من الكنائس المسيحية الأجنبية لزيارة الصين وإلقاء المحاضرات؛ تنظيم الوفود للزيارة وحضور المؤتمرات المسيحية الدولية الخ. في عام ١٩٩١، انضمت الجمعية المسيحية الصينية إلى اتحاد الكنائس العالمي بشكل رسمي وأصبحت من أعضائه.

**الحياة الدينية للمسيحيين** بعد انتهاج الصين سياسة الإصلاح والانفتاح عام ١٩٧٨شهد حق حرية الاعتقاد الديني للمواطنين الصينيين مزيدا من الاحترام وازداد عدد المسيحيين تدريجيا في ظل ظروف الرخاء

الاجتماعي. كان عدد المسيحيين ٧٠٠ ألف نسمة في الصين عام ١٩٤٩ حسب الإحصاءات، في عام ١٩٧٩ كان ثلاثة ملايين، وارتفع إلى ١٦ مليونا عام ٢٠٠٢، فالمسيحية هي أسرع الأديان تطورا من بين الأديان الخمسة في الصين.

يعيش ٧٠٪ من المسيحيين الصينيين في الأرياف، كانت ظاهرة كثرة المسنين والنساء والأميين والمرضى منهم واضحة ولكن منذ تسعينات القرن العشرين ارتفعت نسبة الشباب والمثقفين من المسيحيين مما غير تركيبة المسيحيين بعض الشيء.

لا يقوم المسيحيون بالنشاطات الدينية في الكنائس ومراكز الالتقاء فحسب، بل يقومون في بيوتهم بالصلاة وقراءة الكتاب المقدس وغير ذلك من النشاطات الدينية التي يشترك فيها الأهالي والأصدقاء، حسب العادات الدينية أيضا، ومن العادة أن يسمى ذلك "اجتماع الأسرة".

وفقا للإحصاءات، في عام ١٩٨٦ كان عدد الكنائس أكثر من أربعة آلاف في أنحاء الصين، وفي عام ١٩٩٦ كان عدد الكنائس المفتوحة أكثر من ١٢ ألفا وبلغ عدد نقاط الالتقاء أكثر من ٢٥ ألفا في أنحاء الصين، وحاليا يوجد في الصين حوالي ٥٠ ألف كنيسة ونقطة اجتماع للأسرة ٧٠٪ منها في الأرياف، تلبي احتياجات المسيحيين للاشتراك في النشاطات الدينية.

من أجل التوافق مع حياة المسيحيين، لا تقام الصلاة العادية يوم الأحد في الكنائس ونقاط الاجتماع فحسب، بل تقام الاجتماعات الدينية المتنوعة حسب حاجات المسيحيين المختلفة أيضا، مثلا، اجتماع دراسة الكتاب المقدس، اجتماع الصلاة، دورة قراءة الكتاب المقدس، دورة التبشير، اجتماع الشباب، جماعة قراء القصائد، حفلة الصيف، حفلة الشتاء، دورة تدريب الروح الخ؛ وتقام صلوات الاحتفال والذكرى لعيد الميلاد والجمعة الحزينة وعيد القيامة؛ وتجري صلاة الزواج وصلاة المأتم وصلاة الذكرى وصلاة احترام المسنين وصلوات الشكر المتنوعة الخ بشكل طبيعي.

طبقت المسيحية الصينية الصلاة المشتركة لمختلف الطوائف منذ عام ١٩٥٨، وما زالت تحتفظ بهذا التقليد حتى الآن، وفي نفس الوقت، تمنح بعض المسيحيين الذين يتمتعون بخصائص مختلفة إيمانية أو أدبية

الاهتمام حسب مبادئ تخطيط موحد ونظرة شاملة وتبادل احترام الإيمان. مثلا، في احتفالات الانضمام إلى المسيحية لا يوجد تعميد تقطير الماء فحسب، بل فيها المعمودية أيضا؛ لا تقام الصلاة في يوم الأحد فحسب، بل تقام في يوم السبت للاهتمام بالطوائف الأقلية أيضا؛ في الاجتماعات لا يوجد نص الصلاة العام الذي يجسد الاجتماعات الربانية الأصلية العامة فحسب، بل فيها أدب التواضع الذي يجسد خصائص كنيسة يوم السبت المسيحية واجتماع رفع الأرغفة أيضا. وتقام الصلاة باللهجات الإقليمية واجتماع العميان في بعض الكنائس للاهتمام بالاحتياجات الخاصة لبعض المسيحيين؛ وتطبق زيارة البيوت لتقديم المعمودية والعشاء الرباني إلى المسنين والضعفاء والمسيحيين الذين يقيمون بعيدا عن الكنائس، الأمر الذي يجعلهم يحصلون على اهتمام الكنائس المسيحية بنفس الطريقة.

يشيعون خارج الصين أن هناك نقصا شديدا في نسخ ((الكتاب المقدس)) داخل الصين، والحقيقة أنه منذ عام ١٩٨٨ إلى أواخر عام ٢٠٠٢، طبعت وأصدرت الصين ٣٠ مليون نسخة من((الكتاب المقدس))، منها طبعات بلغة هان واللغة الإنجليزية ولغة كوريا ولغة مياو ولغة جينغبوه

اجتماع أسري للمسيحيين





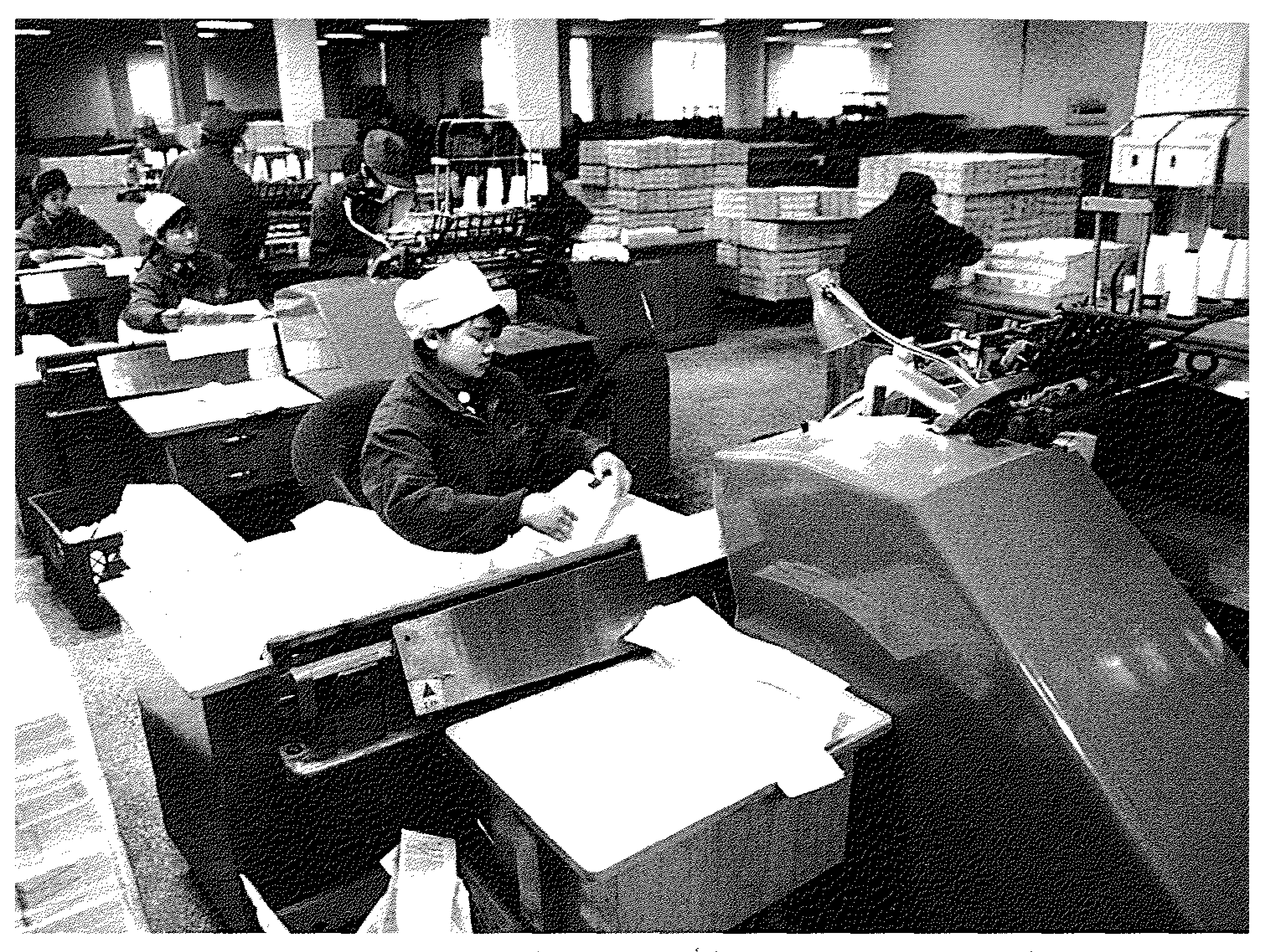
طلاب معهد جينلينغ شيهخه للاهوت

ولغة لاهو ولغة وا ولغة ليسو ولغة يي إلخ. يمكن شراؤها بسهولة من نقاط بيع نسخ ((الكتاب المقدس)) والكنائس ومدارس علوم اللاهوت. وفي بعض مناطق الأقليات، تُهدى نسخ ((الكتاب المقدس)) إلى المسيحيين بالمجان أو تباع بسعر رمزي.

الشركة التي تطبع نسخ ((الكتاب المقدس)) هي شركة آيده المحدودة للطباعة بنانجينغ (NanJing Amity Printing Co. Ltd)، وهي شركة أنشأتها الجمعية المتحدة العامة لـ((الكتاب المقدس)) وصندوق آيده عام ١٩٨٧.

**المنظمات المسيحية** المنظمتان الوطنيتان للمسيحية الصينية هما اللجنة الوطنية الصينية لحركات الذاتيات الثلاث المسيحية (National Committee of Three-self Patriotic Movement of the Protestant Churches in China) والجمعية المسيحية الصينية (China Christian Council). أولاهما تأسست عام ١٩٥٤، وثانيتهما تأسست عام ١٩٨٠، ومقرهما في شانغهاي. وهناك لجان خاصة تابعة للمنظمتين، مثل لجنة إدارة الكنائس المسيحية، ولجنة دفع الاعتماد على الذات، ولجنة دراسة التبشير الذاتي، ولجنة تعليم علوم اللاهوت، ولجنة إصدار الكتاب المقدس، ولجنة النشر، ولجنة عمل الكنائس المسيحية الريفية، ولجنة الاتصال بالخارج، ولجنة الترانيم، ولجنة شؤون وعمل المرأة، ولجنة شؤون وعمل القوميات الخ.

الإصدار الدوري للجمعية هو ((تيانفنغ))، وهو مجلة شهرية.



طباعة "الكتاب المقدس" في شركة أيده المحدودة للطباعة بمدينة نانجينغ

تأسست فروع الجمعيات الوطنية للذاتيات الثلاث والجمعيات المسيحية في شتى المناطق، ويبلغ عددها أكثر من ١٧٠٠.

العلاقة بين اللجنة الوطنية الصينية لحركات الذاتيات الثلاث المسيحية والجمعية المسيحية الصينية هي علاقة التوازي والاستقلال وتقسيم العمل والتعاون. اللجنة الوطنية الصينية لحركات الذاتيات الثلاث المسيحية هي منظمة لحب الوطن والمسيحية للمسيحيين، تشمل نشاطاتها الرئيسية توحيد المسيحيين الصينيين لحب الوطن والمسيحية وصيانة استقلال الكنيسة المسيحية وتعزيز الاتحاد داخل الكنيسة المسيحية والخدمة لتحسين إدارة الكنائس المسيحية الصينية. والجمعية المسيحية الصينية هي منظمة شؤون المسيحية، تشمل نشاطاتها الرئيسية دفع تعليم علوم اللاهوت وإعداد الأكفاء وإصدار الكتب والمجلات وإعادة النظر في الأنظمة والقوانين والقيام بالاتصالات الودية مع الكنائس المسيحية للدول المختلفة الخ.

**معاهد علوم اللاهوت** يبلغ عدد معاهد علوم اللاهوت في الصين حاليا ١٧ معهدا. منها معهد شيهخه لعلوم اللاهوت بجينلينغ الذي يقع في نانجينغ وهو المعهد الوطني لعلوم اللاهوت للمسيحية في الصين. تأسس عام ١٩٥٢. تشمل الدراسة فيه المرحلة الجامعية النظامية (٤ سنوات) والدراسات العليا (٣ سنوات) ودورة تدريس الكتاب المقدس بالمراسلة (٣ سنوات). تنقسم المواد إلى أربعة أقسام، هي بحث الكتاب المقدس وتاريخ الكنيسة المسيحية وبحث علوم اللاهوت وتطبيق علوم اللاهوت بشكل رئيسي، بالإضافة إلى ذلك، يفتح المعهد المواد الثقافية والسياسية. مبادئ التدريس هي الاهتمام بالدراسة والترهبن واعتبار الدراسة العامل الأساسي. في نفس الوقت، يشجع الطلاب على الاهتمام بالترهبن الروحي الفردي والمشاركة في اجتماعات الصلوات الصباحية والمسائية وينظم الطلاب للمشاركة في النشاطات المتنوعة في الكنائس المسيحية في الأوقات والأماكن المحددة لغرض تطبيق الدراسة.

المعاهد المحلية: معهد هوادونغ لعلوم اللاهوت بشانغهاي ومعهد يانجينغ لعلوم اللاهوت ببكين ومعهد سيتشوان لعلوم اللاهوت بتشنغدو ومعهد تشونغنان لعلوم اللاهوت بووهان ومعهد دونغبي لعلوم اللاهوت بشنيانغ ومعهد فوجيان لعلوم اللاهوت بفوتشو ومعهد تشجيانغ لعلوم اللاهوت بهانغتشو ومعهد شنشي المسيحية للكتاب المقدس بشيآن ومعهد هونان المسيحية للكتاب المقدس بتشانغشا ومعهد جيانغشي للكتاب المقدس بنانتشانغ ومعهد يوننان لعلوم اللاهوت بكونمينغ ومعهد خنان المسيحية للكتاب المقدس بتشنغتشو ومعهد منطقة منغوليا الداخلية الذاتية الحكم لتدريب العاملين المتطوعين بهوهيهوت ومعهد شاندونغ لعلوم اللاهوت بجينان ومعهد آنهوي لعلوم اللاهوت بخفي ومعهد شيهخه قوانغدونغ لعلوم اللاهوت بقوانغتشو.

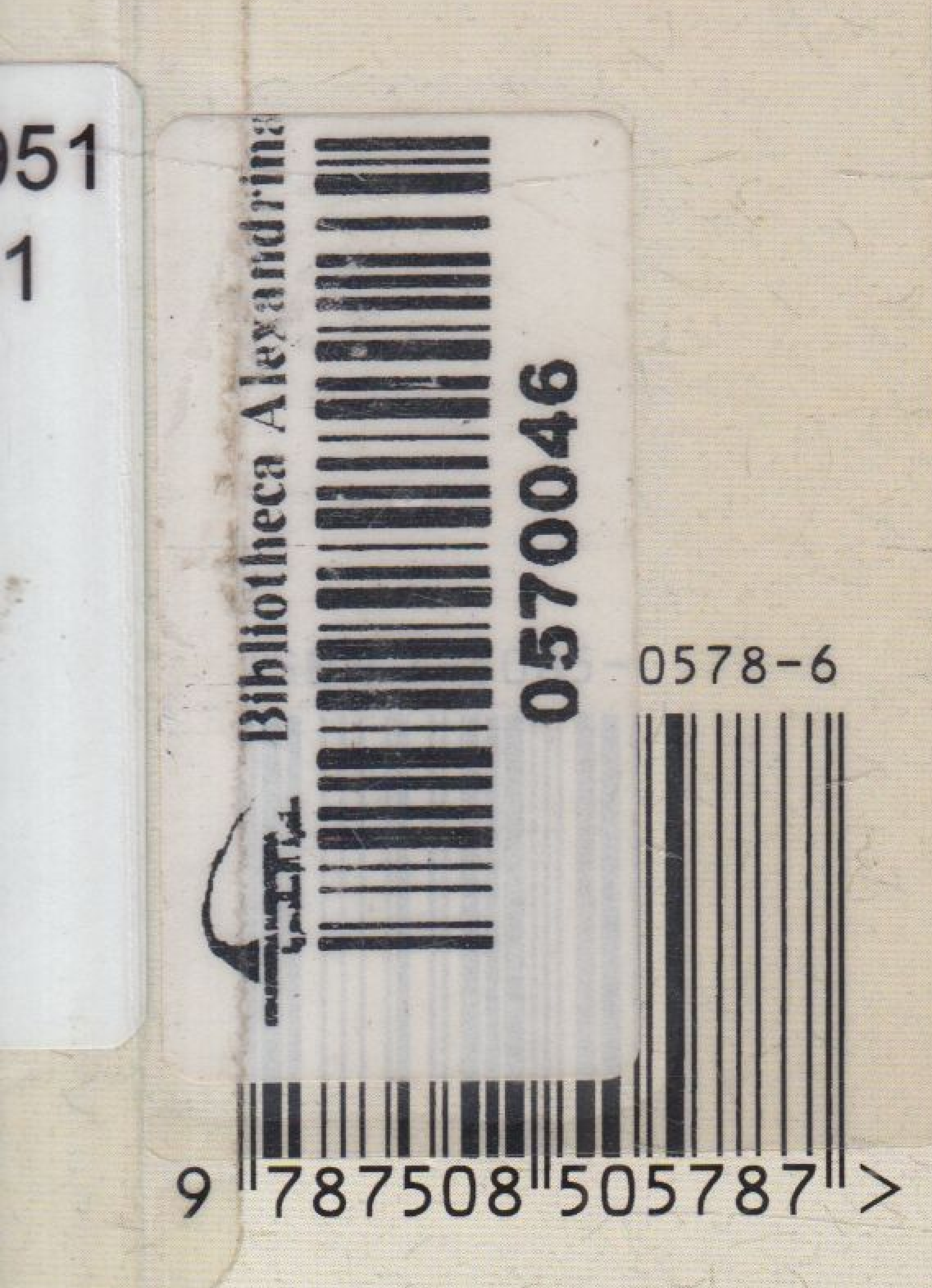
بالإضافة إلى ذلك، تقام دورات تدريبية لفترة قصيرة ودورات دراسية بالمراسلة ودورات لتدريب العاملين المتطوعين من قبل الكنائس المسيحية في مختلف المناطق.

سلسلة أساسيات الصين * الأديان في الصين

في الصين خمسة أديان كبيرة،
يتجاوز عدد معتنقيها مائة مليون،
يعيشون حياة دينية حرة وطبيعية.
بالنسبة لمعظم الصينيين،
تبدو الأديان شيئا بعيدا عنهم،
بينما معرفة الأجانب
عن الأديان في الصين محدودة للغاية،
لهذا يظهر كثير من سوء الفهم
والأحكام المسبقة التي تصل إلى الاتهامات.

مؤلف هذا الكتاب يشرح، بما رآه وسمعه
وبالمعلومات الموضوعية والصور الحية،
موقف الصينيين من الأديان بصورة موحدة
وسياسة الحكومة الصينية حول الأديان
وأحوال تطور الأديان الكبيرة الخمسة
آملا أن يعرف مزيد من الناس
الأحوال الحقيقية للأديان في الصين.

CHINA




9 787508 505787 >

ISBN 7-5085-0578-6/B · 46